تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آى القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء التاسع عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

١١٧/٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الأحزابِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ[1] خَبِيرًا ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ بطاعتِه ، وأداءِ[2] فرائضِه ، وواجبِ حقوقِه عليك ، والانتهاءِ عن محارمِه وانتهاكِ حدودِه ، ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الذين يقولون لك : اطرُدْ عنك أتْباعَك من ضعفاءِ المؤمنين بك حتى نجالسَك ، ﴿ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ ﴾ الذين يُظْهِرون لك الإيمانَ باللَّهِ ، والنصيحةَ لك ، وهم لا يأْلُونَك وأصحابَك ودينَك خبالًا ، فلا تَقْبَلْ منهم رأيًا ، ولا تَستَشِرْهم مُستنْصِحًا بهم ؛ فإنهم لك أعداءٌ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما تُضْمِرُه نفوسُهم ، وما الذى يَقْصِدون فى إظهارِهم لك النصيحةَ ، مع الذى يَنْطَوُون لك عليه ، حكيمٌ فى تدبيرِ أمرِك وأمرِ أصحابِك ودينِك ، وغيرِ ذلك من تدبيرِ جميعِ خلقِه ، ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۚ ﴾ . يقولُ : واعملْ بما يُنزِلُ اللَّهُ عليك من وحْيِه ، وآيِ كتابِه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

---

(١) فى ت١ : « يعملون » . وهى قراءة أبى عمرو وحده ، وقرأ بالتاء نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٥١٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/١٩٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أدى » .

يقولُ : إن اللَّهَ بما تعملُ به أنتَ وأصحابُك مِن هذا القرآنِ ، وغيرِ ذلك من أمورِكم وأمورِ عبادِه خبيرٌ ، أي : ذو خبرةٍ ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شيءٌ ، وهو مُجازِيكم على ذلك بما وعَدكم من الجزاءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ : أى : هذا القرآنَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ[1] خَبِيرًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفوِّضْ إلى اللَّهِ يا محمدُ أمْرَك ، وثِقْ به ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ : [(٢]وحَسْبُك اللَّهُ قَيِّمًا بأمرِك ، وحفيظًا بك[٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ[3] مِنْهُنَّ / أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ﴾ . ١١٨/٢١

اختلف أهلُ التأويلِ فى المرادِ مِن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنى بذلك تكذيبُ قومٍ من أهلِ النفاقِ ، وصَفوا

---

(١) فى ت١ : « يعملون » .

(٢ - ٢) فى ص : « وحسبك بالله فيما يأمرك وحفيظا بك » ، وفى م : « وحسبك بالله فيما يأمرك وكيلا ، وحفيظا بك » ، وفى ت١ : « وحسبك بالله قيما أمرك وحفيظا بك » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وحسبك الله قيما يأمرك وحفيظا بك » ، والمثبت ما يقتضيه السياق . وهو معنى ماذهب إليه المصنف فيما تقدم فى ٢٤٥/٦ ، ٧/ ٤٧٤ ، ٥٨٠ .

(٣) فى ت ١ : « تظهرون » . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وقرأ حمزة والكسائى : « تَظَاهرون » بفتح التاء وتخفيف الظاء ، وابن عامر : « تظّاهرون » بالألف والتشديد ، وعاصم : « تُظَاهِرون » بالألف وضم التاء . السبعة لابن مجاهد ص ٥١٩، والكشف عن وجوه القراءات ١٩٤/٢ .

نبيَّ اللَّهِ ﷺ بأنه ذو قَلْبَيْن ، فنفَى اللَّهُ ذلك عن نبيِّه وكذَّبهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ بُغَيْلٍ[1] ، قال : ثنا زهيرُ بنُ معاويةَ ، عن قَابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، أن أباه حدَّثه ، قال : قلنا لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ ما عنى بذلك ؟ قال : قام رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا فصلَّى ، فخَطر خَطْرةً ، فقال المنافقون الذين يُصلُّون معه : إن له قَلْبَيْن ؛ قلبًا معكم ، وقلبًا معهم . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾[2] .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك رجلٌ مِن قريشٍ كان يُدْعَى ذا القَلْبَيْن من دَهْيِه[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ . قال : كان رجلٌ مِن قريشٍ يُسمَّى مِن دَهْيِه ذا القَلْبَيْن ، فأنزَل اللَّهُ هذا فى شأنِه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى ص : « نقتل » ، غير منقوطة ، وفى م ، ت١ : « نفيل » ، وفى ت٢ : « مقبل » . وهو خطأ ، والمثبت من مصادر الترجمة . ينظر تهذيب الكمال ٥/٧ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٣/٤ (٢٤١٠) ، والترمذى (٣١٩٩) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٧١) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٨/٦ - ، والطبرانى (١٢٦١٠) ، والحاكم ٢/ ٤١٥، والضياء فى المختارة (٥٢٨ - ٥٣١) من طريق زهير بن معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذهنه » . ومن دهيه : أى : من دهائه . ينظر اللسان (د هـ ا) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٧/٦ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ . قال : إن رجلًا مِن بنى فِهْرٍ[1] قال : إن فى جوفى قَلْبيْن أعقِلُ بكلٍّ واحدٍ منهما أفضلَ مِن عقلِ محمدٍ . وكذَب[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ . قال قتادةُ : كان رجلٌ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُسَمى ذا القَلْبيْن ، فأنزل اللَّهُ فيه ما تَسْمَعون[3] .

قال قتادةُ : وكان الحسنُ يقولُ : كان رجلٌ[4] يقولُ : لى نفْسٌ تأْمُرُنى ، ونفْسٌ تنهانى . فأنْزَل اللَّهُ فيه ما تَسْمَعون[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان رجلٌ يُسَمَّى ذا القلبين ، فنزلَت : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾[6] .

١١٩/٢١ / **وقال آخرون** : بل عُنِى بذلك زيدُ بنُ حارثةَ ، من أجلِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان

---

(١) فى ت١ : « بهز » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، وأخرجه الفريابى – كما فى الدر المنثور ١٨٠/٥ – ومن طريقه الطحاوى فى المشكل (٣٣٧٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رجلا » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١١/٢ عن معمر عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن أبى حاتم .

تبَنَّاه ، فضرَب اللَّهُ له[1] بذلك مثَلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ . قال : بلَغَنا أن ذلك كان فى زيدِ بنِ حارثةَ ، ضرَب اللَّهُ له مثلًا[2] . يقولُ : ليس[3] ابنُ رجلٍ آخرَ ابنَك[4] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصواب[5] قولُ مَن قال : ذلك تكذيبٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه قولَ مَن قال لرجلٍ ، فى جوفِه قلبان يَعْقِلُ بهما . على النحوِ الذى رُوِى عن ابنِ عباسٍ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك تكذيبًا مِن اللَّهِ لمن وصَف رسولَ اللَّهِ ﷺ بذلك ، وأن يكونَ تكذيبًا لمن سمَّى القرشيَّ الذى ذُكِر أنه سُمِّى ذا القلبين مِن دَهْيِه[6] ، وأىَّ الأمرين كان فهو نفىٌ مِن اللَّهِ عن خلقِه مِن الرجالِ أن يكونوا بتلك الصفةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَجْعَلِ اللَّهُ أيُّها الرجالُ نساءَكم اللائى تقولون لهن : أنتُنَّ علينا كظهورِ أمهاتِنا – أمهاتِكم ، بل جعَل ذلك مِن قِيلِكم كذِبًا ، وألْزَمَكم عقوبةً لكم كفارةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ليس فى : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مثل » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١١١/٢ . قال القرطبى فى تفسيره ١١٧/١٤ : قال النحاس : وهذا قول ضعيف لا يصح فى اللغة ، وهو من منقطعات الزهرى ، رواه معمر عنه .

(٥) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « بالصحة » .

(٦) فى ت١ : « ذهنه » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « دهنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ : أى : ما جعَلها أمَّك ، فإذا ظاهَر الرجلُ مِن امرأتِه ، فإن اللَّهَ لم يَجْعَلْها أمَّه ، ولكن جعَل فيها الكفارةَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولم يَجْعَلِ اللَّهُ مَن ادَّعَيْتَ أنه ابنُك وهو ابنُ غيرِك ، ابنَك بدَعْواك .

وذُكِر أن ذلك نزَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مِن أجلِ تَبَنِّيه زيدَ بنَ حارثةَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ . قال : نزَلت هذه الآيةُ فى زيدِ بنِ حارثةَ[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ . قال : كان زيدُ بنُ حارثةَ حينَ منَّ اللهُ ورسولُه عليه ، يقالُ له : زيدُ بنُ محمدٍ . كان تبنَّاه ، فقال اللَّهُ : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] . قال : وهو يَذْكُرُ الأزواجَ والأختَ ، فأخْبَره أن الأزواجَ لم تَكُنْ بالأمهاتِ أمهاتِكم ، ولا أدعياؤُكم أبناءَكم[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) التبيان ٢٨٥/٨ ، وتفسير ابن كثير ٣٧٨/٦ .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ : وما جعَل دَعِيَّكَ ابنَك ، يقولُ : إذا ادَّعَى رجلٌ رجلًا وليس بابنِه ، ﴿ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ﴾ الآيةَ ، وذُكِر لنا أن النبىَّ ﷺ كان يقولُ : « مَن ادَّعَى إلى غيرِ أبيه مُتَعَمِّدًا حرَّم اللَّهُ عليه الجنةَ »[(١)] . ١٢٠/٢١

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن أشعثَ ، عن عامرٍ ، قال : ليس فى الأدْعياءِ زيدٌ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القولُ ، وهو قولُ الرجلِ لامرأتِه : أنت علىَّ كظهرِ أمى . وادِّعاؤُه مَن ليس بابنِه أنه ابنُه ، إنما هو قولُكم بأفواهِكم ، لا حقيقةَ له ، لا يَثْبُتُ بهذه الدعوى نسبُ الذى ادُّعِيَت بُنُوَّتُه ، ولا تَصِيرُ الزوجةُ أُمًّا بقولِ الرجلِ لها : أنتِ علىَّ كظهرِ أمى . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ ﴾ . يقولُ : واللهُ هو الصادقُ الذى يقولُ الحقَّ ، وبقولِه يَثْبُتُ نسبُ مَن أُثْبِت نسبُه ، وبه تكونُ المرأةُ للمولودِ أُمًّا إذا حُكِم بذلك .

﴿ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يُبَيِّنُ لعبادِه سبيلَ الحقِّ ، ويُرْشِدُهم لطريقِ الرشادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والمرفوع منه أخرجه أحمد ٨٩/٣ (١٤٩٧) ، والبخارى (٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧) ، ومسلم (٦٣) من حديث سعد بن أبى وقاص وأبى بكرة .

يقولُ تعالى ذكرُه : انسِبوا أدعياءَكم الذين ألْحَقْتُم أنسابَهم بكم لآبائِهم ، يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألْحِقْ نسبَ زيدٍ بأبيه حارثةَ ، ولا تَدْعُه زيدَ بنَ محمدٍ .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : دعاؤُكم إيَّاهم لآبائِهم هو أعدلُ عندَ اللهِ ، وأصدقُ وأصوبُ مِن دعائِكم إيَّاهم لغيرِ آبائِهم ، ونِسْبتِكُموهم إلى مَن تبنَّاهم وادَّعاهم ، وليسوا له بنينَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ : أى : أعدلُ عندَ اللهِ .

وقولُه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أنتم أيُّها الناسُ لم تَعْلَموا آباءَ أدعيائِكم مَن هم ، فتَنْسِبوهم إليهم ، ولم تَعْرِفوهم ، فتُلْحِقوهم بهم ، ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : فهم إخوانُكم فى الدينِ ، إن كانوا مِن أهلِ ملَّتِكم ، ﴿ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ إن كانوا مُحَرَّرِيكم ، وليسوا ببَنِيكم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ / ٱللَّهِ ﴾ : أى : أعدلُ عندَ اللهِ ، ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ : فإن لم تَعْلَموا مَن أبوه ، فإنما هو أخوك ومَوْلاك [1] .

١٢١/٢١

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى المصنف .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عُيينةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، قال : قال أبو بَكْرةَ : قال اللَّهُ : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ . فأنا ممَّن لا يُعْرَفُ أبوه ، وأنا مِن إخوانِكم فى الدينِ . قال : قال أبى : واللَّهِ إنى لأَظُنُّه لو علِم أن أباه كان حمارًا ، لانْتَمَى إليه [1] .

وقولُه : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولا حرَجَ عليكم ولا وِزْرَ فى خطأٍ يكونُ منكم فى نسبةِ بعضِ مَن تَنْسِبونه إلى أبيه ، وأنتم تَرَوْنه ابنَ مَن تَنْسِبونه إليه ، وهو ابنٌ لغيرِه . ﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . يقولُ : ولكنِ الإثمُ والحرجُ عليكم فى نسْبتِكموه إلى غيرِ أبيه ، وأنتم تَعْلَمونه ابنَ غيرِ مَن تَنْسِبونه إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إذا دعَوْتَ الرجلَ لغيرِ أبيه ، وأنت تَرَى أنه كذلك [2] .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٩/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى المصنف مختصرًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١١/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . يقولُ اللَّهُ : لا تَدْعُه لغيرِ أبيه متعمدًا . أما الخطأُ فلا يُؤاخِذُكم اللَّهُ به ، ولكِنْ يؤاخِذُكم بما تعمَّدت قلوبُكم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . قال : فالعمدُ ما أتَى بعدَ البيانِ ، والنهيُ في هذا وغيرِه .

و« ما » التي في قولِه : ﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ خفضٌ ؛ ردًّا على « ما » التي في قولِه : ﴿ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ . وذلك أن معنى الكلامِ : ليس عليكم جناحٌ فيما أخْطَأْتُم به ، ولكن فيما تعمَّدَت قلوبُكم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ ذا سَتْرٍ على ذنبِ مَن ظاهَر من زوجتِه فقال الباطلَ والزورَ مِن القولِ ، وذنبِ مَن ادَّعَى ولدَ غيرِه ابنًا له ، إذا تابا وراجَعا أمرَ اللَّهِ ، وانْتَهَيا عن قيلِ الباطلِ ، بعدَ أن نهاهما ربُّهما عنه ، ذا رحمةٍ بهما أن يُعاقِبَهما على ذلك ، بعدَ توبتِهما مِن خطيئتِهما .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾ .

١٢٢/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلنَّبِيُّ ﴾ محمدٌ ﴿ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : أحقُّ

بالمؤمنين به مِن أنفسِهم ، أن يَحْكُمَ فيهم بما يَشاءُ مِن حكمٍ ، فيَجوزَ ذلك عليهم .

كما حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ : كما أنت أولى بعبدِك ، ما قضَى فيهم مِن أمرٍ جاز ؛ كما كلما قضَيْتَ على عبدِك جاز[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : هو أبٌ لهم[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا فُلَيْحٌ ، عن هلالِ بنِ عليٍّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي عَمْرةَ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما مِن مؤمنٍ إلا وأنا أَولى الناسِ به في الدنيا والآخرةِ ، اقْرَءُوا إن شئْتُم : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، وأيُّما مؤمنٍ ترَك مالًا فلورثتِه وعَصَبتِه مَن كانوا ، وإن ترَك دَيْنًا أو ضَياعًا فلْيأْتِني وأنا مولاه »[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا الحسينُ[4] بنُ عليٍّ ، عن أبي موسى إسرائيلَ بنِ

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٦/٣١٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/١٨٣ إلى الفريابى وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه أحمد ١٤/١٤٢ (٨٤١٨) ، والبخارى (٢٣٩٩ ، ٤٧٨١) ، وابن أبي حاتم – كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٨١ – ، والبيهقى ٦/٢٣٨ ، والبغوى في تفسيره ٦/٣١٩ ، من طريق فليح به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/١٨٢ إلى ابن مردويه .

(٤) في النسخ : « حسن » . والمثبت هو الصواب . وقد تقدم في ٨/٥١٩، وينظر تهذيب الكمال ٦/٤٤٩ .

موسى ، قال : قرَأ الحسنُ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ ﴾ . قال : قال الحسنُ : قال النبيُّ ﷺ : « أنا أولى بكلِّ مؤمنٍ مِن نفسِه » . قال الحسنُ : وفى القراءةِ الأولى : (أولى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ، وهو أبٌ لهم)[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال فى بعضِ القراءةِ : (النبىُّ أولى بالمؤمنين مِن أنفسِهم وهو أبٌ لهم)[2] . وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « أيُّما رجلٍ ترَك ضَياعًا فأنا أَولى به ، وإن ترَك مالًا فهو لورثتِه » .

وقولُه : ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ ﴾ . يقولُ : وحُرمةُ أزواجِه حُرمةُ أمهاتِهم عليهم ، فى أنهنَّ يَحْرُمُ عليهنَّ نكاحُهن مِن بعدِ وفاتِه ، كما يَحْرُمُ عليهم نكاحُ أمهاتِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ ﴾ : يُعَظِّمُ بذلك حقَّهن . وفى بعضِ القراءةِ : (وهو أبٌ لهم)[3] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ ﴾ : مُحرَّماتٌ عليهم .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف مقتصرا على قراءة الحسن فقط ، والمرفوع من الأثر أخرجه أحمد ٥٢/١٦ (٩٩٨٣) ، والدارمى ٢٦٣/٢ ، ومسلم (١٥/١٦١٩) ، وغيرهم ، من حديث أبى هريرة . والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) تفسير ابن كثير ٢٦٨/٤ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، دون ذكر القراءة .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأولو الأرحامِ الذين ورَّثْتُ بعضَهم مِن بعضٍ هم أَولى بميراثِ بعضٍ مِن المؤمنين والمهاجرين أن يَرِثَ بعضُهم بعضًا ، بالهجرةِ والإيمانِ دونَ الرحمِ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٢٣/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ ﴾ : لبِث المسلمون زمانًا يَتَوارَثون بالهجرةِ ، والأعرابىُّ المسلمُ لا يَرِثُ مِن المهاجرين شيئًا ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، فخلَط المؤمنين بعضَهم ببعضٍ ، فصارت المواريثُ بالمِلَلِ[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ ﴾ . قال : كان النبىُّ ﷺ قد آخَى بينَ المهاجرين والأنصارِ أولَ ما كانت الهجرةُ ، وكانوا يَتَوارَثون على ذلك ، وقال اللَّهُ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ[2] أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ ﴾ [النساء : ٣٣] . قال : إذا لم يأتِ رَحِمٌ لهذا يَحولُ دونَهم . قال : فكان هذا أوَّلًا . فقال اللَّهُ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ ﴾ . يقولُ : إلا أن تُوصُوا لهم : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴾ ؛ أن أُولى الأرحامِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف ، وقد تقدم الأثر فى ٢٩٢/١١ بنحوه .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « عاقدت » . وينظر ما تقدم فى ٦٧٣/٦ ، ٦٧٤ .

بعضُهم أَوْلى ببعضٍ فى كتابِ اللَّهِ . قال : وكان المؤمنون والمهاجرون لا يَتوارَثون وإن كانوا أُولى رحمٍ ، حتى يُهاجِروا إلى المدينةِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٧٢، ٧٣] . فكانوا لا يَتوارَثون ، حتى إذا كان عامُ الفتحِ ، انْقَطَعَت الهجرةُ ، وكثُر الإسلامُ ، وكان لا يُقْبَلُ مِن أحدٍ أن يكونَ على الذى كان عليه النبىُّ ومَن معه ، إلا أن يُهاجرَ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لمن بعَث : « اغْدُوا على اسمِ اللَّهِ ، لا تَغُلُّوا ولا تَوَلَّوا ، ادْعُوهم إلى الإسلامِ ، فإن أجابوكم فاقْبَلوا ، وادْعُوهم إلى الهجرةِ ، فإن هاجَروا معكم ، فلهم ما لكم ، وعليهم ما عليكم ، فإن أبَوْا ولم يُهاجِروا واخْتارُوا دارَهم ، فأَقِرُّوهم فيها ، فهم كالأعرابِ تَجْرى عليهم أحكامُ الإسلامِ ، وليس لهم فى هذا الفَىْءِ نصيبٌ » . قال : فلما جاء الفتحُ ، وانْقَطَعَت الهجرةُ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا هجرةَ بعدَ الفتحِ » . وكثُر الإسلامُ ، وتَوارَث الناسُ على الأرحامِ حيثُ كانوا ، ونسَخ ذلك الذى كان بينَ المؤمنين والمهاجرين ، وكان لهم فى الفَىْءِ نصيبٌ ، وإن أقاموا وأبَوْا ، وكان حقُّهم فى الإسلامِ واحدًا ؛ المهاجرُ وغيرُ المهاجرِ والبَدَوىُّ وكلُّ أحدٍ ، حينَ جاء الفتحُ[1] .

فمعنى الكلامِ على هذا التأويلِ : وأولو الأرحامِ بعضُهم أولى ببعضٍ مِن المؤمنين والمهاجرين ببعضِهم أن يَرِثوهم بالهجرةِ ، وقد يَحْتَمِلُ ظاهرُ هذا الكلامِ أن يكونَ مِن صلةِ الأرحامِ مِن المؤمنين والمهاجرين ، أَوْلى بالميراثِ ، ممن لم يُؤْمِنْ ولم يُهاجِرْ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . **اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى**

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٧٨/٦ ، ٦٧٩ ، ٢٩٦/١١ .

تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إلا أن تُوصُوا لذَوِى قرابتِكم مِن غيرِ أهلِ الإيمانِ والهجرةِ .

١٢٤/٢١

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ الحَنَفيةِ : ﴿ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . قال[1] : يُوصِى لقَرابتِه مِن أهلِ الشركِ[2] .

قال : ثنا عَبْدةُ ، قال : قرأْتُ على ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : للقَرابةِ مِن أهلِ الشركِ وصيةٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : إلى أوليائِكم مِن أهلِ الشركِ وصيةٌ ، ولا ميراثَ لهم[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، ويَحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن يَحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : وصيةٌ[4] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى محمدُ بنُ عمرٍو ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما قولُه : ﴿ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ ؟

(١) فى م : « قالوا » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٩١٨ ، ١٩٣٣٩) عن معمر ، عن قتادة بنحوه .
(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٢٠/٦ .

فقال : العطاءُ . فقلتُ له : المؤمنُ للكافرِ بينَهما قَرابةٌ ؟ قال : نعم ، عطاؤُه إياه حيًّا[(١)] ووصيَّتُه[(٢)] له[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا أن تُمْسِكوا بالمعروفِ بينَكم ، بحقِّ الإيمانِ والهجرةِ والحِلْفِ ، فتُؤْتوهم حقَّهم مِن النُّصْرةِ والعَقْلِ عنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : حلفاؤُكم الذين والَى بينَهم النبيُّ ﷺ مِن المهاجرين والأنصارِ ، إمساكٌ بالمعروفِ والعَقْلُ والنصرُ بينَهم[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا[(٥)] أن تُوصُوا إلى أوليائِكم مِن المهاجرين وصيةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : إلا أن تُوصُوا لهم[(٦)] .

---

(١) في م ، ت٢ : « حباء » .

(٢) في ص ، م : « وصية » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٣/٢ ، وفي المصنف (٩٩١٦ ، ١٩٣٣٨) عن ابن جريج به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ليس في : م .

(٦) هذا الأثر جزء من الأثر الطويل المتقدم ص ١٧، ١٨ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : معنى ذلك : إلا أن تَفْعَلوا إلى أوليائِكم الذين كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ آخَى بينَهم وبينَكم مِن المهاجرين والأنصارِ - معروفًا مِن الوصيةِ لهم ، والنُّصرةِ والعقلِ عنهم ، وما أشْبَه ذلك ؛ لأن كلَّ ذلك مِن المعروفِ الذى قد حثَّ اللَّهُ عليه عبادَه .

وإنما اخْتَرْتُ هذا القولَ ، وقلتُ : هو أولى بالصوابِ من قيلِ مَن قال : عُنِى بذلك الوصيةُ للقَرابةِ من أهلِ الشركِ . لأن القريبَ مِن المشركِ ، وإن كان ذا نَسبٍ ، فليس بالمولَى ، وذلك أن الشركَ يَقْطَعُ ولايةَ ما بينَ المؤمنِ والمشركِ ، وقد نهَى اللَّهُ المؤمنين أن يتَّخِذوا منهم وليًّا بقولِه : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة : ١] . وغيرُ جائزٍ أن يَنْهاهم عن اتخاذِهم أولياءَ ، ثم يَصِفَهم جلَّ ثناؤُه بأنهم لهم أولياءُ . ١٢٥/٢١

وموضعُ ﴿ أَن ﴾ من قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ ﴾ . نصبٌ على الاستثناءِ . ومعنى الكلامِ : وأولو الأرحامِ بعضُهم أولى ببعضٍ في كتابِ اللَّهِ مِن المؤمنين والمهاجرين ، إلا أن تَفْعَلوا إلى أوليائِكم[(١)] من المؤمنين والمهاجرين[(١)] الذين ليسوا بأُولى أرحامٍ منكم - معروفًا .

وقولُه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . يقولُ : كان أولو الأرحامِ بعضُهم أوْلَى ببعضٍ في كتابِ اللَّهِ ، أى : في اللوحِ المحفوظِ ، ﴿ مَسْطُورًا ﴾ . أى : مكتوبًا ؛ كما قال الراجزُ[(٢)] :

* في الصُّحُفِ الأُولَى التى كان سَطَرْ *

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ . وبعده في ص : « معروفا » .

(٢) هو العجاج ، والبيت في ديوانه ص ٤٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . أى : أن أُولى الأرحامِ بعضُهم أَوْلَى ببعضٍ فى كتابِ اللَّهِ[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ : لا يَرِثُ المشرِكُ المؤمنَ .

[2]ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . وفى بعضِ القراءةِ : (كان ذلك عندَ اللهِ مكتوبًا) ؛ لا يرثُ المشركُ المؤمنَ[2][3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كان ذلك فى الكتابِ مسطورًا إذ كتَبْنا كلَّ ما هو كائنٌ فى الكتابِ ، ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ ﴾ ، كان ذلك أيضًا فى الكتابِ مسطورًا ، ويعنى بالميثاقِ العهدَ ، وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[4] ، ﴿ وَمِنكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم

(١) هذا الأثر جزء من الأثر الطويل المتقدم ص ١٧ ، ١٨ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٢ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٦/١٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤٣٩/١ ، ٤٦/٢ ، ٢٦٢ ، ٣٢١/٧ ، ٣٢٢ .

مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . يقولُ : وأخَذْنا مِن جميعِهم عهدًا مؤكَّدًا أن يُصَدِّقَ بعضُهم بعضًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « كنتُ أولَ الأنبياءِ فى الخَلْقِ ، وآخرَهم فى البعثِ » . ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ : ميثاقٌ أخَذَه اللَّهُ على النبيين خصوصًا ، أن يُصَدِّقَ بعضُهم بعضًا ، وأن يَتْبَعَ بعضُهم بعضًا[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : كان قتادةُ إذا تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذْ / أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ فى أوَّلِ النبيين فى الخلقِ[2] . ١٢٦/٢١

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ . قال : فى ظهرِ آدمَ[3] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٥ إلى المصنف مقتصرا على ذكر المرفوع فقط . وعزاه فى ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم مقتصرا على آخره . والمرفوع من الأثر أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٤٩/١ ، وأبو نعيم فى دلائل النبوة – كما فى البداية والنهاية ٥٣٥/٣ – من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى تفسير ابن كثير ٣٨٣/٦ – وتمام فى فوائده (١٣٩٩ – روض) ، وأبو نعيم فى دلائل النبوة (٣) ، من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبى هريرة مرفوعا .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٣/٦ ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٤٩/١ من طريق أبى هلال عن قتادة مرفوعا بنحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : الميثاقُ الغليظُ العهدُ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أخَذْنا مِن هؤلاءِ الأنبياءِ ميثاقَهم ، كيما أَسْأَلَ المرسَلين عما أجابَتْهم به أممُهم ، وما فعَل قومُهم فيما أبْلَغوهم عن ربِّهم مِن الرسالةِ .

وبنحوِ قولِنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ . قال : المُبَلِّغين المؤدِّين من[2] الرسلِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ . قال : المبلِّغين المؤدِّين من الرسلِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ . قال : الرسلَ المؤدِّين المبلِّغين .

وقولُه : ﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعَدَّ للكافرين باللَّهِ من الأممِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٣/٦ .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عن » .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ .

عذابًا مُوجِعًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ : التى أنعَمها على جماعتِكم ، وذلك حينَ حُوصِرَ المسلمون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ أيامَ الخندقِ ، ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ . يعنى : / جنودُ الأحزابِ ؛ قُريشٌ ، وغَطَفانُ ، ويهودُ بنى النضيرِ ، ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ وهى فيما ذُكِر : ريحُ الصَّبا . ١٢٧/٢١

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرِمةَ ، قال : قالت الجنوبُ للشَّمالِ ليلةَ الأحزابِ : انطلِقى ننصُرْ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فقالت الشَّمالُ : إن الحُرَّةَ لا تسرى بالليلِ . قال : فكانت الريحُ التى أُرسلتْ عليهم الصَّبا[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنى الزبيرُ ، يعنى ابنَ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنى رُبَيْحُ بنُ أبى سعيدٍ ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قلنا يومَ الخندقِ : يا رسولَ اللَّهِ ، بلغتِ القلوبُ الحناجرَ ! فهل من شيءٍ نقولُه[2] ؟ قال : « نعم ، قولوا : اللهم استرْ عوراتِنا ، وآمِنْ رَوعاتِنا » . قال : فضرَب اللَّهُ وجوهَ أعدائه بالرِّيحِ ، فهزَمهم اللَّهُ بالرِّيحِ[3] .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٥/٦ عن المصنف .
(٢) فى م : « تقوله » .
(٣) أخرجه البزار (٣١١٩ - كشف) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٢٧/١٧ (١٠٩٩٦) - وليس فيه ذكر والد رُبيح - ، وابن أبى حاتم - كما فى البداية والنهاية ٥٧/٦ - عن أبيه ، عن أبى عامر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني عبيدُ[(١)] اللَّهِ بنُ عمرَ[(٢)] ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أرسلني خالى عثمانُ بنُ مظعونٍ ليلةَ الخندقِ في بردٍ شديدٍ وريحٍ إلى المدينةِ ، فقال : ائتنا بطعامٍ ولحافٍ . قال : فاستأذنتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأذِنَ لى وقال : « من لَقِيتَ مِن أصحابى فمرْهم يَرجِعوا »[(٣)] . قال : فذهبتُ والريحُ تَسْفِى كلَّ شيءٍ ، فجعلتُ لا أَلقَى أحدًا إلا أمرتُه بالرجوعِ إلى النبيِّ ﷺ . قال : فما يَلْوِى أحدٌ منهم عنقَه . قال : وكان معى تُرْسٌ لى ، فكانت الريحُ تضربُه علىَّ ، وكان فيه حديدٌ . قال : فضرَبَتْه الريحُ حتى وقَع بعضُ ذلك الحديدِ على كفِّى ، فأنفَذَها إلى الأرضِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ : قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، قال : قال فتًى من أهلِ الكوفةِ لحذيفةَ بنِ اليمانِ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، رأيتم رسولَ اللَّهِ ﷺ وصحِبْتُموه ؟! قال : نعم يا بنَ أخى . قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : واللَّهِ لقد كنا نَجْهَدُ . قال الفتى : واللَّهِ لو أدركناه ما تركناه يمشى على الأرضِ ، لحمَلناه على أعناقِنا . قال حُذَيفةُ : يا بنَ أخى ، واللَّهِ لقد رأيتُنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بالخندقِ ، وصلى رسولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا[(٥)] من الليلِ ، ثم التفَت إلينا فقال : « مَن رجلٌ يقومُ فينظرُ لنا ما فعَل القومُ – يَشْرِطُ له رسولُ اللَّهِ ﷺ أنه يَرجِعُ – أدخَله اللَّهُ الجنةَ » . فما قام أحدٌ ، ثم صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا من الليلِ ،

(١) في النسخ : « عبدى » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٣٨٥/٦ ومصدر التخريج .
(٢) في م : « عمرو » .
(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ : « يراجعوا » .
(٤) أخرجه الطبراني (١٣٣٦٩) ، وفي الأوسط (٥٢٩٩) من طريق عبيد الله بن عمر به .
(٥) في ص ، ت١ : « هدنا » ، وفي ت٢ : « هونا » . والهَوِيُّ ، بالفتح : الحين الطويل من الزمان ، وقيل : هو مختص بالليل . النهاية ٢٨٥/٥ .

ثم التفَتَ إلينا فقال مثلَه ، فما قام منا رجلٌ ، ثم صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا من الليلِ ، ثم التفَتَ إلينا فقال : « مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنا ما فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ – يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجْعَةَ – أسأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِى فِى الجَنَّةِ » . فما قام رجلٌ ؛ مِن شدَّةِ الخوفِ ، وشدّةِ الجوعِ ، وشدّةِ البردِ ، فلما لم يقمْ أحدٌ ، دعانى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يكنْ لى بُدٌّ مِن القيامِ حينَ دعانى ، فقال : « يا حُذَيْفَةُ ، اذْهَبْ فادْخُلْ فِى القَوْمِ فانْظُرْ ما يَفْعَلونَ ، ولَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حتى تَأْتِيَنا » . قال : فذهبتُ فدخلتُ فى القومِ ، والريحُ وجنودُ اللَّهِ تفعلُ بهم ما تفعلُ ، لا تُقِرُّ[(١)] لهم قِدرًا ولا نارًا ولا بناءً ، فقام أبو سُفيانَ فقال : يا معشرَ قريشٍ ، لينظرِ امرؤٌ مَن جليسُه . فقال حذيفةُ : فأخذتُ بيدِ الرجلِ الذى إلى جنبى ، فقلتُ : /من أنت ؟ فقال : أنا فلانُ بنُ فلانٍ . ثم قال أبو سفيانَ : يا معشرَ قريشٍ ، إنكم واللَّهِ ما أصبَحْتُم بدارِ مُقامٍ ، ولقد هلَك الكُراعُ والخُفُّ ، وأخلَفتْ[(٢)] بنو قريظةَ ، وبلَغَنا عنهم الذى نَكْرَهُ ، ولقِينا مِن هذه الريحِ ما تَرَوْن ، واللَّهِ ما يَطْمَئِنُّ لنا قِدْرٌ[(٣)] ، ولا تَقومُ لنا نارٌ ، ولا يَسْتَمْسِكُ لنا بناءٌ ، فارْتَحِلوا فإنى مُرْتَحِلٌ . ثم قام إلى جملِه وهو معقولٌ ، فجلَس عليه ، ثم ضرَبه فوثَب به على ثلاثٍ ، فما أطْلَق عِقالَه إلا وهو قائمٌ ، ولولا عهدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلىَّ : « أن لا تُحْدِثَ شيئًا حتى تَأْتِيَنى » . ثم شئتُ لقتَلْتُه بسهمٍ . قال حذيفةُ : فرجَعْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو قائمٌ يُصَلِّى[(٣)] فى مِرْطٍ لبعضِ نسائِه ، فلمَّا رآنى أدْخَلَنى بينَ رِجْلَيه ، وطرَح علىَّ طرفَ المِرْطِ ، ثم ركَع وسجَد ، وإنى لَفيه ، فلمَّا سلَّم أخبَرْتُه الخبرَ ، وسمِعَتْ غَطَفانُ بما فعَلَت قريشٌ ، فانْشَمَرُوا راجعين إلى بلادِهم[(٤)] .

١٢٨/٢١

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ : « تقل » .
(٢) في م : « واختلفت » .
(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .
(٤) سيرة ابن هشام ٢٣١/٢ – ٢٣٣ ، وأخرجه أحمد ٣٩٢/٥ (الميمنية) ، والمصنف فى التاريخ ٥٧٩/٢ ، من طريق ابن إسحاق به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ . قال : الأحزابُ ؛ عيينةُ بنُ بدرٍ ، وأبو سفيانَ ، وقُريظةُ . وقولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ . قال : ريحَ الصَّبا ، أُرْسِلت على الأحزابِ يومَ الخندقِ ، حتى كفَأَتْ قدورَهم على أفواهِها ، ونزَعتْ فساطيطَهم ، حتى أظعَنتْهم . وقولَه : ﴿ وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . قال : الملائكةَ ، ولم تُقاتِلْ يومَئذٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . قال : يعني الملائكةَ . قال : نزَلت هذه الآيةُ يومَ الأحزابِ ، وقد حُصِر رسولُ اللَّهِ ﷺ شهرًا ، فخندَق[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأقبَل أبو سفيانَ بقريشٍ ومَن تَبِعه[3] من الناسِ ، حتى نزَلوا بعَقْوَةِ[4] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقبَل عيينةُ بنُ حِصنٍ أحدُ بني بدرٍ ، ومَن تَبِعه[3] من الناسِ ، حتى نزَلوا بعَقْوَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكاتَبتِ اليهودُ أبا سفيانَ وظاهَروه ، فقال حيثُ يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . فبعَث اللَّهُ عليهم الرعبَ والريحَ ، فذُكِر لنا أنهم كانوا كلَّما أوقَدوا نارًا أطفَأها اللَّهُ ، حتى لقد ذُكِر لنا أن سيدَ كلِّ حيٍّ يقولُ : يا بني فلانٍ ، هَلُمَّ إليَّ . حتى إذا اجتَمعوا عندَه قال : النجاءَ ، النجاءَ أُتِيتُم ! لِما بعَث اللَّهُ عليه من الرعبِ[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢) في ت ١ : « يحفر الخندق » .
(٣) في ت ٢ : « معه » .
(٤) في ت ١ : « بعقيرة » ، وعقوة الدار : حولها وقريبا منها . النهاية ٢٨٣/٣ .
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٣/٢ عن معمر ، عن قتادة مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الآيةَ ، قال : كان يومُ أبي سفيانَ يومَ الأحزابِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثني يزيدُ بنُ رُومانَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ : والجنودُ قريشٌ وغَطَفانُ وبنو قريظةَ ، وكانت الجنودُ التي أرسَل اللَّهُ عليهم مع الريحِ : الملائكةَ[2] .

١٢٩/٢١ / وقولُه : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ بأعمالِكم يومَئذٍ ، وذلك صبرُهم على ما كانوا فيه من الجَهْدِ والشدةِ ، وثباتُهم لعدوِّهم ، وغيرُ ذلك من أعمالِهم ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ لا يَخْفَى عليه من ذلك شيءٌ ، يُحْصِيه عليهم ليَجزِيَهم عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ بما تعملون بصيرًا ، إذ جاءتكم جنودُ الأحزابِ من فوقِكم ومن أسفلَ منكم . وقيل : إن الذين أَتَوهم من أسفلَ منهم أبو سفيانَ في قريشٍ ومَن معه .

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .
(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٥/٢ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ . قال : عيينةُ بنُ بدرٍ فى أهلِ نجدٍ ، ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : أبو سفيانَ . قال : وواجَهتْهم قُريظةُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدةُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : ذكَرت يومَ الخندقِ وقرَأت : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ . قالت : هو يومُ الخندقِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رومانَ مولى آلِ الزبيرِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، وعمَّن لا أتَّهِمُ ، و[3] عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، وعن الزُّهريِّ ، وعن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ ، وعن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، وعن غيرِهم مِن علمائِنا : أنه كان من حديثِ الخندقِ ؛ أن نفرًا من اليهودِ ، منهم سلَّامُ بنُ أبى الحُقَيقِ النَّضْريُّ ، وحُيَيُّ بنُ أخطبَ النَّضْريُّ ، وكِنانةُ بنُ الربيعِ بنِ أبى الحُقَيقِ النَّضْريُّ ، وهَوْذةُ بنُ قيسٍ الوائليُّ ، وأبو عمَّارٍ الوائليُّ ، فى نفرٍ من بنى النضيرِ ، ونفرٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٦/١٤ ، والبخارى (٤١٠٣) ، ومسلم (٣٠٢٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٩٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق عبدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

من بنى وائلٍ – وهم الذين حزَّبوا الأحزابَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ – خرَجوا حتى قدِموا على قريشٍ بمكةَ ، فدَعَوهم إلى حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : إنا سنكونُ معكم عليه حتى نَسْتَأْصِلَه . فقالت لهم قريشٌ : يا معشرَ يهودَ ، إنكم أهلُ الكتابِ الأولِ والعلمِ بما أصبحنا نَخْتَلِفُ فيه نحن ومحمدٌ ، أفَدِينُنا خيرٌ أم دينُه ؟ قالوا : بل دينُكم خيرٌ مِن دينِه ، وأنتم أوْلى بالحقِّ منه . قال : فهم الذين أنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ / وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ٥١ – ٥٥] . فلما قالوا ذلك لقريشٍ ، سرَّهم ما قالوا ، ونشِطوا لِما دَعَوْهم له من حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأجمَعوا لذلك ، واتَّعَدُوا له . ثم خرَج أولئك النفرُ من يهودَ ، حتى جاءوا غَطَفانَ من قَيْسِ عَيلانَ ، فدَعَوهم إلى حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأخبَروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشًا قد تابَعوهم على ذلك ، فأجمَعوا فيه ، فأجابُوهم . فخرَجت قريشٌ وقائدُها أبو سفيانَ بنُ حربٍ ، وخرَجت غَطَفانُ وقائدُها عُيَينةُ بنُ حِصْنِ بنِ حُذَيفةَ بنِ بدرٍ فى بنى فزارةَ ، والحارثُ ابنُ عوفِ بنِ أبى حارثةَ المُرِّيُّ فى بنى مُرَّةَ ، ومِسْعَرُ[1] بنُ رُخَيْلةَ بنِ نُوَيرةَ بنِ طريفِ ابنِ سُحْمةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ هلالِ بنِ خلاوةَ بنِ أشجعَ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفانَ فيمن تابعَه من قومِه من أشجعَ . فلما سمِع بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ وبما أجمَعوا له من الأمرِ ، ضرَب الخندقَ على المدينةِ ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من الخندقِ ، أقبَلت قريشٌ حتى نزَلت بمجتمَعِ الأسيالِ من رُومَةَ ، بينَ الجُرْفِ والغابةِ[2] فى عشَرةِ آلافٍ من أحابيشِهم[3] ،

١٣٠/٢١

---

(١) فى تاريخ المصنف ، والاستيعاب ١٣٩٢/٣ ، وأسد الغابة ١٦١/٥ ، والإصابة ٩٨/٦ : « مسعود » .

(٢) كذا فى النسخ ، وتاريخ المصنف ، وورد فى سيرة ابن هشام ٢١٩/٢ ، ومعجم ما استعجم ٦٩٨/٢ ، ومعجم البلدان ٩٣١/٢ ، وتاج العروس (ز غ ب) : « زغابة » ، على اختلاف فى فتح الزاى وضمها ، وهل هى بالعين المهملة أم بالغين المعجمة . وينظر شرح غريب السيرة للخشنى ٥/٣ .

(٣) الأحابيش : هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة ، اجتمعوا عند جبل بأسفل مكة يُسمى : حُبشى ، وتحالفوا مع قريش ، فسمّوا : أحابيش قريش . اللسان (ح ب ش) .

ومَن تابعَهم من بنى كِنانةَ وأهلِ تِهامةَ ، وأقبَلت غَطَفانُ ومن تابعَهم من أهلِ نجدٍ حتى نزَلوا بذَنَبِ نَقَمَى إلى جانبِ أُحُدٍ ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون حتى جعَلوا ظهورَهم إلى سَلْعٍ ، فى ثلاثةِ آلافٍ من المسلمين ، فضرَب هنالك عسكرَه ، والخندقُ بينَه وبينَ القومِ ، وأمَر بالذرارِىِّ والنساءِ ، فرُفِعوا فى الآطامِ[(١)] ، وخرَج عدوُّ اللَّهِ حُيَىُّ ابنُ أخطبَ النضَرىُّ ، حتى أتَى كعبَ بنَ أسدٍ القرظىَّ ، صاحبَ عَقْدِ بنى قريظةَ وعَهْدِهم ، وكان قد وادَع رسولَ اللَّهِ ﷺ على قومِه ، وعاهَده على ذلك وعاقَده ، فلما سمِع كعبٌ بحُيَىِّ بنِ أخطبَ ، أغلقَ[(٢)] دونَه حِصْنَه ، فاستأذَن عليه ، فأبَى أن يَفْتَحَ له ، فناداه حُيَىٌّ : يا كعبُ ، افتَحْ لى . قال : وَيْحَك يا حُيَىُّ ، إنك امرُؤٌ مشئومٌ ، إنى قد عاهَدتُ محمدًا ، فلستُ بناقضٍ ما بينى وبينَه ، ولم أرَ منه إلا وفاءً وصِدْقًا . قال : وَيْحَك ، افتَحْ لى أُكَلِّمْك . قال : ما أنا بفاعلٍ . قال : واللَّهِ إن أغلَقتَ[(٣)] دونى إلَّا[(٤)] على جَشيشتِك[(٥)] أن آكلَ معك منها . فأَحفَظَ الرجلَ[(٦)] ففتَح له ، فقال : يا كعبُ ، جِئْتُك بعزِّ الدهرِ ، وببحرٍ طِمٍّ[(٧)] ، جِئْتُك بقُرَيشٍ على [(٨)قادتِها وسادتِها(٨)] ، حتى أنزلتُهم بمجتمَعِ الأسيالِ من رُومَةَ ، وبغَطَفانَ على [(٨)قادتِها وسادتِها(٨)] ، حتى أَنْزَلْتُهم بذنبِ نَقَمَى إلى جانبِ أُحُدٍ ، قد عاهَدونى وعاقَدونى ألَّا يَبْرَحوا حتى يَسْتَأْصِلوا محمدًا ومَن

---

(١) الآطام : القصور ، ويقال : الحصون ، واحدها أُطُمٌ . شرح غريب السيرة ٣/٥ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « غلق » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « غلقت » .

(٤) بعده فى م : « تخوفت » .

(٥) الجشيشة : طعام يُصنع من الجشيش ، وهو البر يطحن غليظا ، وهو الذى تقول له العامة : دَشيش ، بالدال ، والصواب فيه بالجيم . المصدر السابق .

(٦) أحفظه : أغضبه ، والحفيظة الغضب . المصدر السابق .

(٧) فى تاريخ المصنف - مصدر التخريج - ، وسيرة ابن هشام : طامّ . وطمّ الشىء يطِم طموما : كثر حتى عظم أو عمّ . ويقال : طمّ البحر أو الماء . والطامّ : الشىء العظيم ، والماء الكثير ، وهو كناية عن الكثرة - الوسيط (ط م م) .

(٨ - ٨) فى م : « قاداتها وساداتها » .

معه . فقال له كعبُ بنُ أسدٍ : جِئْتَنى واللَّهِ بذلِّ الدهرِ ، وبجَهامٍ[(١)] قد هَراق ماءَه ، يَرْعُدُ ويَبْرُقُ ليس فيه شىءٌ ، فدَعْنى ومحمدًا وما أنا عليه ، فلم أرَ من محمدٍ إلَّا صِدْقًا ووفاءً . فلم يَزَلْ حُيَىٌّ بكعبٍ يَفْتِلُه[(٢)] فى الذِّرْوَةِ والغارِبِ[(٣)] ، حتى سمَح له[(٤)] ، على أن أعطاه[(٥)] عهدًا من اللَّهِ وميثاقًا : لئن رجَعتْ قريشٌ وغَطَفانُ ولم يُصيبوا محمدًا ، أن أدخُلَ معك فى حصنِك ، حتى يُصيبَنى ما أصابك . فنقَض كعبُ بنُ أسدٍ عهدَه ، وبَرِئَ مما كان عليه فيما بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما انتهى إلى رسولِ اللهِ ﷺ الخبرُ وإلى المسلمين ، بعَث رسولُ اللهِ ﷺ سعدَ بنَ معاذِ بنِ النعمانِ بنِ امرِئِ القيسِ أحدَ بنى عبدِ[(٦)] الأشهلِ ، وهو يومَئذٍ سيدُ الأوسِ ، وسعدَ بنَ عبادةَ بنِ [(٧)دُلَيْمٍ أحدَ(٧)] بنى ساعدةَ بنِ كعبِ بنِ الخزرجِ ، وهو يومَئذٍ سيدُ الخزرجِ ، ومعهما عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ أخو بَلْحارثِ / بنِ الخزرجِ ، وخَوَّاتُ بنُ جُبَيرٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، فقال : « انطَلِقوا حتى تَنْظُروا : أحقٌّ ما بلَغنا عن هؤلاء القومِ أم لا ؟ فإن كان حقًّا فالْحَنوا لى لَحْنًا نعرِفُه[(٨)] ، [(٩)ولا تَفُتُّوا فى أعضادِ الناسِ(٩)] ، وإن كانوا على الوفاءِ فيما بيننا وبينَهم ،

١٣١/٢١

---

(١) الجهام : السحاب الذى فرغ ماؤه ، والمعنى : أى الذى تعرضه علىَّ لا خير فيه ، كالجهام الذى لا ماء فيه . النهاية ١/٣٢٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يقبله » .

(٣) الغارب : مقدم سِنام البعير ، والذروة أعلاه . أما : يفتله فى الذروة والغارب فأراد أنه لم يزل يخدعه كما يُخدع البعير إذا كان نافرًا فيُمسح باليد على ظهره حتى يستأنس فيُجعل الخطام على رأسه . المصدر السابق .

(٤) سمح : سهل ولان . الوسيط (س م ح) .

(٥) فى م : « أعطاهم » .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) فى م : « ديلم أخو » .

(٨) فى م : « أعرفه » ، واللحن أن يخالف ظاهر الكلام معناه ، ويقال : لحنت لفلان ، إذا قلتَ له قولا يفهمه ويخفى على غيره ، والمعنى : أشيروا إلىّ ولا تُفصِحوا ، وعرِّضوا بما علمتم . شرح غريب السيرة ٣/٥ ، والنهاية ٤/٢٤١ .

(٩ - ٩) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ولا تفتوا أعضاد الناس » ، ويقال : فتَّ فى عَضده إذا ضعَّفه وأوهنه . شرح غريب السيرة ٣/٥ .

فاجْهَروا به للناسِ » . فخرَجوا حتى أتَوْهم ، فوجَدوهم على أخبثِ ما بلَغهم عنهم ، ونالوا من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : لا عقدَ بينَنا وبينَ محمدٍ ولا عهدَ . فشاتَمهم سعدُ ابنُ عُبادةَ وشاتَموه ، وكان رجلًا فيه حِدَّةٌ ، فقال له سعدُ بنُ معاذٍ : دعْ عنك مُشاتَمتَهم ، فما بينَنا وبينَهم أَرْبَى[1] من المشاتمةِ . ثم أقبَل سعدٌ وسعدٌ ومَن معهما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسلَّموا عليه ، ثم قالوا : عَضَلٌ والقارةُ . أى كغدرِ عَضَلٍ والقارةِ بأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أصحابِ الرَّجيعِ ؛ خُبَيبِ بنِ عدىٍّ وأصحابِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أكبرُ ، أَبْشِروا يا معشرَ المسلمين » . وعظُم عندَ ذلك البلاءُ ، واشتدَّ الخوفُ ، وأتاهم عدوُّهم من فوقِهم ومن أسفلَ منهم حتى ظنَّ المسلمون كلَّ ظنٍّ ، ونجَم النِّفاقُ[2] من بعضِ المنافقين ، حتى قال مُعَتِّبُ بنُ قُشَيرٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ : كان محمدٌ يَعِدُنا أن نأكُلَ كنوزَ كِسرى وقيصرَ ، وأحدُنا لا يَقْدِرُ أن يَذْهَبَ إلى الغائطِ ! وحتى قال أوسُ بنُ قَيْظىٍّ ، أحدُ بنى حارثةَ بنِ الحارثِ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بيوتَنا لَعَوْرَةٌ من العدوِّ - وذلك عن ملأٍ من رجالِ قومِه - فَأْذَنْ لنا فلنَرْجِعْ إلى دارِنا ، وإنها خارجةٌ من المدينةِ . فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بِضْعًا وعشرين ليلةً قريبًا من شهرٍ ، ولم يَكُنْ بينَ القومِ حربٌ إلا الرمىُ بالنبلِ والحصارِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رومانَ قولَه : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ : فالذين جاءوهم من فوقِهم : قُرَيظةُ ، والذين جاءوهم من أسفلَ منهم : قريشٌ وغَطَفانُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقولُ : وحينَ عدَلت الأبصارُ عن

(١) أربى : أعظم . المصدر السابق .
(٢) نجم الشىءُ : طلع وظهر . اللسان (ن ج م) .
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢١٤ - ٢٢٣، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٠ - ٥٧٢ .
(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٧ إلى ابن أبى حاتم .

مَقَرِّها ، وشَخَصت طامحةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ : شخَصت .

وقولُه : ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ . يقولُ : نَبَتِ[1] ([2] القلوبُ عن أماكنِها من الرُّعْبِ والخوفِ ، فبلَغت إلى الحناجرِ [2]) .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ . قال : من الفزَعِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ . يقولُ : وتَظُنُّون باللَّهِ الظنونَ الكاذبةَ ، وذلك كظنِّ مَن ظنَّ منهم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ يُغلَبُ ، وأنَّ ما وعَده اللهُ مِن النصرِ أن لا[4] يكونَ ، ونحوَ ذلك مِن ظنونِهم الكاذبةِ التى ظنّها مَن ظنَّ ممَّن كان مع رسولِ اللهِ ﷺ فى عسكرِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا هوذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ :

(١) فى ت١ : « بينت » ، وفى ت٢ : « بدت » ، والنَّبْوَةُ : الجفوة والارتفاع والعلو ، ونبت بى تلك الأرض : لم أجد بها قرارا ، ونبا جنبى عن الفراش : لم يطمئن عليه ، ونبا الشىءُ عنى ينبو : أى تجافى وتباعد . اللسان (ن ب ى) .
(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٧١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/٣٣٨ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٧ إلى ابن المنذر .
(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

١٣٢/٢١ ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ ./ قال : ظنونًا مختلفةً : ظنَّ المنافقون أن محمدًا وأصحابَه سَيُستأْصَلون ، وأَيْقَن المؤمنون أن ما وعَدهم اللَّهُ حقٌّ ؛ أنه سيُظْهِرُه على الدينِ كلِّه ولو كرِه المشركون[1] .

واختلَفتِ القرأَةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين: ﴿ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ بإثباتِ الألفِ ، وكذلك : ﴿ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ و[2] : ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب : ٦٦، ٦٧]. في الوصلِ والوقفِ[3] . وكان اعتلالُ المعتلِّ في ذلك لهم ، أن ذلك في كلِّ مصاحفِ المسلمين بإثباتِ الألفِ في هذه الأحرفِ كلِّها . وكان بعضُ قرأةِ الكوفةِ يُثْبِتُ الألفَ فيهنَّ في الوقفِ ويَحْذِفُهن في الوصلِ[4] ؛ اعتلالًا بأن العربَ تفعلُ ذلك في قوافي الشعرِ ومصاريعِها، فتُلحِقُ الألفَ في موضِعِ الفتحِ للوقوفِ ، ولا تفعلُ ذلك في حشوِ الأبياتِ ، وإن هذه الأحرفَ حسُن فيها إثباتُ الألفاتِ ؛ لأنهن رءوسُ الآيِ ، تمثيلًا لها بالقوافي .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ والكوفةِ بحذفِ الألفِ من جميعِه في الوقفِ والوصلِ[5] ؛ اعتلالًا بأن ذلك غيرُ موجودٍ في كلامِ العربِ إلا في قوافي الشعرِ دونَ غيرِها من كلامِهم ، وأنها إنما تَفْعَلُ ذلك في القوافي ؛ طلبًا لإتمامِ وزنِ الشعرِ ، إذ لو لم تَفْعَلْ ذلك فيها لم يَصِحَّ الشعرُ ، وليس ذلك كذلك في القرآنِ ؛ لأنه لا شيءَ يَضْطَرُّهم إلى ذلك في القرآنِ ، وقالوا : هنَّ ، مع ذلك ، في مصحفِ عبدِ اللَّهِ بغيرِ ألفٍ .

وأَوْلى القراءاتِ في ذلك عندى بالصوابِ : قراءةُ من قرَأه بحذفِ الألفِ في

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٣٨٩/٦ .
(٢) سقط من : م .
(٣) هى قراءة عاصم فى رواية أبي بكر ، ونافع ، وابن عامر . السبعة ص ٥١٩، والتيسير ص ١٤٤ .
(٤) هى قراءة ابن كثير ، والكسائى ، وعاصم فى رواية حفص . ينظر المصدران السابقان .
(٥) هى قراءة أبى عمرو ، وحمزة ، ينظر المصدران السابقان .

الوصلِ والوقفِ[1] ؛ لأن ذلك هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ ، مع شهرةِ القراءةِ بذلك في قرأةِ المِصْرَين : الكوفةِ والبصرةِ . ثم القراءةُ بإثباتِ الألفِ فيهنَّ في حالِ الوقفِ والوصلِ ؛ لأن علةَ مَن أثبَت ذلك في حالِ الوقفِ ، أنه كذلك في خطوطِ مصاحفِ المسلمين . وإذا كانت العلةُ في إثباتِ ذلك[2] في بعضِ الأحوالِ كونَه مثبَتًا في مصاحفِ المسلمين ، فالواجبُ أن تكونَ القراءةُ في كلِّ الأحوالِ ثابتةً ؛ لأنه مُثبَتٌ في مصاحفِهم ، وغيرُ جائزٍ أن تكونَ العلةُ التي تُوجِبُ قراءةَ ذلك على وجهٍ من الوجوهِ في بعضِ الأحوالِ موجودةً في حالٍ أخرى ، والقراءةُ مختلفةٌ . وليس ذلك لقوافي الشعرِ بنظيرٍ ؛ لأن قوافيَ الشعرِ إنما تُلْحَقُ فيها الألِفاتُ في مواضعِ الفتحِ ، والياءُ في مواضعِ الكسرِ ، والواوُ في مواضعِ الضمِّ - طلبًا لتتمَّةِ الوزنِ ، وأن ذلك لو لم يُفْعَلْ كذلك ، بطَل أن يكونَ شعرًا ؛ لاستحالتِه عن وزنِه ، ولا شيءَ يَضْطَرُّ تالىَ القرآنِ إلى فعلِ ذلك في القرآنِ .

وقولُه : ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : عندَ ذلك اختُبِر إيمانُ المؤمنين ، ومُحِّص القومُ ، و[3] عُرِف المؤمنُ مِن المنافقِ .

وبنحوِ ما قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : مُحِّصوا[4] .

---

(١) القراءات كلها صواب .
(٢) فى م : « الألف » .
(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .
(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : وحُرِّكوا بالفتنةِ تحريكًا شديدًا ، وابتُلُوا وفُتِنوا .

١٣٣/٢١ / وقولُه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . شكٌّ فى الإيمانِ ، وضعفٌ فى اعتقادِهم إياه : ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ، وذلك فيما ذُكِر قولُ مُعَتِّبِ بنِ قُشَيْرٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ؛ لقولِ[1] مُعَتِّبِ بنِ قُشَيْرٍ ، إذ قال ما قال يومَ الخندقِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : تكلُّمهم بالنفاقِ يومَئذٍ ، وتكلَّم المؤمنون بالحقِّ والإيمانِ . قالوا : هذا ما وعَدَنا اللَّهُ ورسولُه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . قال : قال ذلك

---

(١) فى م : « يقول » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢ ، ٢٤٦ ، وذكره الطوسى فى التبيان ٨/٢٩١ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٤٣٥ من طريق ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير من قوله مطولا ، وكذلك عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٦ إلى ابن إسحاق وابن المنذر عن عروة ، وذكره ابن هشام فى السيرة ٢/٢٤٥ عن ابن إسحاق من قوله .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٧ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أُناسٌ مِن المنافقين : قد كان محمدٌ يَعِدُنا فتْحَ فارسَ والرومِ ، وقد حُصِرْنا ههنا ، حتى ما يَسْتَطِيعُ أحدُنا أن يَبْرُزَ لحاجتِه ، ما وعَدَنا اللَّهُ ورسولُه إلا غُرورًا[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : قال رجلٌ يومَ الأحزابِ لرجلٍ مِن صَحابةِ النبيِّ ﷺ : يا فلانُ[2] ، أرأيْتَ إذ يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا هلَك قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعدَه ، وإذا هلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه ، والذى نفسى بيدِه لَتُنْفَقَنَّ كنوزُهما فى سبيلِ اللَّهِ » . فأينَ هذا مِن هذا ، وأحدُنا لا يَسْتَطِيعُ أن يَخْرُجَ يَبُولُ[3] مِن الخوفِ ؟! ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . فقال له : كذَبْتَ ، لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خبرَك . قال : فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبَره ، فدعاه فقال : « ما قلتَ ؟ » فقال : كذَب علىَّ يا رسولَ اللَّهِ ، ما قلتُ شيئًا ، ما خرَج هذا مِن فِى[4] قطُّ . قال اللَّهُ : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة : ٧٤] . قال : فهذا قولُ اللَّهِ : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ ﴾ [التوبة : ٦٦] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدِ بنِ عَثْمةَ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ عوفٍ المُزَنىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، قال : خطَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ الخندقَ عامَ ذُكِرَت الأحزابُ ، مِن أُجُمِ الشَّيْخَيْنِ[5] ، طرفَ بنى حارثةَ ، حتى بلَغ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١١٣ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قال هذا فلان قال » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يقول » .

(٤) فى م : « فمى » .

(٥) فى م : « أحمر الشيخين » ، والأجم واحد آجام المدينة ، وهو بمعنى الأُطُم ، وآجامُ المدينة وآطامُها : حصونها وقصورها ، والشيخان : موضع بالمدينة . معجم البلدان ١/١٣٥ ، ١٣٦ ، ٣/٣٤٨ .

المَذَادَ[1] ، ثم جعَل[2] أربعين ذراعًا بينَ كلِّ عشَرةٍ ، فاحْتقَّ[3] المهاجرون والأنصارُ فى سَلْمانَ الفارسىِّ - وكان رجلًا قويًّا - فقال الأنصارُ : سلمانُ منا . وقال المهاجرون : [4]سلمانُ منا . فقال النبىُّ ﷺ[4] : « سلمانُ منا أهلَ البيتِ » . قال عمرُو بنُ عوفٍ : فكنتُ أنا وسلمانُ وحذيفةُ بنُ اليمانِ والنعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ المُزَنىُّ ، وستةٌ مِن الأنصارِ ، فى أربعين ذراعًا ، فحفَرْنا / تحتَ ذُبابٍ[5] حتى بلَغْنا النَّدَى[6] ، أخرَج اللَّهُ مِن بطنِ الخندقِ صخرةً بيضاءَ مَرْوةً ، فكسَرت حديدَنا ، وشقَّت علينا ، فقُلْنا : يا سلمانُ ، ارْقَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخبِرْه خبرَ هذه الصخرةِ ، فإما أن نَعْدِلَ عنها ، فإنَّ المَعْدِلَ قريبٌ ، وإما أن يَأْمُرَنا فيها بأمرِه ، فإنا لا نُحِبُّ أن نُجاوِزَ خطَّه . فرَقِىَ سلمانُ حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو ضاربٌ عليه قُبَّةً تُرْكيَّةً ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبينا أنت وأمِّنا ، خرَجَتْ صخرةٌ بيضاءُ مِن بطنِ الخندقِ مَرْوةٌ ، فكسَرت حديدَنا[7] ، وشقَّت علينا ، حتى ما يَحِيكُ[8] منها قليلٌ ولا كثيرٌ ، فمُرْنا فيها بأمرِك ، فإنا لا نُحِبُّ [9]أن نُجاوِزَ[9] خطَّك . فهبَط رسولُ اللَّهِ ﷺ مع سلمانَ فى الخندقِ ، ورقِينا نحن التسعةَ على شَفَةِ

١٣٤/٢١

(١) المذاد : موضع بالمدينة . معجم البلدان ٤٦٨/٤ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بلغه » ، وفى مصادر التخريج : « قطعه » .

(٣) فى م : « فاختلف » ، وفى ت١ ، ت٢ : « فاحتنق » ، واحتق : تخاصم ، والتَّحاقُّ : التخاصم ، وحاقَّه : خاصمه وادعى كل واحد منهما الحقَّ . اللسان ، والتاج (ح ق ق) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٥) فى النسخ : « دوبار » ، وفى تاريخ المصنف : « ذوباب » ، وفى تفسير البغوى : « ذى ناب » ، والمثبت من طبقات ابن سعد ، وذباب : جبل بالمدينة له ذكر فى المغازى والأخبار . معجم البلدان ٧١٦/٢ .

(٦) فى م : « الصرى » ، ندى الأرض : نداوتها وبللها . اللسان (ص ر ى ، ن د ى) .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بحديدنا » .

(٨) فى م : « يجىء » ، وفى ت٢ : « تخيل » ، وحاك فى كذا : أثَّر فيه . الوسيط (ح ى ك) .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

الخندقِ ، فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ المِعْوَلَ من سلمانَ ، فضرَب الصخرةَ ضربةً صدَعَها ، وبرَقَت منها بَرْقةٌ أضاءَت ما بينَ لَابتَيْها - يعنى لابَتَىِ المدينةِ - حتى لَكأنَّ مِصباحًا فى جوفِ بيتٍ مظلمٍ ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، وكبَّر المسلمون ، ثم ضرَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ الثانيةَ فصدَعها ، فكسَرَها ، وبرَقَت منها بَرْقةٌ أضاءَت ما بينَ لابتَيْها ، حتى لَكأن مصباحًا فى جوفِ بيتٍ مظلمٍ ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، وكبَّر المسلمون ، ثم ضرَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ الثالثةَ ، فكسَرَها ، وبَرَق منها بَرْقةٌ أضاءَ ما بينَ لابتَيْها ، حتى لَكأن مصباحًا فى جوفِ بيتٍ مظلمٍ ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، ثم أخَذ بيدِ سلمانَ ، فرَقِىَ ، فقال سلمانُ : بأبى أنت وأمى يا رسولَ اللَّهِ ، لقد رأَيْتُ شيئًا ما رأيْتُه قطُّ . فالْتَفَت رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى القومِ فقال : « هل رأيْتُم ما يقولُ سلمانُ ؟ » قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ ، بأبينا أنت وأمِّنا ، قد رأَيْناك تَضْرِبُ فيَخْرُجُ بَرْقٌ كالموجِ ، فرأَيْناك تُكَبِّرُ فنُكَبِّرُ ، ولا نَرَى شيئًا غيرَ ذلك . قال : « صدَقْتُم ضرَبْتُ ضربتِىَ الأولى ، فبرَق الذى رأيْتُم ، [1]أضاءتْ لى منها[1] قُصورُ الحِيرةِ ومدائنُ كِسْرَى ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، فأخبرنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، ثم ضرَبْتُ ضربتِىَ الثانيةَ ، فبرَق الذى رأيْتُم ، [1]أضاءتْ لى منها[1] قصورُ الحُمْرِ مِن أرضِ الرومِ ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، وأخْبَرَنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، ثم ضرَبْتُ ضربتِىَ الثالثةَ ، فبرَق منها الذى رأيْتُم ، أضاءتْ لى منها قصورُ صَنْعاءَ ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، وأخْبَرَنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، فأبْشِروا يَبْلُغُهم النصرُ ، وأبْشِروا يَبْلُغُهم النصرُ ، وأبْشِروا يَبْلُغُهم النصرُ » . فاسْتَبْشَر المسلمون ، وقالوا : الحمدُ للَّهِ ، موعودُ صِدقٍ ، بأن وُعِدْنا النصرَ بعدَ الحَصْرِ ،

(١ - ١) فى النسخ : « أضاء لى منه » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

فطلَعَتِ[1] الأحزابُ ، فقال المسلمون : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [الأحزاب : ٢٢] . الآيةَ ، وقال المنافقون : ألا تَعْجَبون ! يُحدِّثُكم ويُمَنِّيكم ويَعِدُكم الباطلَ ، يُخْبِرُكم أنه يُبْصِرُ مِن يثربَ قصورَ الحيرةِ ، ومدائنَ كِسْرَى ، وأنها تُفْتَحُ لكم ، وأنتم تَحْفِرون الخندقَ مِن الفَرَقِ ، ولا تَسْتَطِيعون أن تَبْرُزوا ؟! وأُنْزِل القرآنُ : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ / يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝١٣ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ۝١٤ ﴾ . ١٣٥/٢١

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ . وإذ قال بعضُهم : يا أهلَ يثربَ . ويثربُ اسمُ أرضٍ ، فيقالُ : إن مدينةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في ناحيةٍ مِن يثربَ .

وقولُه : (لا مَقامَ لكُمْ فارْجِعُوا) ، بفتحِ الميمِ مِن « مَقام » . يقولُ : لا مكانَ لكم ، تقومون فيه ، كما قال الشاعرُ[3] :

فأَيِّى ما وأَيُّكَ كان شَرًّا فَقِيدَ إلى المَقامةِ لا يَراها

---

(١) في م : « فطبقت » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٦٧/٢ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤١٨/٣ ، والبغوي في تفسيره ٣٢٣/٦ من طريق محمد بن خالد به ، وأخرجه ابن سعد في طبقاته ٨٢/٤، ٨٣، والطبراني (٦٠٤٠) ، والحاكم ٥٩٨/٣ - كلاهما مختصرًا - من طريق كثير بن عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٥ ، ١٨٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٣١/١٨ .

قولُه : ﴿ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾ . يقولُ : فارْجِعوا إلى منازِلِكم . أمرَهم بالهربِ مِن عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والفرارِ منه ، وتركِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقيل : إن ذلك مِن قِيلِ أوسِ بنِ قَيْظِيٍّ ومَن وافَقَه على رأيِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فِرَارًا ﴾ . يقولُ : أوسُ بنُ قَيْظِيٍّ ومَن كان على ذلك مِن رأيِه مِن قومِه[1] .

والقرأةُ على فتحِ الميمِ مِن قولِه : (لا مَقامَ لكم) . بمعنى : لا موضعَ قيامٍ لكم ، وهى القراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بخلافِها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها . وذُكِر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ أنه قرَأ ذلك : ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ . بضمِّ الميمِ[2] ، يعنى : لا إقامةَ لكم .

وقولُه : ﴿ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَسْتأْذِنُ بعضُهم رسولَ اللَّهِ ﷺ في الإذنِ بالانصرافِ عنه إلى منزلِه ، ولكنه يُريدُ الفِرارَ والهربَ مِن عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٢٢/٢ ، ٢٤٦ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٥٧٠/٢ مطولا عن ابن حميد ، عن سلمة ، عن ابن اسحاق من قوله ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٤٨/١٤ .

(٢) وهي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي . وقراءة الضم هي قراءة عاصم في رواية حفص ، وهي قراءة متواترة . وينظر السبعة ص ٥٢٠ ، والتيسير ص ١٤٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . قال : هم بنو حارثةَ ، قالوا : بيوتُنا مُخْليةٌ[1] ، نَخْشَى عليها السَّرَقَ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . قال : نَخْشَى عليها السَّرَقَ[3] . ١٣٦/٢١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾ : وإنها مما يَلِى العدوَّ ، وإنا نَخافُ عليها السُّرَّاقَ ، فيَبعثُ النبيُّ ﷺ ، فلا يَجدُ بها عدوًّا . قال اللَّهُ : ﴿ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يقولُ : إنما كان قولُهم ذلك : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . إنما كانوا يُريدون بذلك الفرارَ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ[5] اللَّهِ بنُ حُمْرانَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ شَدَّادٍ أبو طالوتَ ، عن أبيه ، فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾ . قال : ضائعةٌ .

---

(١) مخلية : خالية . اللسان (خ ل ى) .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٤/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

(٥) فى م : « عبيد » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٣١/١٤ .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ . يقولُ : ولو دُخِلَت المدينةُ على هؤلاء القائلين : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . ﴿ مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ ، يعنى : مِن جَوانبِها ونَواحيها ، واحدُها قُطْرٌ ، وفيها لغةٌ أخرى : قُتْرٌ ، وأَقْتارٌ ، ومنه قولُ الراجزِ :

إن شئتَ أن تُدْهِنَ أو تَمُرَّا ... فوَلِّهِن قُتْرَكَ الأَشَرَّا

وقولُه : ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ . يقولُ : ثم سُئِلوا الرجوعَ من الإيمانِ إلى الشركِ ، ﴿ لَءَاتَوْهَا ﴾ . يقولُ : لفعَلوا ورجَعوا عن الإسلامِ ، وأشْرَكوا .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ : وما احْتَبَسوا عن إجابتِهم إلى الشركِ . ﴿ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ قليلًا ، ولأسْرَعوا إلى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ . أى : لو دُخِل عليهم مِن نواحى المدينةِ ، ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ . أى : الشركَ ، ﴿ لَءَاتَوْهَا ﴾ . يقولُ : لأَعطَوْه[1] ، ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ : إلا أعطَوْه طيِّبةً به أنفسُهم ، ما يَحْتَبِسونه[2] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ . قال : لو دُخِلَت المدينةُ عليهم مِن نَواحِيها ، ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا ﴾ : سُئِلوا أن يكْفُروا لكفَروا ، قال : وهؤلاء المنافقون لو دخَلَت عليهم الجيوشُ ، والذين يُريدون قتالَهم ، ثم سُئِلوا أن يَكْفُروا لكفَروا . قال :

---

(١) فى م : « لأعطوها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى المصنف .

والفتنةُ ، الكفرُ. قال: وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [البقرة : ١٩١] . أى : الكفرُ . يقولُ : يَحْمِلُهم الخوفُ منهم ، وخُبْثُ الفتنةِ التى هم عليها مِن النفاقِ ، على أن يَكْفُروا به[1] .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ ، وبعضُ قرأةِ مكةَ : (لأَتَوها)/ بقصرِ الألفِ ، بمعنى جاءوها ، وقرَأه بعضُ المكيين ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ بمدِّ الألفِ[2] ، بمعنى : لأَعْطَوْها ؛ لقولِه : ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ . وقالوا : إذا كان سؤالٌ كان إعطاءٌ ، والمدُّ أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لما ذكَرْتُ ، وإن كانت الأخرى جائزةً . ١٣٧/٢١

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد كان هؤلاءِ الذين يَسْتَأْذِنون رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الانصرافِ عنه ، ويقولون : إن بيوتَنا عورةٌ . عاهَدوا اللَّهَ مِن قبلِ ذلك ، أن لا يُوَلُّوا عدوَّهم الأدبارَ ، إن لَقُوهم فى مشهدٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ معهم ، فما أَوْفَوْا بعهدِهم ، ﴿ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ . يقولُ : فيَسْأَلُ اللَّهُ ذلك مَن أعطاه إياه مِن نفسِه .

وذُكِر أن ذلك نزَل فى بنى حارثةَ ؛ لِما كان مِن فعلِهم فى الخندقِ ، بعدَ الذى كان منهم بأُحدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ :

---

(١) تقدم بسنده وجزء من متنه فى ٢٩٥/٣، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٠/٦ بنحوه .

(٢) قراءة القصر هى قراءة نافع وابن كثير وأبى جعفر . وقراءة المدّ هى قراءة أبى عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى ، ويعقوب ، وخلف . ينظر النشر ٢٦١/٢ .

﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ : وهم بنو حارثةَ ، وهم الذين همُّوا أن يَفْشَلوا يومَ أحدٍ مع بنى سَلِمةَ ، حينَ همَّا بالفشلِ يومَ أحدٍ ، ثم عاهَدوا اللَّهَ لا يعودوا لمثلِها ، فذكَر اللَّهُ لهم الذى أعْطَوْه من أنفسِهم[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ . قال : كان ناسٌ غابوا عن وقعةِ بدرٍ ، ورأَوْا ما أعْطَى اللَّهُ أصحابَ بدرٍ مِن الكرامةِ والفضيلةِ ، فقالوا : لئن أشْهَدَنا اللَّهُ قتالًا لَنُقاتِلَنَّ . فَساق اللَّهُ ذلك إليهم ، حتى كان فى ناحيةِ المدينةِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُل ﴾ يا محمدُ لهؤلاء الذين يَسْتَأْذِنونك فى الانصرافِ عنك ، ويقولون : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . ﴿ لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾ . يقولُ : لأن ذلك أو ما كتَب اللَّهُ منهما ، واصلٌ إليكم بكلِّ حالٍ ، كَرِهْتُم أو أحبَبْتُم . ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . /يقولُ : وإذا فرَرْتُم مِن الموتِ أو القتلِ لم يَزِدْ فرارُكم ذلك فى أعمارِكم وآجالِكم ، بل إنما تُمَتَّعون فى هذه الدنيا إلى الوقتِ الذى كُتِب لكم ، ثم يَأْتِيكم ما كُتِب لكم وعليكم . ١٣٨/٢١

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٦/٢ ، وذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٣/٦ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٣/٦ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، وإنما الدنيا كلُّها قليلٌ[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ربيعِ بنِ خُثَيمٍ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إلى آجالِهم[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ربيعِ بنِ خُثَيمٍ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : ما بينَهم وبينَ الأجلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ مثلَه ، إلا أنه قال : ما بينَهم وبينَ آجالِهم .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ [التوبة : ٨٢] . قال : ليَضْحَكوا فى الدنيا قليلًا ، وليَبْكوا فى النارِ كثيرًا . وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إلى آجالِهم . أحدُ هذين الحديثين رفعه إلى ربيعِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٤١ بنحوه .

ابنِ خُثَيمٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : الأجلُ[2] .

ورُفِع قولُه : ﴿ تُمَتَّعُونَ ﴾ . ولم يُنْصَبْ بـ « إذًا » ، للواوِ التى معها ، وذلك أنه إذا كان قبلَها واوٌ ، كان معنى « إذًا » التأخيرَ بعدَ الفعلِ ، كأنه قيل : ولو فرُّوا لا يُمَتَّعون إلا قليلًا إذًا ، وقد يُنْصَبُ بها أحيانًا ، وإن كان معها واوٌ ؛ لأن الفعلَ متروكٌ ، فكأنها لأولِ الكلامِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهؤلاء الذين يَسْتأْذِنونك ، ويقولون : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . هربًا مِن القتلِ : مَن ذا الذى يَمْنَعُكم مِن اللهِ إن هو أراد بكم سُوءًا فى أنفسِكم ؛ مِن قتلٍ أو بَلاءٍ أو غيرِ ذلك ، أو عافيةٍ وسلامةٍ ؟ وهل ما يكونُ بكم فى أنفسِكم مِن سُوءٍ أو رحمةٍ ، إلا مِن قِبَلِه ؟!

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ . أى : أنه ليس الأمرُ إلا ما قضيتُ[3] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَجِدُ هؤلاء المنافقون إن أراد اللهُ بهم سوءًا فى أنفسِهم وأموالِهم ، مِن دونِ اللهِ وليًّا يَلِيهم بالكفايةِ ، ولا نَصيرًا يَنْصُرُهم مِن اللهِ ، فيَدْفَعُ عنهم ما أراد اللهُ بهم مِن

---

(١) تقدم بسنده ومتنه فى ٦٠٦/١١ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٩٦/١٣ من طريق الأعمش به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٦/٢ ولم يذكر فيه تفسير الآية .

سُوءٍ فى ذلك.

١٣٩/٢١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قد يعلمُ اللَّهُ الذين يُعَوِّقون الناسَ منكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، فيَصُدُّونهم عنه، وعن شُهُودِ الحربِ معه؛ نِفاقًا منهم وتَخْذيلًا عن الإسلامِ وأهلِه، ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾. (أى: تعالَوا إلينا[1])، ودَعُوا محمدًا، فلا تَشْهَدوا معه مَشْهَدَه، فإنا نخافُ عليكم الهلاكَ بهَلاكِه، ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يقولُ: ولا يَشْهَدون الحربَ والقتالَ، إن شهِدوا، إلا تَعْذيرًا ودَفْعًا عن أنفسِهم المؤمنين.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾. قال: هؤلاء ناسٌ مِن المنافقين كانوا يقولون لإخوانِهم: ما محمدٌ وأصحابُه إلا أكلةُ رأسٍ، ولو كانوا لحمًا لالْتَهَمهم أبو سفيانَ وأصحابُه، دَعُوا هذا الرجلَ فإنه هالكٌ[2].

وقولُه: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. أى: لا يشهَدون القتالَ، يَغِيبون عنه.

(١ - ١) سقط من: ت٢.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥، ١٨٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: ثنا يزيدُ بنُ رُومانَ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾. أى: أهلَ النفاقِ، ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. أى: إلا دَفْعًا وتَعْذيرًا[1].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ، قال: [٦١٧/٢و] هذا يومُ الأحزابِ، انصرَف رجلٌ مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فوجَد أخاه، بينَ يدَيه شِواءٌ ورغيفٌ ونَبيذٌ، فقال له: أنت هلهنا فى الشِّواءِ والرغيفِ والنَّبيذِ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ الرِّماحِ والسيوفِ؟ فقال: هَلُمَّ إلى هذا، فقد بلَغ[2] بك وبصاحبِك، والذى يُحْلَفُ به لا يستقبلُها[3] محمدٌ أبدًا. فقال: كذبتَ والذى يُحْلَفُ به. قال - وكان أخاه مِن أبيه وأمِّه -: أمَا واللَّهِ لأُخبِرنَّ النبىَّ ﷺ أمرَك. قال: وذهَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليخبرَه، قال: فوجَده قد نزَل جبرائيلُ، عليه السلامُ، بخبرِه[4]: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[5].

١٤٠/٢١ /وقولُه: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾. **اختلف أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى وصَف اللَّهُ به هؤلاء المنافقين فى هذا الموضعِ مِن الشُّحِّ؛ **فقال بعضُهم**: وصَفهم بالشُّحِّ عليهم فى الغنيمةِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾:

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٦/٢، ٢٤٧.
(٢) فى ص، ت١، ت٢: «بيع».
(٣) فى مطبوعة الدر المنثور للسيوطى: «يستقى لها»، وفى النسخة المحمودية: «يستبقى لها».
(٤) فى ت٢: «يخبره».
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن أبى حاتم.

فى الغنيمةِ[1] .

وقال آخرون : بل وصَفهم بالشُّحِّ عليهم بالخيرِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ،[2] قال : ثنى عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ[2] ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : بالخيرِ ، المنافقون . وقال غيرُه : معناه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ بالنفقةِ على ضُعفاءِ المؤمنين منكم[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف هؤلاء المنافقين بالجُبْنِ والشُّحِّ ،[2] ولم يَخْصُصْ[2] وصفَهم مِن معانى الشُّحِّ بمعنًى دونَ معنًى ، فهم كما وصَفهم اللَّهُ به أشحَّةً على المؤمنين بالغنيمةِ والخيرِ والنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، على أهلِ مَسْكنةِ المسلمين . ونُصب قولُه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . على الحالِ ، مِن ذكرِ الاسمِ الذى فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ ﴾ . كأنه قيل : هم جُبَناءُ عندَ البأسِ ، أشِحاءُ عندَ قَسْمِ الغنيمةِ بالغنيمةِ .

وقد يحتملُ أن يكونَ قَطْعًا مِن قولِه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ . فيكونَ تأويلُه : قد يعلمُ اللَّهُ الذين يُعَوِّقون الناسَ عن القتالِ ، ويَشِحُّون عندَ الفتحِ بالغنيمةِ . ويجوزُ أن يكونَ أيضًا قَطْعًا مِن قولِه : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ ﴿ أَشِحَّةً ﴾ ، وهم هكذا أشحةٌ . ووصَفهم جلَّ ثناؤُه بما وصَفهم مِن الشُّحِّ على المؤمنين ؛ لِما فى أنفسِهم لهم

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٥٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مِن العداوةِ والضِّغْنِ[1] .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : للضِّغْنِ[2] الذى فى أنفسِهم[3] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فإذا حضَر البأسُ[4] ، وجاء القتالُ ، خافوا الهلاكَ والقَتْلَ ، ﴿ رَأَيْتَهُمْ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ لِوَاذًا بك ، ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ خوفًا مِن القتلِ ، وفِرارًا منه ، ﴿ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ : كدَوَرانِ عينِ الذى يُغْشَى عليه مِن الموتِ النازلِ به ، ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ ﴾ . يقولُ : فإذا انقطعَت الحربُ واطْمأنُّوا ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ : مِن الخوفِ[5] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . أى : إعْظامًا وفَرَقًا منه[3] .

---

(١) فى ت٢ : « الطعن » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الطعن » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الناس » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى ابن أبى حاتم .

١٤١/٢١ / وأما قولُه : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . فإنه يقولُ : عَضُوكم بألسنةٍ ذَرِبةٍ ، ويقالُ للرجلِ الخطيبِ الذَّرِبِ اللسانِ : خطيبٌ مِسْلَقٌ ومِصْلَقٌ ، وخطيبٌ سَلَّاقٌ وصَلَّاقٌ .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ في المعنى الذى وصَف تعالى ذكرُه هؤلاء المنافقين أنهم يَسلُقون المؤمنين به ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك سَلْقُهم إياهم عندَ الغنيمةِ ، بمسألتِهم القَسْمَ لهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ : أمَّا عندَ الغنيمةِ فأشَحُّ قومٍ ، وأسْوَأُ مُقاسَمةٍ : أعطُونا أعطُونا ، فإنا قد شهِدنا معكم . وأما عندَ البأسِ فأجبنُ قومٍ ، وأخذلُه للحقِّ[1] .

وقال آخرون : بل ذلك سَلْقُهم إيَّاهم بالأذَى .

ذِكرُ ذلك عن ابنِ عباسٍ

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . يقولُ : اسْتَقْبَلوكم[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . قال : كَلَّمُوكم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٧/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم يَسلُقونهم مِن القولِ بما تُحِبُّون ؛ نِفاقًا منهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[٦١٧/٢ظ]

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ : فى القولِ بما تُحِبُّون ؛ لأنهم لا يَرْجُون آخرةً ، ولا تَحْمِلُهم حِسْبةٌ[1] ، فهم يَهابُون الموتَ هيبةَ مَن لا يَرْجُو ما بعدَه[2] .

وأشْبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، قولُ مَن قال : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ . فأخبَر أن سَلْقَهم المسلمين شُحًّا منهم على الغنيمةِ والخيرِ ، فمعلومٌ إذ كان ذلك كذلك ، أن ذلك لطلبِ الغنيمةِ . وإذا كان ذلك منهم لطلبِ الغنيمةِ ، دخَل فى ذلك قولُ مَن قال : معنى ذلك : سَلَقُوكم بالأذَى ؛ لأن فعلَهم ذلك كذلك ، لاشكَّ أنه للمؤمنين أذًى .

وقولُه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : أشحَّةً على الغنيمةِ إذا ظَفَر المؤمنون . وقولُه : ﴿ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : هؤلاء الذين وصَفتُ لك صفتَهم فى هذه الآياتِ ، لم يُصدِّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ولكنهم أهلُ كفرٍ ونِفاقٍ ، ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فأذهَب اللَّهُ أُجورَ أعمالِهم وأبطَلَها .

وذُكِر أن الذى وُصِف بهذه الصفةِ كان بَدْرِيًّا ، فأحبَط اللَّهُ عملَه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ / وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . قال : **فحدَّثنى** أبى أنه كان ١٤٢/٢١

---

(١) فى ت٢ : « خشية » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢ .

بَدْرِيًّا ، وأن قولَه : ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ : أحبط اللَّهُ عملَه يومَ بدرٍ .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان إحباطُ عملِهم الذى كانوا عمِلوا قبلَ ارْتدادِهم ونفاقِهم ، على اللَّهِ يسيرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يحسبُ هؤلاء المنافقون الأحزابَ ؛ وهم قريشٌ وغَطَفانُ .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ﴾ : قريشٌ وغَطَفانُ[1] .

وقولُه : ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ﴾ . يقولُ : لم ينصرِفوا ، وإن كانوا قد انصرَفوا جُبْنًا وهَلَعًا منهم .

بنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ﴾ . [2]قال : يحسَبونهم قريبًا[3] .

وذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يَحْسَبُونَ الأحْزَابَ قَدْ[2] ذَهَبُوا ، فإذا

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٧ .
(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٩ إلى الفريابى وابن أبى حاتم وابن المنذر .

وَجَدُوهُمْ لَمْ يَذْهَبُوا ، وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِى الأعْرَابِ)[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يأتِ المؤمنين الأحزابُ وهم الجماعةُ : واحدُهم حِزْبٌ . ﴿ يَوَدُّوا۟ ﴾ . يقولُ : يَتَمَنَّوا من الخوفِ والجُبْنِ أنهم غُيَّبٌ عنكم فى الباديةِ مع الأعرابِ ؛ خوفًا من القتلِ ، وذلك قولُه : ﴿ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . تقولُ : قد بَدا فلانٌ . إذا صار فى البدوِ ، فهو يَبْدُو ، وهو بادٍ . وأما الأعرابُ : فإنهم جمعُ أعرابىٍّ[2] ، وواحدُ العربِ عربىٌّ ، وإنما قيل : أعرابىٌّ . لأهلِ البدوِ ؛ فَرْقًا بينَ أهلِ البَوادى والأمصارِ ، فجعَل الأعرابَ لأهلِ الباديةِ ، والعربَ لأهلِ المِصْرِ .

وقولُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ . يقولُ : يَسْتَخْبِرُ هؤلاء المُنافقون ، أيُّها المؤمنون ، الناسَ عن أنْبائِكم . يعنى : عن أخبارِكم بالباديةِ : [3]هل هلَك محمدٌ وأصحابُه ؟ يقولُ : يَتَمَنَّون أن يسمَعوا أخبارَكم[3] بِهلاكِكم ، أن لا يشهَدوا معكم مَشاهِدَكم ، ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم[3] مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : ولو[3] / كانوا أيضًا فيكم ما نفَعوكم ، و﴿ مَّا قَٰتَلُوٓا۟ ﴾ المشركين ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، يقولُ : إلا تَعْذيرًا ؛ لأنهم لا يُقاتِلونهم حِسْبَةً[4] ، ولا رجاءَ ثوابٍ .

١٤٣/٢١

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .
(٢) فى ص ، ت١ : « عرب » ، ت٢ : « العرب » .
(٣ - ٣) سقط من : ت١ .
(٤) فى ت٢ : « خشية » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ . قال : أخبارِكم [(١)] .

وقرأت قرأةُ الأمصارِ جميعًا سِوى عاصمٍ الجَحْدَرىِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ . بمعنى : يَسْألون مَن قَدِم عليهم مِن الناسِ ، عن أنباءِ عَسْكرِكم وأخبارِكم . وذُكر عن عاصمٍ الجَحْدَرىِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (يَسَّاءَلونَ) بتَشْديدِ « السينِ » ، بمعنى : يَتَساءلون : أى يسألُ بعضُهم بعضًا عن ذلك [(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا : ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ [٦١٨/٢و] وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (إِسْوَةٌ) بكسرِ « الألفِ » [(٣)] ، خَلا عاصمَ بنَ أبى النَّجودِ ؛ فإنه قرَأه بالضَّمِّ : ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ [(٤)] . وكان يحيى بنُ وَثَّابٍ يقرأُ هذه بالكسرِ ، ويقرأُ قولَه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ ﴾ . [الممتحنة : ٦] بالضمِّ ، وهما لغتان ، وذُكِر أن الكسرَ فى أهلِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) القراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٢٢١/٧ .
(٣) هى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وحمزة، والكسائى، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .
(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٠ .

الحجازِ ، والضَّمَّ فى قَيْسٍ ، يقولون : « أُسْوَةٌ » . و « أُخوةٌ » . وهذا عِتابٌ مِن اللَّهِ تعالى للمتخلِّفين عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعَسكرِه بالمدينةِ مِن المؤمنين به . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ، أن تَتأسَّوْا به ، وتكونوا معه حيثُ كان ، ولا تَتخلَّفوا عنه - ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : فإن مَن يَرْجُو ثوابَ اللَّهِ ورحمتَه فى الآخرةِ ، لا يرغَبُ بنفسِه ، ولكنه تكونُ له به أُسوةٌ فى أن يكونَ معه حيثُ يكونُ هو .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، قال : ثم أقبَل على المؤمنين فقال : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾ ، ألَّا يرغَبوا بأنفسِهم عن نفسِه ، ولا عن مكانٍ هو به ، ﴿ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : وأكثرَ ذكرَ اللَّهِ فى الخوفِ والشدَّةِ والرخاءِ .

/ **وقولُه** : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾ . يقولُ : ولمَّا عايَن المؤمنون باللَّهِ ورسولِه جماعاتِ الكفارِ ، قالوا تَسْليمًا منهم لأمرِ اللَّهِ ، وإيقانًا منهم بأن ذلك إنجازُ وعدِه لهم ، الذى وَعَدهم بقولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ ، فأحسَن اللَّهُ عليهم بذلك مِن يقينِهم ، وتَسْليمِهم لأمرِه ، الثناءَ ، فقال : وما زادَهم اجتماعُ الأحزابِ عليهم إلا إيمانًا باللَّهِ ، وتَسْليمًا لقَضائِه وأمرِه ، ورزَقهم به النصرَ ، والظَّفَرَ على الأعداءِ . ١٤٤/٢١

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾ . الآية ، قال : ذلك أن اللَّهَ قال لهم فى « سورةِ البقرةِ » : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ . قال : فلما مَسَّهم البَلاءُ حيث رابَطوا الأحزابَ فى الخندقِ ، تأوَّل المؤمنون ذلك ، ولم يَزِدْهم ذلك إلا إيمانًا وتَسْليمًا[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، قال : ثم ذكَر المؤمنين وصِدقَهم وتَصْديقَهم بما وعَدهم اللَّهُ مِن البَلاءِ ، يختبِرُهم به ، ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ : [2]أى صَبْرًا على البَلاءِ ، وتسليمًا[2] للقضاءِ ، وتَصْديقًا بتَحْقيقِ ما كان اللَّهُ وعَدهم ورسولُه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . وكان اللَّهُ قد وعَدهم فى « سورةِ البقرةِ » فقال : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . [4]خيرُهم وأصبرُهم وأعلمُهم باللَّهِ[4] : ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ . هذا واللَّهِ البلاءُ والنقصُ الشديدُ ، وإن أصحابَ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٣٣/٣ ، ٤٣٤ من طريق محمد بن سعد به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٥ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

رسولِ اللَّهِ ﷺ لمَّا رَأَوا ما أصابَهم مِن الشدَّةِ والبَلاءِ قالُوا : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ وتَصْديقًا بما وعَدهم اللَّهُ ، وتَسْليمًا لقضاءِ اللَّهِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ [2]لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا[2] ﴿٢٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : أوفَوا بما عاهَدوه عليه ؛ مِن الصَّبرِ على البأساءِ والضَّراءِ وحينَ البأسِ ، ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . يقولُ : فمنهم مَن فرَغ مِن العملِ الذى كان نذَره للَّهِ ، وأوجَبه له على نفسِه ، فاسْتُشْهِد بعضٌ يومَ بدرٍ ، وبعضٌ يومَ أُحُدٍ ، [٦١٨/٢ظ] ، وبعضٌ فى غيرِ ذلك مِن المواطنِ . ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ قضاءَهن والفراغَ منه ، كما قضَى مَن مضَى منهم على الوفاءِ للَّهِ بعهدِه ، والنصرِ من اللَّهِ ، والظَّفَرِ على عدوِّه .

١٤٥/٢١

والنَّحْبُ : النذْرُ فى كلامِ العربِ ، وللنَّحْبِ أيضًا فى كلامِهم وجوهٌ غيرُ ذلك ؛ منها الموتُ ، كما قال الشاعرُ[3] :

* قَضَى نَحْبَه فى مُلْتَقَى القَوْمِ هَوْبَرُ[4] *

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٤/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ٤٣٥/٣ من طريق معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٥ إلى الطيالسى وابن المنذر وابن أبى حاتم مختصرًا بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) عجز بيت لذى الرمة فى ديوانه ٦٤٧/٢ .

(٤) يعنى يزيد بن هوبر الحارثى ، فقال : هوبر . للقافية . المصدر السابق .

يعنى : مَنِيَّتَه ونفسَه . ومنها الخَطَرُ العظيمُ ، كما قال جريرٌ[(1)] :

بِطَخْفَةَ جالَدْنا الـمُلُوكَ وخَيْلُنا عَشِيَّةَ بَسْطامٍ جَرَيْنَ على نَحْبِ[(2)]

أى على خَطَرٍ عظيمٍ . ومنها النَّحِيبُ ، يقالُ : نحَب فى سيرِه يومَه أجمعَ . [(3)]إذا مَدَّ ، فلم يَنزِلْ يومَه[(3)] وليلَتَه ، ومنها التنحيبُ ، وهو الخطار ، كما قال الشاعرُ[(4)] :

وإذْ نَحَّبَتْ كَلْبٌ على الناسِ أَيُّهُمْ أَحَـقُّ بِتَـاجِ المَاجِـدِ المُتَـكَـرِّمِ[(5)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ ﴾ : أى وفَّوا للَّهِ بما عاهَدوه عليه ، ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . أى : فرَغ مِن عملِه ، ورجَع إلى ربِّه ، كمَن استُشهِد يومَ بدرٍ ويومَ أُحُدٍ ، ومنهم مَن ينتظرُ ما وعَد اللَّهُ مِن نصرِه ، أو الشهادةِ على ما مضَى عليه أصحابُه[(6)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : عهدَه ، فقُتِل أو عاشَ . ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾

---

(1) ديوانه ٦٣٢/٢ .
(2) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « طب » .
(3 - 3) سقط من : ت٢ .
(4) البيت للفرزدق فى ديوانه ص ٧٥٩ .
(5) فى م : « المتكوم » .
(6) سيرة ابن هشام ٢٤٨/٢ ، ٢٤٩ مفرقًا .

يومًا فيه جهادٌ ، فيَقْضِى[(1)] نحبَه ؛ عهدَه فيُقْتَلُ أو يَصْدُقُ فى لقائِه[(2)] .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : عهدَه ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ . قال : يومًا فيه قتالٌ ، فيَصْدُقُ فى اللقاءِ . ١٤٦/٢١

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : ماتَ على العهدِ .

قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ فلانٍ ، قد سمَّاه ذهَب عنى اسمُه ، عن أبيه : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : نَذْرَه[(3)] .

قال[(4)] : [(5)]حدَّثنا ابنُ إدريسَ[(5)] ، عن طلحةَ بنِ يحيى ، عن عمِّه عيسى بنِ طلحةَ ، أن أعرابيًّا أتَى النبىَّ ﷺ ، فسأله : مَن الذين قَضَوا نَحْبَهم ؟ فأعرَض عنه ، ثم سأله ، فأعرَض عنه[(6)] ، ودخَل طلحةُ مِن بابِ المسجدِ وعليه ثوبانِ أخْضرانِ ، فقال : « هذا مِن الذين قَضَوا نَحْبَهم »[(7)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : موتُه على الصدقِ والوفاءِ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن

---

(1) فى ص ، ت١ : « فيقيض » ، ت٢ : « فينقض » .
(2) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(3) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٦/١٠ عن أبى أسامة عن عبد الله بن اللهف عن أبيه وسقط منه كلمة : « نذره » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن عبد الله بن اللهف .
(4) سقط من : م ، والمثبت هو الصواب ، ينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/١٤ .
(5 - 5) سقط من : ت٢ .
(6) بعده فى ت١ : « ثم سأله فأعرض عنه » .
(7) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٣٩٩) من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه أحمد فى فضائل الصحابة =

﴿ يَنتَظِرُ ﴾ الموتَ على مثلِ ذلك ، ومنهم مَن بدَّل تبديلًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ . قال : النَّحبُ العهدُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ على الصدقِ والوفاءِ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ مِن نفسِه الصدقَ[2] والوفاءَ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : مات على ما هو عليه مِن التصديقِ والإيمانِ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ ذلك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي بُكَيرٍ ، قال شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ : أخبَرناه عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : الموتُ على ما عاهَد اللَّهَ عليه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ الموتَ على ما عاهَد اللَّهَ عليه[4] .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزلَت في قومٍ لم يشهَدوا بدرًا ، فعاهَدوا اللَّهَ أن يَفُوا قتالًا

= (١٢٩٧) ، ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٦٦ من طريق طلحة بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٥ إلى الترمذى وأبى يعلى والطبرانى وابن مردويه وسيأتى .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٤/٢ عن معمر عن الحسن ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٥/٦ عن الحسن به إلا أنه ذكره بلفظ : ومنهم من لم يبدل تبديلا ، وهو الصواب .

(٢) سقط من : ت٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

للمشركين مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمنهم مَن أوفَى فقضَى نَحْبَه ، ومنهم من بدَّل ، ومنهم مَن أوفَى ولم يَقْضِ نحبَه ، وكان منتظرًا ، على ما وصَفهم اللَّهُ به مِن صفاتِهم في هذه الآيةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أنسَ بنَ النضرِ تَغيَّبَ عن قتالِ بدرٍ ، فقال : تغيبتُ عن أوَّلِ مشهدٍ شَهِده رسولُ اللَّهِ ﷺ ، لئن [٦١٩/٢و] رأيتُ قتالًا لَيَرَيَنَّ اللَّهُ ما أصنعُ . فلما كان يومُ أُحُدٍ ، وهُزِم الناسُ ، لقِي سعدَ بنَ معاذٍ ،/ فقال : واللَّهِ إني لأجدُ ريحَ الجنةِ . فتقدَّم فقاتَل حتى قُتِل ، فنزلَت فيه هذه الآيةُ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾[1] .

١٤٧/٢١

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بَكْرٍ[2] ، قال : ثنا حُمَيدٌ ، قال : زعَم أنسُ ابنُ مالكٍ قال : غابَ أنسُ بنُ النَّضْرِ عن قتالِ يومِ بدرٍ ، فقال : غِبْتُ عن قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المشركين ، لَئِنْ أشهَدني اللَّهُ قتالًا لَيَرَيَنَّ اللَّهُ[3] ما أصنعُ . فلما كان يومُ أُحُدٍ انكشَف المسلمون ، فقال : اللهمَّ إني أبرأُ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذرُ إليك مما صنَع هؤلاء - يعني المسلمين - . فمشَى بسيفِه ، فلَقِيه سعدُ بنُ مُعاذٍ ، فقال : أي سعدُ ، إني لأجدُ ريحَ الجنةِ دونَ أُحُدٍ . فقال سعدٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، فما استطعتُ أن أصنعَ ما صنَع . قال أنسُ بنُ مالكٍ : فوجَدناه بينَ القَتْلَى ، به بِضْعٌ وثمانون جِراحةً ؛

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤٢/٢١ (١٣٦٥٨) ، والنسائى (١١٤٠٢ - كبرى) ، وابن حبان (٤٧٧٢) من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه الطيالسى (٢١٥٧) ، ومسلم (١٩٠٣) ، والترمذى (٣٢٠٠) ، والنسائى (٨٢٩١ - كبرى) ، وابن حبان (٧٠٢٣) من طريق ثابت به .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « بكير » والصواب المثبت ، ينظر تهذيب الكمال ٣٤٠/١٤ .

(٣) سقط من : ص ، ت٢ .

بين ضربةٍ بسيفٍ ، وطَعْنةٍ برمحٍ ، ورَمْيَةٍ بسهمٍ ، فما عرَفناه حتى عرفتْه أختُه ببَنانِه . قال أنسٌ : فكُنَّا نتحدَّثُ أن هذه الآيةَ : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[1] نزلَت فيه وفى أصحابِه[2] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمعتُ حُمَيدًا يحدِّثُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن أنسَ بنَ النضرِ غابَ عن قتالِ بدرٍ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ يحيى ، عن موسى وعيسى ابنى[3] طلحةَ ، عن طلحةَ ، أن أعرابيًّا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : وكانوا لا يجترِئون على مسألتِه ، فقالوا للأعرابيِّ : سَلْه ﴿ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ ؛ مَن هو ؟ فسأَلَه ، فأعرَض عنه ، ثم سأله ، فأعرَض عنه ، ثم دخلتُ مِن بابِ المسجدِ وعلىَّ ثيابٌ خُضْرٌ ، فلما رآنى رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « أينَ السَّائلُ عمَّن قَضَى نَحْبَه ؟ » . قال الأعرابيُّ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هذا مِمَّن قَضَى نَحْبَه »[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن إسحاقَ بنِ يحيى الطَّلْحِىِّ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، قال : قامَ معاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، فقال : إنى سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « طلحةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَه »[5] .

---

(١) بعده فى م ، ت١ : « فمنهم من قضى نحبه » .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٢١/١ ، والبيهقى فى السنن ٤٣/٩ ، ٤٤ ، وفى الدلائل ٢٤٤/٣، ٢٤٥ من طريق عبد الله بن بكر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣١٢/٥ ، ٣١٣ ، ٣٩٥/١٤ ، وأحمد ٣٦٦/٢٠ (١٣٠٨٥) ، وعبد بن حميد (١٣٩٤) ، والبخارى (٢٨٠٥ ، ٤٠٤٨) ، والترمذى (٣٢٠١) ، والنسائى (١١٤٠٣ - كبرى) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩٤/٦ - ، والطبرانى (٧٦٩) ، والبغوى فى تفسيره ٣٣٧/٦ من طريق حميد به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أبى » ، والصواب المثبت . ينظر تهذيب الكمال ٤٤٢/١٣ .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٠٣ ، ٣٧٤٢) ، وأبو يعلى (٦٦٣) ، والضياء فى المختارة (٨١٦) من طريق أبى كريب به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة عقب (١٣٩٩) ، والبزار (٩٤٣) من طريق يونس بن بكير به .

(٥) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٤٠٢) من طريق عبد الحميد الحمانى ، وفيه « عيسى بن طلحة » . =

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو بنِ تمامٍ الكلبىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ أيوبَ ، قال : ثنى أبى ، عن إسحاقَ بنِ[1] يحيى بنِ طلحةَ ، عن عمِّه موسى بنِ طلحةَ ، عن أبيه طلحةَ ، قال : لمَّا قدِمْنا مِن أُحُدٍ ، وصِرْنا بالمدينةِ ، صعِد النبىُّ ﷺ المنبرَ[2] ، فخطَب الناسَ وعزَّاهم ، وأخبَرهم بما لهم فيه مِن الأجرِ ، ثم قرَأ : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ . الآيةَ ، قال : فقامَ إليه رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاء ؟ فالتفَت وعلىَّ ثوبانِ أخضَران ، فقال : « أيُّها السَّائلُ ، هذا منهم »[3] .

وقولُه : ﴿ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ : [4]وما غَيَّروا العهدَ الذى عاهَدوا[5] ربَّهم تَغْييرًا ، كما غيَّره المُعوِّقون القائلون لإخوانِهم : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ . [الأحزاب : ١٨] ، والقائلون : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . [الأحزاب : ١٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ[4] .

١٤٨/٢١

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ : ما شكُّوا وما تَردَّدوا فى دينِهم ، ولا استبدَلوا به غيرَه[6] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا

= بدل « موسى بن طلحة » ، وأخرجه ابن ماجه (١٢٦، ١٢٧)، والترمذى (٣٢٠٢ ، ٣٧٤٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٤٠١) ، والطبرانى فى الأوسط (٥٠٠٠) من طريق إسحاق بن يحيى به .

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « عن » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٤٨٩/٢ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى عاصم (١٤٠٠، ١٤٠٣) ، والطبرانى (٢١٧) ، والضياء فى المختارة (٨١٧) من طريق سليمان بن أيوب به .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) فى م : « عاقدوا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف .

بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ : لم يُغَيِّروا دينَهم كما غيَّر المنافقون .

وقولُه : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ ؛ ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ ﴾ منهم[(1)] ﴿ بِصِدْقِهِمْ ﴾ . يقولُ : ليُثِيبَ اللَّهُ أهلَ الصدقِ منهم[(1)] بصِدْقِهم اللَّهَ بما عاهَدوه عليه ، ووفائِهم له به ، ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ ﴾ بكفرِهم باللَّهِ ونفاقِهم ، ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ مِن نفاقِهم ، فيَهْديَهم للإيمانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، [٦١٩/٢ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : إن شاء أخرجَهم مِن النفاقِ إلى الإيمانِ[(2)] .

إن قال قائلٌ : ما وَجْهُ الشرطِ فى قولِه : ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ ﴾ بقولِه : ﴿ إِن شَاءَ ﴾ ، والمنافقُ كافرٌ ؟ وهل يجوزُ ألَّا يشاءَ تعذيبَ المنافقِ ؛ فيقالَ : ويُعذِّبُه إن شاء ؟ قيل : إن معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى تَوَهَّمْتَهُ ، وإنما معنى ذلك : ويعذِّبَ المنافقين ، بألَّا يوفِّقَهم للتوبةِ مِن نفاقِهم ، حتى يموتوا على كفرِهم إن شاء ، فيستوجِبوا بذلك العذابَ . فالاستثناءُ إنما هو مِن أجلِ التوفيقِ ، لا مِن العذابِ إن ماتوا على نفاقِهم .

وقد بيَّن ما قلنا فى ذلك قولُه : ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . [(3)]فمعنى الكلامِ إذنْ : ويعذِّبَ المنافقين إذ لم يَهْدِهم للتوبةِ[(3)] ، فيوفِّقْهم لها ، أو يتوبَ عليهم فلا يعذِّبَهم .

(1) سقط من : م .

(2) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٥/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ كان ذا سِتْرٍ على ذنوبِ التائبين ، رحيمًا بالتائبين أن يعاقِبَهم بعدَ التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وردَّ اللَّهُ الذين كَفَروا به وبرسولِه مِن قُرَيشٍ وغَطَفانَ ، ﴿ بِغَيْظِهِمْ ﴾ . يقولُ : بكَرْبِهم وغَمِّهم ، بفَوْتِهم ما أمَّلوا مِن الظَّفَرِ ، وخَيْبَتِهم مما كانوا طَمِعوا فيه مِن الغَلَبةِ ، ﴿ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ . يقولُ : لم يُصيبوا مِن المسلمين مالًا ولا إسارًا ، ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ بجنودِه مِن الملائكةِ ، والريحِ التى بعَثها عليهم .

١٤٩/٢١ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ : الأحزابَ[(1)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ . وذلك يومَ أبى سفيانَ والأحزابِ ، ردَّ اللَّهُ أبا سفيانَ وأصحابَه بغَيْظِهم لم ينالوا خيرًا ، ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ بالجنودِ مِن عندِه ، والريحِ التى بَعَث عليهم[(2)] .

(1) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ ﴾ . أى : قريشٌ وغَطَفانُ[1] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدَائىُّ ، قال : ثنا شَبابَةُ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ الخُدرِىِّ ، عن أبيه ، قال : حُبِسْنا يومَ الخندقِ عن الصلاةِ ، فلم نُصَلِّ الظهرَ ولا العصرَ ولا المغربَ ولا العشاءَ ، حتى كان بعدَ العشاءِ بهَوِىٍّ[2] ، وكُفِينا ، وأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ . فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بلالًا ، فأقامَ الصلاةَ ، وصلَّى الظهرَ ، فأحسَن صلاتَها ، كما كان يُصَلِّيها فى وقتِها ، ثم صَلَّى العصرَ كذلك ، ثم صلَّى المغربَ كذلك ، ثم صلَّى العشاءَ كذلك ، جعَل لكلِّ صلاةٍ إقامةً ، وذلك قبلَ أن تنزلَ صلاةُ الخوفِ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًاۖ ﴾[3] [البقرة : ٢٣٩] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن المَقْبُرِىِّ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ ، [4]عن أبى سعيدٍ[4] الخُدرِىِّ ، قال : حُبِسْنا يومَ الخندقِ . فذكَر نحوَه .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ قويًّا على فعلِ ما يشاءُ فعلَه بخلقِه ، فينصرُ مَن شاء منهم على مَن [5]يشاءُ ، ويخذُلُ من[5] شاء أن يخذُلَه ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٩ .

(٢) الهَوِى : الساعة من الليل ، الوسيط (هـ و ى) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٧٠ ، والنسائى (٦٦٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/٤٤٥ من طريق ابن أبى ذئب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

لا يَغْلِبُه غالبٌ ، ﴿ عَزِيزًا ﴾ . يقولُ : هو شديدٌ انتقامُه ممن انتقَم منه مِن أعدائِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ : قويًّا فى أمرِه ، عزيزًا فى نِقْمتِه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَل اللَّهُ الذين أعانوا الأحزابَ مِن قريشٍ وغَطَفانَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، وذلك هو مظاهرتُهم إياهم[2] ، وعُنى بذلك بنو قُرَيظةَ ، وهم الذين ظاهَروا الأحزابَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ . ٢١/١٥٠

وقولُه : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى : من أهلِ التوراةِ ، وكانوا يهودًا .

وقولُه : ﴿ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ . يعنى : مِن حُصُونِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : قُرَيظةَ ، يقولُ : أنزَلهم من صياصِيهم[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٢ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ص ، ت١ : « إياه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : وهم بنو قُرَيظةَ ، ظاهَروا أبَا سفيانَ وراسَلوه ، فنكَثوا العهدَ الذى بينَهم وبينَ نبىِّ اللَّهِ ، قال : فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ عندَ زينبَ بنتِ جحشٍ يَغْسِلُ رأسَه ، وقد غسَلت شقَّه ، إذ أتاه جبريلُ ﷺ ، فقال : عفا اللَّهُ عنك ، ما وضَعت الملائكةُ سلاحَها منذُ أربعين ليلةً ، فانهَضْ[1] إلى بنى قريظةَ ، فإنى قد قطَعتُ أوتارَهم ، وفتَحتُ أبوابَهم ، وترَكتُهم فى زلزالٍ وبَلبالٍ . قال : فاستلأَم[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم سلَك سِكةَ بنى غَنْمٍ ، فاتبَعه الناسُ وقد عصَب حاجبَه بالترابِ . قال : فأتاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فحاصرهم وناداهم : « يا إخوةَ[3] القردةِ » . فقالوا : يا أبا القاسمِ ، ما كُنْتَ فحَّاشا . فنزَلوا على حكمِ ابنِ مُعاذٍ ، وكان بينَهم وبينَ قومِه حِلْفٌ ، فرَجَوْا أن تأخذَه فيهم هَوادةٌ ، وأومأَ إليهم أبو لُبابةَ أنه الذَّبْحُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] . فحكَم فيهم أن تُقْتَلَ مُقاتِلتُهم ، وأن تُسْبَى ذرارِيُّهم ، وأنَّ عَقارَهم[4] للمهاجِرين ، دونَ الأنصارِ ، فقال قومُهُ وعَشيرتُه[5] : آثَرتَ المهاجرين بالعقَارِ[6] علينا ؟ قال : فإنكم كنتم ذوى عَقَارٍ ، وإن المهاجرين كانوا لا عقارَ لهم . وذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كبَّر وقال : « قَضَى فِيكُمْ بِحُكْمِ اللَّهِ »[7] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أصبَح[8]

(١) فى ص ، ت٢ : « فانهد » . وفى ت١ : « فاعتد » .
(٢) فى ص ، ت١ : « فاستلم » . وفى ت٢ : « وأسلم » .
(٣) فى م : « إخوان » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أعقارهم » .
(٥) فى ت٢ : « صحابته » .
(٦) فى ت١ : « للأعقار » . وفى ت٢ : « الأعقار » .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٨) فى النسخ : « انصرف » . والمثبت من مصدرى التخريج .

رسولُ اللَّهِ ﷺ انصرف[1] عن الخندقِ راجعًا إلى المدينةِ ، والمسلمون ، ووضَعوا السلاحَ .

فلما كانت الظهرُ أتى جبريلُ عليه السلامُ رسولَ اللَّهِ ﷺ - كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن ابنِ شهابٍ الزهرىِّ - مُعْتَجِرًا بعمامةٍ من إستبرقٍ ، على بغلةٍ عليها رِحَالةٌ ، عليها قطيفةٌ مِن ديباجٍ ؛ فقال : أقد وضَعتَ السلاحَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعمْ » . قال جبريلُ : ما وضَعتِ الملائكةُ السلاحَ بعدُ وما رجَعت الآنَ إلَّا من طلبِ القومِ ، إن اللَّهَ يَأْمُرُك يا محمدُ بالسيرِ إلى بنى قُرَيظةَ ، وأنا عامدٌ إلى بنى قُرَيظةَ . فأمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مناديًا ، / فأذَّن فى الناسِ أن : « من كان سامعًا مُطيعًا فلا يُصَلِّيَنَّ العصرَ إلا فى بنى قريظةَ » . وقدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه برايتِه إلى بنى قريظةَ ، وابتدَرها الناسُ ، فسار علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه ، حتى إذا دنا من الحصونِ ، سمِع منها مقالةً قبيحةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ منهم ، فرجَع حتى لَقِى رسولَ اللَّهِ ﷺ بالطريقِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لا عليك ألَّا تدنوَ من هؤلاءِ الأخابثِ[2] . قال : « لمَ ؟ أظُنُّك سمِعتَ لى منهم أذًى » . قال : نعمْ يا رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : « لو قد رأَوْنى لم يَقولوا من ذلك شيئًا » . فلما دنا رسولُ اللَّهِ ﷺ من حصونِهم ، قال : « يا إخوانَ القردةِ ، هل أخزاكم اللَّهُ ، وأنزَل بكم نِقْمَته ؟ » . قالوا : يا أبا القاسمِ : ما كنتَ جهولًا . ومرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أصحابِه بالصَّوْرَيْنِ[3] قبل أن يَصِلَ إلى بنى قريظةَ ، فقال : « هل مرَّ بكم أحدٌ ؟ » فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد مرَّ بنا دِحيةُ بنُ خليفةَ الكلبىُّ ، على بغلةٍ بيضاءَ ، عليها رِحَالةٌ ، عليها قطيفةُ ديباجٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك جبريلُ

١٥١/٢١

(١) زيادة من مصدرى التخريج .
(٢) فى م : « الأخباث » .
(٣) الصَّوْرَين : موضع قرب المدينة . معجم البلدان ٤٣٥/٣ .

بُعِث إلى بنى قريظةَ يُزَلزِلُ بهم حُصُونَهم ، ويَقْذِفُ الرعبَ فى قلوبِهم » . فلما أتى رسولُ اللَّهِ ﷺ بنى[(١)] قريظةَ ، نزَل على بئرٍ من آبارِها ، فى ناحيةٍ من أموالِهم ، يُقالُ لها : بئرُ أَنَّا . فتلاحق به الناسُ ، فأتاه رجالٌ من بعدِ العِشاءِ الآخرةِ ، ولم يُصَلُّوا العصرَ ؛ لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « لا يُصَلِّيَنَّ أحدٌ العصرَ إلا فى بنى قريظةَ » . فصَلَّوا العصرَ [(٢)] بعدَ العشاءِ الآخرةِ[(٢)] ، فما عابَهم اللَّهُ بذلك فى كتابِه ، ولا عنَّفهم به [(٣)] رسولُ اللَّهِ ﷺ[(٣)][(٤)] .

والحديثُ عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن أبيه ، عن معبَدِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ ، قال : وحاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسًا وعشرين ليلةً ، حتى جَهَدَهم الحصارُ ، وقذَف اللَّهُ[(٥)] فى قلوبِهم الرعبَ ، وقد كان حُيَيُّ بنُ أخطبَ دخَل على بنى قريظةَ فى حصنِهم ، حينَ رجَعت عنهم قريشٌ وغطفانُ ، وفاءً لكعبِ بنِ أسدٍ بما كان عاهَده عليه ، فلما أيْقَنوا بأن رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرُ مُنصرفٍ عنهم[(٦)] حتى يُناجِزَهم ، قال كعبُ بنُ أسدٍ لهم : يا معشرَ يهودَ ، إنه قد نزَل بكم من الأمرِ ما ترَون ، وإنى عارضٌ عليكم خِلالًا ثلاثًا ، فخُذوا أيَّها . قالوا : وما هُنَّ ؟ قال : نُبايِعُ هذا الرجلَ ونصدِّقُه ، فواللَّهِ لقد تَبَيَّنَ لكم أنه لنبىٌّ مرسَلٌ ، وأنه الذى كنتم تجدونه فى كتابِكم ، فتأمنوا [٦٢٠/٢ظ] على دمائِكم وأموالِكم وأبنائِكم ونسائِكم . قالوا : لا نفارقُ حُكمَ التوراةِ أبدًا ، ولا نَسْتَبدِلُ به غيرَه . قال : فإذا أَبَيْتُم هذه علىَّ ، فهلمَّ

(١) سقط من : م ، ص ، ت١ .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) فى م ، ص ، ت٢ : « رسوله » .
(٤) سيرة ابن هشام ٢٣٣/٢ - ٢٣٥، وأخرجه المصنف فى التاريخ ٥٨١/٢.
(٥) فى ت٢ : « العهد » .
(٦) سقط من : ت٢ .

فَلْنَقْتُلْ أبناءَنا ونساءَنا ، ثم نَخْرُجْ إلى محمدٍ وأصحابِه رجالًا ، مُصْلِتين السيوفَ[(١)] ، ولم نَتْرُكْ وراءَنا ثَقَلًا يُهِمُّنا ، حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينَنا وبينَ محمدٍ ، فإن نَهلِكْ نَهلِكْ ولم نَتْرُكْ وراءَنا شيئًا نَخْشى عليه ، وإن نظهَرْ فلَعَمْرِى لَنَتَّخِذَنَّ[(٢)] النساءَ والأبناءَ . قالوا : نَقْتُلُ هؤلاءِ المساكينَ ؟! فما خيرُ العيشِ بعدَهم ؟ قال : فإذا أَبَيْتُم هذه علىَّ ، فإن الليلةَ ليلةُ السبتِ ، وإنه عسى أن يكونَ محمدٌ وأصحابُه قد أَمِنوا ، فانزِلوا لعلنا أن نُصِيبَ من محمدٍ وأصحابِه غِرَّةً . قالوا : نُفْسِدُ سَبتَنا ، ونُحدِثُ فيه ما لم يَكُنْ أحدَثَ[(٣)] فيه مَن كان قبلَنا إلَّا[(٤)] مَن قد علِمتَ فأصابهم من المسخِ ما لم يَخْفَ عليك ؟! قال : ما بات رجلٌ منكم[(٥)] مُنذُ[(٦)] ولدته أمُّه ليلةً واحدةً من الدهرِ حازمًا . قال : ثم إنهم بعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : أن ابعَثْ إلينا أبا لبابةَ بنَ عبدِ المنذرِ ، أخا بنى عمرِو بنِ عوفٍ - وكانوا من حُلفاءِ[(٧)] الأوسِ - نَسْتَشِيرُه / فى أمرِنا . فأرسَله رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما رَأَوه قام إليه الرجالُ ، وبَهَشَ[(٨)] إليه النساءُ والصبيانُ ، يَبْكون فى وَجْهِه ، فرَقَّ لهم ، وقالوا له : يا أبا لُبابةَ ، أترَى أن ننزلَ على حُكْمِ محمدٍ ؟ قال : نعم . وأشارَ بيَدِه[(٩)] إلى حَلْقِه ؛ إنه الذَّبْحُ . قال أبو لُبابةَ : فواللَّهِ ما زالَت قدَمَاى ، حتى عرَفتُ أنى قد خُنْتُ اللَّهَ ورسولَه . ثم انطلَق أبو لُبابةَ على وَجْهِه ، ولم يأتِ

١٥٢/٢١

(١) فى م ، ص ، ت٢ : « بالسيوف » .
(٢) فى ت٢ : « لنجدن » .
(٣) فى ت٢ : « يحدث » .
(٤) فى النسخ : « أما » ، والمثبت من مصدرى التخريج .
(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .
(٦) فى ت١ ، ت٢ : « مذ » .
(٧) فى ت٢ : « خلفاء » .
(٨) فى ص ، ت١ : « بهس » . وفى ت٢ : « حمش » . والمثبت موافق لما فى التاريخ . وبهش إليه النساء ، أى : اجتمعوا وتهيئوا للبكاء . ينظر التاج (ب هـ ش) .
(٩) سقط من : ت١ .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، حتى ارتبَطَ في المسجدِ إلى عمودٍ مِن عُمُدِه ، وقال : لا أبرَحُ مكاني حتى يتوبَ اللَّهُ عليَّ مما صنعتُ - وعاهَد اللَّهَ لا يطأُ بني قُريظةَ أبدًا -، ولا يَراني اللَّهُ في بلدٍ خُنْتُ اللَّهَ ورسولَه فيه أبدًا . فلما بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ خبرُه [(1] وأبطأَ عليه [1)] ، وكان قد استَبْطأَه ، قال : « أمَا إنه لو كان[(2)] جاءَنى لاسْتَغْفَرْتُ له ، أمَا[(3)] إذ فَعَل ما فَعلَ ، فما أنا بالذى أُطْلِقُه مِن مكانِه ، حتى يتوبَ اللَّهُ عليه » . ثم إن ثعلبةَ بنَ سَعْيَةَ[(4)] ، وأَسِيدَ[(5)] بنَ سَعْيَةَ[(4)] ، وأسدَ[(6)] بنَ عُبَيدٍ - وهم نفرٌ مِن بنى هُذَيلٍ[(7)] ، ليسوا مِن بنى قُريظةَ ولا النضيرِ ، نسبُهم فوقَ ذلك ، هم بنو عَمِّ القومِ - أسلَموا تلك الليلةَ التى نزلَت فيها قريظةُ على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وخرَج في تلك الليلةِ عمرُو ابنُ سُعْدَى القُرَظِيُّ ، فمَرَّ بحَرَسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعليه[(8)] محمدُ بنُ مَسْلمةَ الأنصاريُّ تلك الليلةَ ، فلمَّا رَآه قال : مَنْ هذا ؟ قال : عمرُو بنُ سُعْدَى . وكان عمرٌو قد أبَى أن يدخلَ مع بنى قرَيْظةَ في غَدْرِهم برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال : لا أَغْدِرُ بمحمدٍ أبدًا . فقال محمدُ بنُ مَسْلمةَ حينَ عرَفه : اللهمَّ لا تحرِمْنى إقالَةَ[(9)] عَثَراتِ الكِرامِ . ثم خَلَّى سبيلَه . فخرَج على وجهِه ، حتى باتَ في مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ تلك الليلةَ ، ثم ذهَب ، فلا يُدْرَى أينَ ذَهَب مِن أرضِ اللَّهِ إلى يومِه[(10)] هذا . فذُكِر

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .
(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ : « فأما » .
(٤) في ت١ ، ت٢ : « شعبة » . ينظر أسد الغابة ٢٨٧/١ .
(٥) في ت١ : « أسد » ، وفي ت٢ : « أشد » . المصدر السابق .
(٦) في ت٢ : « أسيد » . المصدر السابق .
(٧) في ت١ ، ت٢ : « هذل » .
(٨) في ص ، ت١ ، ت٢ : « عليها » .
(٩) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .
(١٠) في ت ١ : « قومه » .

لرسولِ اللَّهِ ﷺ شأنُه ، فقال : « ذاكَ رَجُلٌ نَجَّاه اللَّهُ بوَفَائِه » . قال : وبعضُ الناسِ كان يزعُمُ أنه كان أُوثِقَ برُمَّةٍ[(1)] فيمَن أُوثِقَ من بنى قُريظةَ حينَ نزَلوا على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأصبحَت رُمَّتُه مُلْقاةً ، لا يُدْرَى أينَ ذهَب ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ تلك المقالةَ ، فاللَّهُ أعلمُ .

فلما أصبَحوا ، نزَلوا على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتَواثَبَتِ الأوسُ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنهم مَوالينا دونَ الخزرجِ ، وقد فعلتَ في مَوالى الخزرجِ بالأمسِ ما قد علمتَ . وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ بنى قُرَيظةَ حاصَر بنى قَيْنُقاعَ ، وكانوا حلفاءَ الخزرجِ ، فنزَلوا على حُكْمِه ، [(2] فسأَله إياهم [2)] عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيِّ ابنُ[(3)] سلولَ ، فوهَبهم له . فلما كلَّمَته الأوسُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألَا تَرْضَون يا معشرَ الأوسِ أن يَحْكُمَ فيهم رجلٌ منكم ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فَذَاكَ إلى سعدِ بنِ مُعاذٍ » . وكان سعدُ بنُ مُعاذٍ قد جعَله رسولُ اللَّهِ ﷺ في خَيمةِ امرأةٍ مِن أسلمَ[(4)] ، يقالُ لها : رُفَيدةُ[(5)] ، في مسجدِه ، كانت تُداوِى الجَرْحَى ، وتحتسِبُ بنفسِها على خدمةِ مَن كانت به ضَيْعةٌ مِن المسلمين ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد قال لقومِه حينَ أصابَه السهمُ بالخندقِ : « اجْعَلُوه في خَيمةِ رُفَيدةَ حتى أعُودَه مِن قَرِيبٍ » . فلما حَكَّمَه رسولُ اللَّهِ ﷺ في بنى قُرَيظةَ ، أتاه قومُه فاحْتَمَلوه على حمارٍ ، وقد وَطَّئُوا له بوِسادةٍ مِن أَدَمٍ ، وكان رجلًا جسيمًا ، ثم أقبَلوا معه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم يقولون : يا أبا عمرٍو ، أحسِنْ

---

(١) في ت١ : « بذمة » . وفي ت٢ : « يومه » . وغير واضحة في : ص . والرمة : قطعة من الحبال البالية . النهاية ٢٦٧/٢، واللسان (ر م م) .
(٢ - ٢) في ت٢ : « فسألهم إياه » .
(٣) سقط من : ت ٢ .
(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ : « المسلمين » .
(٥) في ت٢ : « وفيدة » .

١٥٣/٢١ فى مَواليك ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ وَلَّاك ذلك / لتُحسِنَ فيهم . فلما أكثَروا عليه قال : قد آنَ[1] لسعدٍ أن لا تَأْخُذَه فى اللَّهِ لومةُ لائمٍ . فرجَع بعضُ مَن كان معَه[2] من قومِه إلى دارِ بنى عبدِ الأشهلِ ، فنعَى إليهم [٦٢١/٢و] رجالَ بنى[3] قُرَيظةَ قبلَ أن يَصِلَ إليهم سعدُ بنُ معاذٍ ، عن[4] كلمتِه التى سمِع منه . فلما انتهَى سعدٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [5]والمسلمين[5] ، قال[6] : « [7]قُومُوا إلى سيدِكم[7] » . فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرٍو ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ ولَّاك مَواليَك لتَحْكُمَ فيهم . فقال سعدٌ : عليكم بذلك عهدُ اللَّهِ وميثاقُه أنَّ الحكمَ فيهم كما[8] حكَمتُ ؟ قالوا : نعَم . قال : وعلى مَن هٰهنا؟ فى الناحيةِ التى فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ، وهو معرِضٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ [9]إجلالًا له[9] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نعمْ » . قال سعدٌ : فإنى أَحْكُمُ فيهم أن تُقْتَلَ الرجالُ ، وتُقَسَّمَ الأموالُ ، وتُسْبَى الذراريُّ والنساءُ[10] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : فحدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ [11]عمرَ بنِ[11] قتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ، عن

(١) فى ص : « انى » . وفى ت١ : « أبى » .
(٢) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .
(٣) فى ت١ ، ت٢ : « من » .
(٤) فى م : « من » .
(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .
(٦) بعده فى ص ، ت١ : « سعد » . وفى ت٢ : « عليه السلام » .
(٧ - ٧) مكررة فى : ص ، ت١ ، ت٢ .
(٨) فى ت١ : « بما » .
(٩ - ٩) سقط من : ت١ .
(١٠) سيرة ابن هشام ٢٣٥/٢ - ٢٤٠، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٣/٢ - ٥٨٨ .
(١١ - ١١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عمر وعن » . والمثبت هو الصواب . تهذيب الكمال ٥٢٨/١٣ .

علقمةَ بنِ وقَّاصٍ الليثىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد حكمتَ فيهم بحُكْمِ اللَّهِ من فوقِ سبعةِ أَرْقِعَةٍ » . ثم استُنزِلوا ، فحبَسهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فى دارِ ابنةِ الحارثِ - امرأةٌ مِن بنى النجَّارِ - ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى سوقِ المدينةِ التى هى سوقُها اليومَ ، فخندَق بها خنادقَ ، ثم بعَث إليهم ، فضرَب أعناقَهم فى تلك الخنادقِ ، يُخرَجُ بهم إليه أرسالًا ، وفيهم عدوُّ اللَّهِ حُيَيُّ بنُ أخطَبَ ، وكعبُ بنُ أسدٍ رأسُ القومِ ، وهم ستُّمِائةٍ أو سبعُمِائةٍ . والمكثِرُ منهم يقولُ : كانوا من الثمانِمائةِ إلى التسعِمِائةِ . وقد قالوا لكعبِ بنِ أسدٍ وهم يُذْهَبُ بهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أرسالًا : يا كعبُ ، ما ترَى يُصْنَعُ بنا ؟ فقال كعبٌ : أفى كلِّ موطِنٍ لا تعقِلون ؟! ألا تَرَوْنَ الداعىَ لا يَنْزِعُ ، وأنه مَن يُذْهَبُ به منكم فما يَرْجِعُ ! هو واللَّهِ القتلُ . فلم يَزَلْ ذلك الدأبَ ، حتى فرَغ منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأُتِى بحُيَيِّ بنِ أخطبَ عدوِّ اللَّهِ ، وعليه حُلةٌ له فُقَّاحِيَّةٌ[1] قد شقَّقَها عليه من كلِّ ناحيةٍ كموضعِ الأُنملةِ ، أنملةً أنملةً ؛ لئلا يُسْلَبَها ، مجموعةٌ يداه إلى عنقِه بحبلٍ ، فلما نظَر إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : أما واللَّهِ ما لُمتُ نفسى فى عداوتِك ، ولكنه مَن يَخذُلِ اللَّهُ يُخْذَلْ . ثم أقبَل على الناسِ فقال : أيُّها الناسُ ، إنه لا بأسَ بأمرِ اللَّهِ ، كتابُ اللَّهِ وقدرُه ، وملحمةٌ قد كُتِبت على بنى إسرائيلَ . ثم جلَس فضُرِبت عنقُه ، فقال جبلُ بنُ جَوَّالٍ الثعلبىُّ :

لعمرُك ما لامَ ابنُ أخطبَ نفسَه ... ولكنَّه مَن يَخْذُلِ اللَّهُ يُخْذَلِ
لجاهَد حتى أبلَغ النفسَ عُذْرَها ... وقَلْقَلَ يَبْغى العزَّ كلَّ مُقَلْقَلِ[2]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : لم يُقْتَلْ مِن نسائِهم إلا

(١) حلة فُقَّاحِيَّة : وهى على لون الورد حين هم أن يتفتح . التاج (ف ق ح) .
(٢) سيرة ابن هشام ٢٤١/٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٩/٢ .

١٥٤/٢١ امرأةٌ واحدةٌ . قالت : واللَّهِ إنها لعندِى / تَحدَّثُ معى وتضحكُ ، ظُهْرًا ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقتُلُ رجالَهم بالسُّوقِ ، إذ هَتَف هاتفٌ باسْمِها : أينَ فلانةُ ؟ قالت : أنا واللَّهِ . قالت : قلتُ : وَيْلَكِ ما لكِ ؟ قالت : أُقْتَلُ . قلتُ : ولِمَ ؟ قالت : حدَثٌ[1] أحدثتُه . قالت[2] : فانْطُلِق بها ، فضُرِبَت عُنُقُها . فكانت عائشةُ تقولُ : ما أنسَى عَجَبى منها ؛ طيبَ نفسٍ ، وكثرةَ ضَحِكٍ ، وقد عرَفتْ أنها تُقتَلُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ . والصَّياصِى : الحصونُ والآطامُ التى كانوا فيها ، ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾[4] .

حدَّثنا عمرُو[5] بنُ مالكٍ النُّكْرِىُّ[6] ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجرَّاحِ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ . قال : مِن حُصُونِهم[7] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ . يقولُ : أنزَلهم مِن صَياصِيهم . قال : قُصُورِهم[8] .

(١) فى م : « الحدث » .
(٢) فى م ، ت١ : « قال » .
(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٢/٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٩/٢ ، وذكره البغوى ٣٤٢/٦ .
(٤) سيرة ابن هشام ٢٤٩/٢ .
(٥) فى ت٢ : « عمر » .
(٦) فى م ، ص ، ت٢ : « البكرى » . ينظر تهذيب الكمال ٢١١/٢٢ .
(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٩/٦ .
(٨) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ . أى : مِن حُصُونِهم وآطامِهم[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ . قال : الصَّياصِى : حصونُهم التى ظَنُّوا أنها مانعتُهم مِن اللَّهِ تبارك وتعالى .

وأصلُ الصَّياصِى : جمعُ صِيصِيَةٍ[2] ، وعُنِى بها ههنا : حُصُونُهم . والعربُ تقولُ لطَرَفِ الحبلِ : صِيصِيَةٌ . ويقالُ لأَصْلِ الشىءِ : صِيصِيَتُه . يقالُ : جَزَّ اللَّهُ صِيصِيَةَ فُلانٍ . أى : أصلَه . ويقالُ لشَوكِ الحاكةِ : صَياصِى . كما قال الشاعرُ[3] :

* كَوَقْعِ الصَّياصِى فى النَّسِيجِ المُمَدَّدِ *

وهى شَوْكَتا الدِّيكِ .

وقولُه : ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ . يقولُ : وألقَى فى قلوبِهم الخوفَ منكم ، ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ . يقولُ : [٦٢١/٢ظ] تقتُلون منهم جماعةً ، وهم الذين قَتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ منهم ، حينَ ظهَر عليهم ، ﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ . يقولُ : وتأسِرون منهم جماعةً ، وهم نساؤُهم وذَرارِيُّهم الذين سُبُوا .

(١) فى ت١ ، ت٢ : « أوطانهم » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١١٥/٢ عن معمر عن قتادة دون قوله : « وآطامهم » .
(٢) فى م : « صيصة » . والصيصية : الحصن . التاج (ص ى ص) . والصيصة بالتخفيف ذكرها صاحب اللسان ، وتعقبها صاحب التاج بأنها إما على التخفيف أو خطأ .
(٣) البيت لدريد بن الصمة . وهو فى الأصمعيات ١٠٩ ، والحماسة لأبى تمام ٣٩٧/١، وجمهرة أشعار العرب ٦٠٠ .

١٥٥/٢١ / (١)كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ(١) : ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ : الذين ضُرِبَت أعناقُهم ، ﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ : الذين سُبُوا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ . أى : قتلُ الرجالِ ، وسَبْىُ الذَّرارِىِّ والنساءِ ، ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : وملَّككم بعدَ مَهْلِكِهم أرضَهم . يعنى : مزارعَهم ومَغارسَهم وديارَهم ، يقولُ : ومساكنَهم وأموالَهم . يعنى سائرَ الأموالِ غيرَ الأرضِ والدُّورِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فيها ، أىُّ أرضٍ هى ؟ **فقال بعضُهم** : هى الرومُ وفارسُ ونحوُها مِن البلادِ التى فتَحها اللَّهُ بعدَ ذلك على المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ . قال : قال الحسنُ : هى الرومُ وفارسُ ، وما فتَح اللَّهُ عليهم(٤) .

وقال آخرون : هى مكةُ .

وقال آخرون : بل هى خيبرُ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٥٠/٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٥/٢ عن معمر ، عن قتادة قال : مكة . وقال الحسن : هى الروم وفارس . وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر القرطبى ١٦١/١٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ(١) ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ . قال : خيبرَ(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : قُريظةَ والنَّضيرَ أهلَ الكتابِ ، ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ . قال : خيبرَ(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك : أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَر أنه أوْرَث المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أرضَ بنى قُريظةَ وديارَهم وأموالَهم ، وأرضًا لم يَطَئوها يومَئذٍ ، ولم تَكُنْ مكةُ ولا خيبرُ ، ولا أرضُ فارسَ والرومِ ولا اليمنُ ، مما كانوا(٤) وطِئوه يومَئذٍ ، ثم وطِئوا ذلك بعدُ ، وأوْرَثَهُمُوه اللَّهُ ، وذلك كلُّه داخلٌ فى قولِه : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ ؛ لأنه تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ .

(٥)وقولُه(٥) : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ على أن أوْرَث المؤمنين ذلك ، وعلى نصرِه إياهم ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ ، ذا قُدْرةٍ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شىءٌ أراده ، ولا يَمْتَنِعُ عليه فعلُ شىءٍ حاوَل فعلَه .

---

(١) فى ت٢ : « ابن مسلمة » .

(٢) ذكره القرطبى ١٦١/١٤ ، وفيه بدلًا من « خيبر » : « حنين » . ولعله تصحيف . وينظر البحر المحيط ٢٢٥/٧ ، والتبيان ٣٠٢/٨ .

(٣) ذكره البغوى ٣٤٥/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « كان » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

١٥٦/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُل يا محمدُ لأزواجِك : ﴿ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ﴾ . يقولُ : فإنى أُمَتِّعُكُنَّ ما أوجَب اللَّهُ على الرجالِ للنساءِ مِن المتعةِ ، عندَ فِراقِهم إياهنَّ بالطلاقِ بقولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٦] . وقولُه : ﴿ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ : وأُطلِّقْكنَّ على ما أذِن اللَّهُ به ، وأدَّب به عبادَه بقولِه : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] . ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . يقولُ : وإن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ رِضا اللَّهِ ، و(١)رِضا رسولِه(١) وطاعتَهما ، فأطِعْنَهما(٢) ؛ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ ﴾ : وهُنَّ العاملاتُ منهنَّ بأمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه - ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ من أجلِ أنّ عائشةَ سألَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ شيئًا من عَرَضِ الدنيا ؛ إمَّا زيادةً فى النفقةِ ، أو غيرَ ذلك ، فاعتزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه شهرًا ، فيما ذُكِر ، ثم أمَره اللَّهُ أن يُخَيِّرَهنَّ بينَ الصبرِ عليه والرضا بما قسَم لهنَّ والعملِ بطاعةِ اللَّهِ ، وبينَ أن يُمَتِّعَهنَّ ويُفارِقَهنَّ إن لم يَرْضَين بالذى يَقْسِمُ(٣) لهن . وقيل : كان سببُ ذلك غَيْرَةً كانت عائشةُ غارَتها .

(١ - ١) فى ت٢ : « رسوله » .
(٢) فى ت١ : « فأطعتموهما » .
(٣) فى ت٢ : « قسم » .

ذكرُ الروايةِ بقولِ مَن قال : كان ذلك مِن أجلِ شىءٍ مِن النفقةِ وغيرِها

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن أبى الزبيرِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَخرُجْ صَلَواتٍ ، فقالوا : ما شأنُه ؟ فقال عمرُ : إن شئتُم لأُعْلِمَنَّ لكم شأنَه . فأتَى النبىَّ ﷺ ، فجعَل يتكلَّمُ ويرفَعُ صوتَه ، حتى أُذِن له . قال : فجعَلتُ أقولُ فى نفسى : أىَّ شىءٍ أكلِّمُ به رسولَ اللَّهِ ﷺ (١)لعله يضحَكُ(١) - أو كلمةً نحوَها - ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو رأيتَ فلانةَ وسألَتنى النفقةَ فصَكَكْتُها صَكَّةً . فقال : « ذلك [٦٢٢/٢و] حبَسَنى عنكم » . قال : فأتَى حفصةَ ، فقال : لا تَسألى رسولَ اللَّهِ ﷺ (٢)شيئًا ، ما كانت لكِ مِن حاجةٍ فإلىَّ . ثم تَتَبَّعَ نساءَ النبىِّ ﷺ(٢) فجعَل يُكَلِّمُهنَّ ، فقال لعائشةَ : أيَغُرُّكِ أنك امرأةٌ حسناءُ ، وأن زوجَك يحبُّك ؟ لَتَنْتَهِيِنَّ(٣) أو لَيَنْزِلَنَّ فيكِ(٤) القرآنُ . قال : فقالت أمُّ سلمةَ : يابنَ الخطابِ ، أوَ ما بقِى لك إلا أن تدخُلَ بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ نسائِه ، ولن تَسألَ المرأةُ إلا لزوجِها ؟ قال : ونزَل القرآنُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قال : فبدَأ بعائشةَ فخَيَّرَها ، وقرَأ عليها القرآنَ ، فقالت : هل بدأتَ بأحدٍ مِن نسائِك قبلى ؟ قال : « لا » . قالت : فإنى أختارُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، ولا تُخْبِرْهنَّ بذلك . قال : ثم تَتَبَّعَهنَّ ، فجعَل يُخيِّرُهنَّ ويقرأُ عليهنَّ القرآنَ ، ويخبرُهن بما صنَعَت(٥) عائشةُ ، فتتابَعن(٦) على ذلك(٧) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .
(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .
(٣) فى ص ، ت١ : « لتنتهن » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيكن » .
(٥) فى ت٢ : « فعلت » .
(٦) فى ص : « فتايعن » . وفى ت١ : « فتبايعن » . وفى ت٢ : « فيتابعن » .
(٧) أخرجه أحمد ٣٩١/٢٢ ، ٣٩٢ (١٤٥١٥ ، ١٤٥١٦) ، ومسلم (١٤٨٧) ، والنسائى (٩٢٠٨ - =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : خيَّرَهُنَّ بينَ الدنيا والآخرةِ والجنةِ والنارِ في شيءٍ كُنَّ / أَرَدْنَه مِن الدنيا[١] . ١٥٧/٢١

وقال عكرمةُ : في غَيْرةٍ كانت غارَتْها عائشةُ ، وكان تحته يومَئذٍ تسعُ نسوةٍ ؛ خمسٌ مِن قُرَيشٍ ؛ عائشةُ ، وحفصةُ ، وأمُّ حبيبةَ بنتُ أبي سفيانَ ، وسَوْدةُ بنتُ زَمْعةَ ، وأمُّ سَلَمةَ بنتُ أبي أُمَيَّةَ ، وكانت تحته صفيةُ بنتُ[٢] حُيَيٍّ الخَيْبَرِيَّةُ ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ الهِلاليةُ ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ الأسَديةُ ، وجُوَيريةُ بنتُ الحارثِ مِن بني المُصْطَلِقِ ، وبدَأَ بعائشةَ ، فلما اختارَتِ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، رُؤِي الفَرَحُ في وَجْهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَتابَعْن[٣] كلُّهنَّ على ذلك ، واخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، وهو قولُ قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَظِيمٗا ﴾ . قالا : أَمَر اللَّهُ أن يُخَيِّرَهن بينَ الدنيا والآخرةِ والجنةِ والنارِ .

قال قتادةُ : وهي غَيْرَةٌ مِن عائشةَ في شيءٍ أرادَته مِن الدنيا ، وكان تحته تسعُ نسوةٍ ؛ عائشةُ ، وحفصةُ ، وأمُّ حبيبةَ بنتُ أبي سفيانَ ، وسَوْدَةُ بنتُ زَمْعةَ ، وأمُّ سَلَمَةَ بنتُ أبي أُمَيَّةَ ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ

= كبرى) ، وأبو يعلى (٢٢٥٣) ، وأبو عوانة (٤٥٨٥- ٤٥٨٧) ، والبيهقي ٣٨/٧ من طريق زكريا بن إسحاق عن أبي الزبير عن جابر .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره ابن كثير ٤٠٤/٦ مختصرا.

(٢) في م ، ص : « ابنة » .

(٣) في ص ، ت١ : « فتبايعن » ، وفي ت٢ : « فيتابعن » .

(٤) ذكره ابن كثير في التفسير ٤٠٤/٦ ، والطوسي في التبيان ٣٠٤/٨ .

(١الهلاليةُ ، وجُوَيْرِيَّةُ بنتُ الحارثِ١) مِن بني المُصْطَلِقِ ، وصفيةُ بنتُ حُيَيِّ بنِ أخْطَبَ ؛ فبدَأَ بعائشةَ ، وكانت أَحَبَّهن إليه ؛ فلما اختارَتِ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، رُئِيَ الفرحُ[٢] في وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتتابَعْنَ[٣] على ذلك[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، (٥عن الحسنِ ، وهو قولُ قتادةَ٥) ، قال : لما اخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه[٦] شكَرهنَّ اللَّهُ على ذلك ، فقال : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٥٢] . فقَصَره اللَّهُ عليهنَّ ، وهُنَّ التسعُ اللاتي اخترنَ اللَّهَ ورسولَه[٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك (٥مِن أجلِ الغَيرةِ٥)

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، (٥قال : قال ابنُ زيدٍ٥) في قولِ اللهِ : ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ ﴾ [الأحزاب : ٥١] الآيةِ - قال : كان أزواجُه قد تَغايَرْنَ على النبيِّ ﷺ ، فهَجَرَهُنَّ شهرًا ، نزَل التَّخْيِيرُ مِن اللَّهِ له فيهن : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾ . فخَيَّرَهن بينَ أن يَخْتَرْنَ أن يُخَلِّيَ سبيلَهنَّ ويُسَرِّحَهنّ ، وبينَ أن يُقِمْنَ ، إن أرَدْنَ اللَّهَ ورسولَه ، على أنهن أمَّهاتُ المؤمنين ، لا يُنْكَحْنَ أبدًا ، وعلى أنه يُؤْوِي إليه مَن يشاءُ منهنَّ ، لِمَن وَهَب نفسَه له ،

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) في ت٢ : « الفرج » .

(٣) في ص : « فتابعهن » ، وفي ت١ ، ت٢ : « فبايعهن » .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٣٠٤/٨ من قول قتادة وحده .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) بعده في ت٢ : « والدار الآخرة » .

(٧) ذكره الزيعلي في تخريج الكشاف ١٠٥/٣ عن المصنف ، وذكره البغوي ٣٤٦/٦ .

حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ويُرْجِى مَن يشاءُ ، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ومَن ابتغَى ممَّن هى عندَه وعزَل ، فلا جناحَ عليه ، ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] . إذا عَلِمْنَ أنه مِن قَضائى عليهنَّ إيثارَ بعضِهنَّ على بعضٍ – أدنى أن يَرْضَيْنَ ؛ قال : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] : مَن ابتغَى أصابَه ، ومَن عزَل لم يُصِبْه ، فخيَّرهن بينَ أن يَرْضَيْنَ بهذا ، أو يُفارِقَهنَّ ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه ، إلا امرأةً واحدةً[1] بدويةً ذهَبَتْ ، وكان على ذلك ، وقد شَرَط له هذا الشَّرْطَ ، ما زال يعدِلُ بينَهنَّ حتى لَقِىَ اللَّهَ[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدةَ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، [٦٢٢/٢ظ] عن عمرَ[3] بنِ أبى[1] سَلَمةَ ، عن أبيه ، قال : قالت عائشةُ : لمَّا نزَل الخِيارُ ، قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى أُرِيدُ أن أَذْكُرَ لكِ أمرًا ، فَلا / تَقْضِى فيه شيئًا[1] حتى تَسْتأمِرِى أبَوَيْكِ[4] » . ١٥٨/٢١ قالت : قلتُ : وما هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ [5]قال : فردَّه عليها ، فقالت : ما هو يا رسولَ اللَّهِ[5] ؟ قالت[6] : فقرَأ علىَّ[7] : « ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ » إلى آخرِ الآيةِ . قالت : فقلتُ[8] : بل نختارُ اللَّهَ ورسولَه ؛ قالت[9] : ففرِح بذلك النبىُّ ﷺ[10] .

---

(١) سقط من : ت٢ .

(٢) ينظر التبيان ٣٠٢/٨ ، ٣٠٣ .

(٣) فى ت١ : « عمرو » .

(٤) فى ت٢ : « أبوك » .

(٥ – ٥) سقط من : ت١ .

(٦) فى م ، ص ، ت٢ : « قال » .

(٧) فى م ، ص : « عليهن » ، وفى ت٢ : « عليها » .

(٨) فى م ، ت٢ : « قلت » .

(٩) فى م : « قلت » .

(١٠) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٢/٦ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٧٧/٦ ، ٧٨ من طريق أبى عوانة به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لمَّا نزلَت آيةُ التَّخْييرِ ، بدَأ النبىُّ ﷺ بعائشةَ ، فقال : « يا عائشةُ ، إنى عارضٌ عليكِ أمرًا ، فلا تَفْتاتى فيه بشىءٍ حتى تَعْرِضيه على أبَوَيْكِ ؛ أبى بكرٍ وأمِّ رُومانَ » . فقلتُ[1] : يا رسولَ اللَّهِ وما هو ؟ قال : « قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ » . إلى : « ﴿ عَظِيمًا ﴾ » . فقلتُ : إنى أُريدُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، ولا أُؤامرُ فى ذلك أبوىَّ ؛ أبا بكرٍ وأمَّ رُومانَ . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم استقرأ الحُجَرَ ، فقال : « إن عائشةَ قالت كذا [2]وكذا[2] » . فقُلْنَ : ونحنُ نقولُ مثلَ ما قالت عائشةُ[3] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ[4] ، عن عَمْرةَ ، عن عائشةَ ، أن النبىَّ ﷺ لما نزَل إلى نسائِه أُمِر أن يُخَيِّرَهن ، فدخَل علىَّ ، فقال : « سأذكُرُ لكِ أمرًا ولا تَعْجَلى حتى تَسْتَشِيرى أباكِ » . فقلتُ : وما هو يا نبىَّ اللَّهِ ؟ قال : « إنِّى أُمِرْتُ أن أُخَيِّرَكُنَّ » . وتَلا عليها آيةَ التَّخْييرِ إلى آخرِ الآيتين . قالت : قلتُ : وما الذى تقولُ : لا تَعْجَلى حتى تَسْتَشِيرى أباكِ ؟ فإنى أختارُ اللَّهَ ورسولَه . فسُرَّ بذلك[5] ، وعرَض على نسائِه ، فتَتابَعْنَ[6] كلُّهنَّ ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه[7] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى موسى بنُ علىٍّ ، ويونسُ

---

(١) فى ص ، ت١ : « فقالت » ، وفى ت٢ : « قالت » .

(٢ – ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٢/٦ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٢١١/٦ (الميمنية) من طريق محمد بن بشر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى تفسير ابن كثير ٤٠٢/٦ من طريق محمد بن عمرو به .

(٤) سقط من : ت٢ .

(٥) فى ت١ : « على ذلك » .

(٦) فى ت١ : « فتبايعن » ، وفى ص : « فتبايعن » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٢/٦ عن المصنف .

ابنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن عائشةَ زَوجَ النبيِّ ﷺ قالت : لمَّا أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بتَخْييرِ أزواجِه ، (١ بدَأ بى ١) ، فقال : « إنِّى ذَاكرٌ لكِ أمْرًا ، فلا عليكِ أنْ لا تَعْجَلى (٢) حتى تَسْتأْمِرى أبَوَيْكِ » . قالت : قد علِم أن أبوىَّ لم يَكُونا ليأمُرانى بفراقِه . قالت : ثم تَلا هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . قالت : فقلتُ : ففى أىِّ هذا أستأمِرُ أبوىَّ ؟ فإنى أريدُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ . قالت عائشةُ : ثم فعَل أزواجُ النبيِّ ﷺ مثلَ ما فعلتُ ، فلم يَكُنْ ذلك حينَ قالَه لهنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فاختَرْنَه ، طلاقًا ، مِن أجلِ أنهنَّ اختَرْنَه (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

١٥٩/٢١ /يقولُ تعالى ذكرُه لأزواجِ النبيِّ ﷺ : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . يقولُ : مَن يَزْنِ منكنَّ الزِّنا المعروفَ (٤ أنه الزِّنا ٤) الذى أوجَب اللَّهُ (٥ عليه الحدَّ ٥) ، يُضاعَفْ لها العذابُ على فُجُورِها فى الآخرةِ ضعفَين على فُجُورِ أزواجِ الناسِ غيرِهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى

(١ - ١) فى م : « بدأنى » ، وهو لفظ الترمذى .
(٢) فى ت٢ : « تستعجلى » ، وهو لفظ الترمذى .
(٣) أخرجه النسائى (٣٤٣٩) ، وأبو عوانة (٤٥٥٧) عن يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (١٤٧٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٨/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٢٠٤) ، والنسائى (٥٣١٢ - كبرى) ، وأبو عوانة (٤٥٥٨) ، والبيهقى ٣٦/٧ من طريق يونس بن يزيد الأيلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥ - ٥) سقط من ص ، ت٢ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُضَٰعَفْ (١) لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ . قال : يعنى عذابَ الآخرةِ .

واختَلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ﴾ بالألفِ غيرَ أبى عمرٍو ؛ فإنه قرَأ ذلك : (يُضَعَّفْ) بتَشْديدِ العينِ (٢) . تأوُّلًا منه فى قراءتِه ذلك أن « يُضَعَّفَ » بمعنى تضعيفِ الشىءِ مرةً واحدةً ، وذلك أن يُجعلَ الشىءُ شيئَين ، فكأن معنى الكلامِ عندَه : أن يجعلَ عذابَ مَن يأتى مِن نِساءِ (٣) النبيِّ ﷺ بفاحشةٍ مُبَيِّنةٍ فى الدنيا والآخرةِ مِثْلَىْ عذابِ سائرِ النساءِ غيرِهنَّ ، ويقولُ : إنَّ ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ بمعنى أن يُجْعَلَ إلى الشىءِ مِثْلَاه ، حتى يكونَ ثلاثةَ أمثالِه . فكأن معنى مَن قرَأ : ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ عندَه كان : أن يجعلَ (٤) عذابَها ثلاثةَ أمثالِ عذابِ غيرِها مِن النساءِ مِن غيرِ أزواجِ النبيِّ ﷺ ؛ فلذلك اختارَ (يُضَعَّفْ) على ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ . وأنكَر الآخرون الذين قرءُوا ذلك ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ ما كان يقولُ فى ذلك ، ويقولون : لا نعلمُ بينَ (يُضَعَّفْ) و ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ فَرْقًا .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ (٥) ، وذلك : ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ . وأما التأويلُ الذى ذهَب إليه أبو عمرٍو ، فتأويلٌ لا نعلمُ أحدًا مِن أهلِ العلمِ ادَّعاه غيرَه ، وغيرَ أبى عُبيدةَ معمرِ بنِ المُثَنَّى ، ولا يجوزُ [٦٢٣/٢و] خلافُ ما جاءت به الحجةُ مجمعةً عليه بتأويلٍ لا برهانَ له مِن الوجهِ الذى يجبُ التسليمُ له .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكانت مضاعفةُ العذابِ على مَن فعَل ذلك منهنّ على اللَّهِ يسيرًا . واللَّهُ أعلمُ .

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يضعف » .
(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .
(٣) فى ت٢ : « أزواج » .
(٤) سقط من : م .
(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

١/٢٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورسولَه مِنكُنَّ ، وتعملْ بما أمَرَ اللَّهُ به : ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ . يقولُ : يُعْطِها اللَّهُ ثوابَ عملِها مِثْلَى ثوابِ عملِ غيرِهنَّ مِن سائرِ نساءِ الناسِ ، ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ . يقولُ : وأعتَدْنا لها فى الآخرةِ عَيْشًا هَنِيئًا فى الجنةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآيةَ ، يعنى : [(١] تُطِعِ اللَّهَ ورسولَه ، ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ : تصومُ وتُصَلِّى [١)(٢)] .

حدَّثنى سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : سألتُ عامرًا عن القُنُوتِ . قال : وما هو ؟ قال : قلتُ : ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . قال : مُطِيعين . [(٣] قال : قلتُ : ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ . [٣)] قال : يُطِعْنَ [(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال [(٣] : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [٤)] . أى : مَن يُطِعْ مِنكنَّ اللَّهَ ورسولَه ﴿أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ ،

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « آخر الآية » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه بنحوه .
(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .
(٤ - ٤) سقط من : ت١ .
(٥) أخرجه الطحاوى فى معانى الآثار ١٧١/١ من طريق ابن عون .

وهى الجنةُ [(١)] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ ، ﴿وَتَعْمَلْ﴾ بالتاءِ ردًّا على تأويلِ مَن إذ جاء بعدَ قولِه : ﴿مِنكُنَّ﴾ [(٢)] .

وحكَى بعضُهم عن العربِ أنها تقولُ : كم بِيعَ لك جاريةً . وأنهم إن قدَّموا الجاريةَ قالوا : كم جاريةً بِيعتْ لك ؟ فأنَّثوا الفعلَ بعدَ الجاريةِ ، والفعلُ فى الوجهَين لكَمْ لا للجاريةِ .

وذكر الفراءُ أن بعضَ العربِ أنشَده [(٣)] :

٢/٢٢ /أيَا أمَّ عمرٍو مَن يَكُنْ عُقْرُ دارِه جِوَاءَ عَدِيٍّ يأكُلِ الحَشَراتِ
ويَسْوَدُّ مِن لَفْحِ السَّمومِ جَبِينُه ويَعْرَ وإن كانوا ذوى بَكَراتِ

فقال : وإن كانوا . ولم يَقُلْ : وإن كان . وهو لـ « مَن » ، فَرَدَّه على المعنى .

وأما أهلُ الكوفةِ ؛ فقَرأت ذلك عامةُ قَرأتِها : (ويعمل) بالياءِ عطفًا على ﴿يَقْنُتْ﴾ ؛ إذ كان الجميعُ على قراءتِه بالياءِ [(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان فى كلامِ العربِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن العربَ تَرُدُّ خبرَ « مَن » أحيانًا على لفظِها ، فتوحِّدُ وتُذَكِّرُ ، وأحيانًا على مَعْناها ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ

(١) تقدم تخريجه فى ٣٢/١١ .
(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .
(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٣٤١/٢ ، والأول فقط فى الحيوان ٣٩٨/٦ برواية : « جرار » بدلا من : «جواء» .
(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

﴿إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢، ٤٣] فجمَع مرةً للمعنى ، ووحَّد أخرى للَّفْظِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ : مِن نساءِ هذه الأمةِ - ﴿إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ اللَّهَ فأطَعْتُنَّه فيما أمَرَكنَّ ونَهاكنَّ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ . يعنى : مِن نساءِ هذه الأمةِ[(١)] .

وقولُه : ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ . يقولُ : فلا تَلِنَّ بالقولِ للرجالِ فيما يَبْتَغِيه أهلُ الفاحشةِ مِنْكنَّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ . يقولُ : لا تَرَخَّصْنَ بالقولِ ، ولا تَخْضَعْنَ بالكلامِ[(٢)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

/ **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ . قال : خَضْعُ القولِ : ما يُكْرَهُ مِن قولِ النساءِ للرجالِ ، مما يدخُلُ فى قلوبِ الرجالِ . ٣/٢٢

وقولُه : ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ . يقولُ : فيطمعَ الذى فى قلبِه ضعفٌ ، فهو لضعفِ إيمانِه فى قلبِه ، إما شاكٌّ فى الإسلامِ منافقٌ ، فهو لذلك مِن أمرِه يستخفُّ بحدودِ اللَّهِ ، وإما مُتهاونٌ بإتيانِ الفواحشِ .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : إنما وصَفه بأن فى قلبِه مرضًا ؛ لأنه منافقٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ . قال : نِفاقٌ[(١)] .

وقال آخرون : بل وصَفه بذلك ؛ لأنهم يَشْتَهون إتيانَ الفواحشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ . قال : قال عكرمةُ : شهوةُ الزنا[(٢)] .

وقولُه : ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ . يقولُ : وقُلْنَ قولًا قد أذِن اللَّهُ لكم به وأباحَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ من طريق ابن شروس عن عكرمة ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٨/٨ من طريق التمار عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : قولًا جميلًا حسنًا معروفًا فى الخيرِ[1] .

واختلفت [٦٢٣/٢ظ] **القرأةُ** فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بفتحِ القافِ ، بمعنى : واقْرَرْنَ فى بُيُوتِكنَّ[2] ، وكأن مَن قَرأ ذلك كذلك حذَف الراءَ الأولى مِن « اقْرَرْنَ » ، وهى مفتوحةٌ ، ثم نقَل فتحتَها إلى القافِ ، كما قيل : (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) وهو يريدُ فَظَلِلْتم[3] ، فأُسقطت اللامُ الأولى وهى مكسورةٌ ، ثم نُقلت كسرتُها إلى الظاءِ .

وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (وَقِرْنَ) بكسرِ القافِ ، بمعنى : كُنَّ أهلَ وقارٍ وسَكينةٍ ﴿ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾[4] .

وهذه القراءةُ ، وهى الكسرُ فى القافِ ، أَولى عندَنا بالصوابِ[5] ؛ لأن ذلك إن كان مِن الوقارِ على ما اخْترنا فلاشكَّ أن القراءةَ بكسرِ القافِ ؛ لأنه يقالُ : وَقَرَ فلانٌ فى منزلِه ، فهو يَقِرُ وُقُورًا . فتُكسرُ القافُ فى « تَفْعِلُ » ، فإذا أُمر منه قيل : قِرْ . كما يقالُ مِن وَزَن يَزِنُ : زِنْ[6] ، ومِن وَعَد يَعِدُ : عِدْ .

و إن كان مِن القَرارِ فإن الوجهَ أن يقالَ : اقْرِرْنَ ؛ لأن مَن قال مِن العربِ : ظَلْتُ أفعلُ كذا ، وأَحَسْتُ بكذا . فأسقَط عينَ الفعلِ ، وحوَّل حركتَها إلى فائِه فى فَعَلَ وفَعَلْنا وفَعَلْتم ، لم يفعلْ ذلك فى الأمرِ والنهيِ ، فلا يقولُ : ظَلَّ قائمًا ، ولا : لا تَظَلَّ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٤/٦ .
(٢) هى قراءة نافع وعاصم ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .
(٣) البحر المحيط ٢١١/٨، ٢١٢ .
(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٢ .
(٥) القراءتان كلتاهما صواب .
(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

قائمًا . فليس الذى اعتلَّ به مَن اعتلَّ لصحةِ القراءةِ بفتحِ القافِ فى ذلك ، بقولِ العربِ فى ظَلِلْتُ وأَحْسَسْتُ : ظَلْتُ وأَحَسْتُ ، بعلةٍ توجبُ صحتَه ؛ لِما وصفتُ مِن العلةِ .

وقد حكَى بعضُهم عن بعضِ الأعرابِ سماعًا منه : يَنْحِطْنَ مِن الجبلِ . وهو يريدُ : يَنْحَطِطْنَ ، فإن يَكُنْ ذلك صحيحًا ، فهو أقربُ إلى أن يكونَ حُجَّةً لأهلِ هذه القراءةِ مِن الحُجَّةِ الأخرى .

٤/٢٢ / وقولُه : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قيل : إن التَّبَرُّجَ فى هذا الموضعِ : التبخترُ والتكسرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . أى : إذا خَرَجْتُنَّ مِن بُيُوتِكنَّ ، قال : كانت لهن مِشْيَةٌ وتَكَسُّرٌ وتَغَنُّجٌ ، يعنى بذلك الجاهليةَ الأولى ، فنَهاهنَّ اللَّهُ عن ذلك[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : سمعتُ ابنَ أبى نَجيحٍ ، يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : التبخترُ[2] .

وقيل : إن التَّبَرُّجَ هو إظهارُ الزينةِ ، وإبرازُ المرأةِ محاسنَها للرجالِ .

وأما قولُه : ﴿ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا** فى الجاهليةِ الأُولى ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك ما بينَ عيسى ومحمدٍ عليهما السلامُ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الفتح ٥٢٠/٨ من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٨/٨ من طريق إسماعيل بن يحيى ، عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن زكريا ، عن عامرٍ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : الجاهليةُ الأُولى : ما بينَ عيسى ومحمدٍ عليهما السلامُ[1] .

وقال آخرون : ذلك ما بينَ آدمَ ونوحٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ[2] ، عن أبيه ، عن الحكمِ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : وكان بينَ آدمَ ونوحٍ ثمانُمائةِ سنةٍ ، فكان نساؤُهم مِن أقبحِ ما يكونُ مِن النساءِ ، ورجالُهم حسانٌ ، فكانت المرأةُ تريدُ الرجلَ على نفسِه ، فأُنزلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[3] .

وقال آخرون : بل كان ذلك بينَ نوحٍ وإدريسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ زُهَيرٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا داودُ ، يعنى ابنَ أبى الفُراتِ ، قال : ثنا عِلْباءُ بنُ أحمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : تَلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : كانت فيما بينَ نوحٍ وإدريسَ ، وكانت ألفَ سنةٍ ، وإن بطنَين مِن ولدِ آدمَ ، كان أحدُهما يسكنُ السهلَ ، والآخرُ يسكنُ الجبلَ ، وكان رجالُ الجبلِ صِباحًا ، وفى النساءِ دَمامةٌ ، وكان نساءُ السهلِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم كما فى الفتح ٥٢٠/٨ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « علية » ، والصواب المثبت . ينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف .

صِباحًا ، وفى الرجالِ دَمامةٌ ؛ وإن إبليسَ أتَى رجلًا مِن أهلِ السهلِ فى صورةِ غلامٍ ، فأجَّر نفسَه منه ، وكان يخدُمُه ، واتَّخذ إبليسُ شيئًا مثلَ ذلك الذى يَزْمِرُ فيه الرِّعاءُ ، فجاء فيه بصوتٍ لم يُسْمَعْ مثلُه ، فبلَغ ذلك مَن حولَهم ، (١فانْتابوهم يسمَعون١) إليه ، واتَّخَذوا عيدًا يجتمِعون إليه فى السنةِ ، فتتبرَّجُ الرجالُ للنساءِ ، قال : (٢ويتزينُ النساءُ للرجالِ٢) ، وإن رجلًا مِن أهلِ الجبلِ هجَم عليهم وهم فى عيدِهم ذلك ، فرأَى النساءَ ، فأتَى أصحابَه ، فأخبَرهم بذلك ، فتحوَّلوا إليهنَّ ، فنزَلوا معهن ، فظهَرت الفاحشةُ فيهنَّ ، فهو قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[3] .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه ، نَهَى نساءَ النبيِّ ﷺ أن يَتبرَّجْنَ تبرُّجَ الجاهليةِ الأولى .

وجائزٌ أن يكونَ ذلك ما بينَ آدمَ وعيسى ، فيكونَ معنى ذلك : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : التى قبلَ الإسلامِ .

/ فإن قال قائلٌ : أوَ فى الإسلامِ جاهليةٌ حتى يقالَ عنَى بقولِه : ﴿ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . التى قبلَ الإسلامِ ؟ قِيل : فيه أخلاقٌ مِن أخلاقِ الجاهليةِ . ٥/٢٢

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : يقولُ : التى كانت قبلَ الإسلامِ ، قال : وفى الإسلامِ جاهليةٌ ؟ قال : قال النبيُّ ﷺ لأبى الدرداءِ ، وقال لرجلٍ وهو يُنازِعُه : يا ابنَ فلانةَ ، لأمٍّ كان يُعَيِّرُ بها فى الجاهليةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أبا

(١ - ١) فى ت١ : « فأتوهم يستمعون » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وتنزل الرجال لهن » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٦/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٤٨/٢ – وعنه البيهقى فى الشعب (٥٤٥١) – من طريق موسى بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وقوى ابن حجر إسناده فى الفتح ٥٢٠/٨ .

[٦٢٤/٢و] الدرداءِ إن فيك جاهليةً » . قال : أجاهليةُ كفرٍ أو إسلامٍ ؟ قال : « بل جاهليةُ كفرٍ » . قال : فتمنَّيتُ أن لو كنتُ ابتدأتُ إسلامي يومَئذٍ . قال : وقال النبيُّ ﷺ : « ثلاثٌ مِن عملِ أهلِ الجاهليَّةِ ، لا يَدعُهنَّ النَّاسُ : الطعنُ بالأنسابِ ، والاستمطارُ بالكواكبِ ، والنِّياحةُ »[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : أخبَرني سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن ثورٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أن عمرَ بنَ الخطَّابِ قال له : أرأيتَ قولَ اللَّهِ لأزواجِ النبيِّ ﷺ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : هل كانت إلَّا واحدةً ؟ فقال ابنُ عباسٍ : وهل كانت مِن أُولى إلَّا ولها آخرةٌ ؟ فقال عمرُ : للَّهِ درُّك يابنَ عباسٍ ، كيف قلتَ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هل كانت من أُولى إلا ولها آخرةٌ ؟ قال : فأْتِ بتصديقِ ما تقولُ مِن كتابِ اللَّهِ . قال : نعم : (وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ كَما جاهَدْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) . قال عمرُ : فمَن أُمِر بالجهادِ ؟ قال : قبيلتان مِن قريشٍ ؛ مخزومٌ وعبدُ شمسٍ . فقال عمرُ : صدقتَ[2] .

وجائزٌ أن يكونَ ذلك ما بينَ آدمَ ونوحٍ ، وجائزٌ أن يكونَ ما بينَ إدريسَ ونوحٍ ، فتكونَ الجاهليةُ الآخرةُ ما بينَ عيسى ومحمدٍ ، وإذا كان ذلك مما يَحتمِلُه ظاهرُ التنزيلِ ، فالصوابُ أن يقالَ في ذلك كما قال اللَّهُ : إنه نهى عن تبرُّجِ الجاهليةِ الأولى .

وقولُه : ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأَقِمْن الصلاةَ

(١) أخرجه البخاري (٣٨٥٠) من حديث ابن عباس ، ومسلم (٩٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري ، وأحمد (٧٥٦٠ ، ٩٥٧٤) وابن حبان (٣١٤١) من حديث أبي هريرة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه ، وأخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١٧٨، ١٧٩، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٥٢٠/٨ - من طريق عكرمة عن ابن عباس به ، وينظر في قراءة عمر الدر المنثور ٣٧١/٤ .

المفروضةَ ، وآتِينَ الزكاةَ الواجبةَ عليكنَّ في أموالِكنَّ ، ﴿ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ فيما أمَراكنَّ ونهياكنَّ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ . يقولُ : إنما يريدُ اللَّهُ ليُذْهِبَ عنكم السُّوءَ والفحشاءَ يا أهلَ بيتِ محمدٍ ويُطهِّرَكم مِن الدنسِ الذي يكونُ في أهلِ معاصي اللَّهِ تطهيرًا .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . فهم أهلُ بيتٍ طهَّرهم اللَّهُ مِن السوءِ ، وخصَّهم برحمةٍ منه[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ / عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قال : ٦/٢٢ الرجسُ ههنا الشيطانُ ، وسوى ذلك من الرجسِ الشرُّ[2][3] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنوا بقولِه : ﴿ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعليٌّ ، وفاطمةُ ، والحسنُ ، والحسينُ ، رضوانُ اللَّهِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بكرُ بنُ يحيى بنِ زبَّانَ العَنَزيُّ ، قال : ثنا مَندلٌ ، عن الأعمشِ ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « الشرك » .

(٣) تقدم في ٦٥٦/٨ .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نزلَت هذه الآيةُ في خمسةٍ : فيّ ، وفي عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه ، وحسنٍ رضِي اللَّهُ عنه ، وحسينٍ رضِي اللَّهُ عنه ، وفاطمةَ رضِي اللَّهُ عنها ؛ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ »[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن زكريَّا ، عن مصعبِ بنِ شيبةَ ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ قالت : قالت عائشةُ : خرَج النبيُّ ﷺ ذات غداةٍ ، وعليه مرطٌ مرجَّلٌ[(٢)] من شَعَرٍ أسودَ ، فجاء الحسنُ ، فأدخَله معه ، ثم [(٣)]جاء عليٌّ فأدخَله معه ثم[(٣)] قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[(٤)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن حمَّادِ بنِ سلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أنسٍ ، أن النبيَّ ﷺ كان يمرُّ ببيتِ فاطمةَ ستةَ أشهرٍ كلما خرَج إلى الصلاةِ ، فيقولُ : « الصلاةَ أهلَ البيتِ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ »[(٥)].

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤١٠ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (٢٦٧٣) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٨ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص : « مرحل » ، ويروى الحديث بالحاء والجيم ؛ فبالجيم أن فيها صورًا كصور الرجال ، وبالحاء معناه أن عليها صور الرحال وهي الإبل بأكوارها ، ينظر اللسان مادة (ر ج ل . ر ح ل) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤١٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٧٢، ومسلم (٢٤٢٤) من طريق محمد بن بشر به ، وأحمد ٦/١٦٢ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٠٣٢) ، والترمذي (٢٨١٣) ، والحاكم ٣/١٤٧ من طريق زكريا به مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٨ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه الطيالسي (٢١٧١) وابن أبي شيبة ١٢/١٢٧ ، وأحمد ٢١/ ٢٧٣، ٤٣٤ (١٣٧٢٨، ١٤٠٤٠) ، والترمذي (٣٢٠٦)، وغيرهم - من طرق عن حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٩ إلى ابن مردويه .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْرُوقيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ إبراهيمَ بنُ سويدٍ النَّخَعِيُّ ، عن هلالٍ ، يَعني ابنَ مِقْلاصٍ ، عن زُبيدٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن أمِّ سلمةَ قالت : كان النبيُّ ﷺ عندي ، وعليٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ ، فجعلتُ لهم خَزيرةً ، فأكَلوا وناموا ، وغطَّى عليهم عباءةً أو قطيفةً ، ثم قال : « اللهمَّ هؤلاء أهلُ بيتي ، أذهِبْ عنهم الرجسَ وطهِّرْهم تطهيرًا »[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ ، قال : أخبَرني أبو داودَ ، عن أبي الحمراءِ ، قال : رابطتُ المدينةَ سبعةَ أشهرٍ على عهدِ النبيِّ ﷺ ، قال : رأيتُ النبيَّ ﷺ إذا طلَع الفجرُ ، جاء إلى بابِ عليٍّ وفاطمةَ ، فقال : « الصَّلاةَ الصَّلاةَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ »[(٢)].

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ ، بإسنادِه عن النبيِّ ﷺ مثلَه[(٣)].

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا [٢/٦٢٤ظ] عبدُ السَّلامِ بنُ حربٍ ، عن كلثومٍ المحاربيِّ ، عن أبي عمَّارٍ ، قال : إني لجالسٌ عندَ واثلةَ بنِ الأسقعِ ، إذ ذكَروا عليًّا رضِي اللَّهُ عنه ،/ فشتَموه ، فلما قاموا ، قال : اجلسْ حتى أُخبِرَك عن هذا الذي شتَموه ، إني عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ جاءه عليٌّ وفاطمةُ

٧/٢٢

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٣٠٤ (الميمنية) ، والترمذي (٣٨٧١) ، والطبراني في الأوسط (٣٧٩٩) ، والكبير ٢٣/٣٣٣ ، وابن عساكر ١٣/٢٠٤ ، ١٤/١٣٩ ، ١٤٠، ١٤٣ من طريق زبيد به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٠٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن عدي ٧/٢٥٢٤ من طريق يونس به، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٩/٢٥، ٢٦، والعقيلي ٣/ ١٣١، والطبراني (٢٦٧٢) من طريق أبي داود به .

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤/٢٨٩ ، ٢٩٠ من طريق الفضل ابن دكين وعبد الله بن موسى عن يونس به .

وحسنٌ وحسينٌ ، فألقَى عليهم كساءً له ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهلُ بيتى ، اللهم أذهِبْ (١ عنهم الرجسَ ١) وطهِّرْهم تطهيرًا ؛ قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ وأنا ؟ قال : وأنت ؛ قال : فواللَّهِ إنها لأوثقُ عمَلٍ عندى » (٢) .

حدَّثنى عبدُ الكَريمِ بنُ أبى عُميرٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : ثنى شدَّادٌ ، أبو عمارٍ ، قال : سمِعتُ واثلةَ بنَ الأسقعِ يُحدِّثُ ، قال : سألتُ عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ فى منزلِه ، فقالت فاطمةُ : قد ذهَب يأتى برسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ جاء ، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ودخلتُ ، فجلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ على الفراشِ ، وأجلَس فاطمةَ عن يمينِه ، وعليًّا عن يسارِه ، وحسنًا وحسينًا بينَ يديه ، فلفَع عليهم بثوبِه ، وقال : « ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . اللهم هؤلاء أهلى ، اللهم أهلى أحقُّ » . قال واثلةُ : فقلتُ مِن ناحيةِ البيتِ : وأنا يا رسولَ اللَّهِ مِن أهلِك ؟ قال : « وأنت من أهلى » . قال واثلةُ : إنها لمِن أَرجى ما أرتَجِى (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامَ ، عن شهرِ ابنِ حوشبٍ ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ دعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا وفاطمةَ وحسنًا وحسينًا ، فجلَّل عليهم كساءً خيبريًّا . فقال : « اللهم هؤلاء أهلُ بيتى ، اللهم أَذْهِبْ عنهم الرجسَ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه الطبرانى (٢٦٦٩) من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٩٧٦) ، والحاكم ٢/٤١٦ من طريق الوليد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٧٣، وأحمد ١٩٥/٢٨ (١٦٩٨٨) ، والطحاوى فى المشكل (٧٧٣) ، والطبرانى (٢٦٧٠) ، ٢٢/ ٦٦ (١٦٠) ، وابن عساكر ١٤/ ١٤٧ من طريق الأوزاعى به .

وطهِّرْهم تطهيرًا » . قالت أمُّ سلمةَ : ألستُ منهم ؟ قال : « أنتِ إلى خيرٍ » (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زَرْبِىٍّ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : جاءت فاطمةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ببُرمَةٍ لها قد صنَعت فيها عصيدةً تحملُها (٢) على طبقٍ ، فوضَعته بينَ يَديه . فقال : « أينَ ابنُ عمِّك وابناك ؟ » فقالت : فى البيتِ . فقال : « ادعيهم » . فجاءت إلى علىٍّ ، فقالت : أجِبِ النبىَّ ﷺ أنت وابناك . قالت أمُّ سلمةَ : فلما رآهم مقبلين مَدَّ يدَه إلى كساءٍ كان على المنامةِ ، فمدَّه وبسَطه ، وأجلَسهم عليه ، ثم أخَذ بأطرافِ الكساءِ الأربعةِ بشمالِه ، فضمَّه فوقَ رءوسِهم ، وأومَأ بيدِه اليمنى إلى ربِّه . فقال : « هؤلاء أهلُ البيتِ ، فأَذْهِبْ عنهم الرجسَ وطهِّرْهم تطهيرًا » (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبىِّ ﷺ : أن هذه الآيةَ نزَلت فى بيتِها : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، قالت : وأنا جالسةٌ على بابِ البيتِ ، فقلتُ : أنا يا رسولَ اللَّهِ ، ألستُ مِن أهلِ البيتِ ؟ قال : « إنك إلى خيرٍ ، أنتِ مِن أزواجِ النبىِّ ﷺ » . قالت : وفى البيتِ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعلىٌّ ، وفاطمةُ ، والحسنُ ، والحسينُ ، رضى اللَّهُ عنهم (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مُخلدٍ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ ، قال : ثنى هاشمُ بنُ هاشمِ بنِ عتبةَ / بنِ أبى وقاصٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ وهبِ بنِ زمعةَ ، قال : أخبَرتنى أمُّ سلمةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جمَع عليًّا والحسَنَين ، ثم أدخَلهم تحتَ ثوبِه ، ثم

٨/٢٢

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٠٩ عن المصنف بدون ذكر فضيل وعطية وأبى سعيد ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٧٦٨) ، والطبرانى (٢٦٦٢) ، ٢٣/ ٢٤٩ (٥٠٣) ، وابن عساكر ١٣/ ٢٠٦ من طريق فضيل ابن مرزوق به ، وأخرجه ابن عساكر ١٤/ ١٤٦ من طريق عطية به .

(٢) فى م : « تحلها » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٠٩ عن المصنف .

جأر إلى اللهِ ، ثم قال : « هؤلاء أهلُ بيتى » . قالت أمُّ سلمةَ ، فقلت : يا رسولَ اللهِ أدخِلْنى معهم . قال : « إنَّكِ مِنْ أَهْلِى » (1) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سليمانَ الأصبهانىُّ ، عن يحيى بنِ عُبيدٍ المكىِّ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ بنِ أبى سلمةَ ، قال : نزلَت هذه الآيةُ على النبىِّ ﷺ وهو فى بيتِ أمِّ سلمةَ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . فدعا حسنًا وحُسينًا وفاطمةَ ، وأجلَسَهم بينَ يديه ، ودعا عليًّا فأجلَسه خلفَه ، فتجلَّل هو وهم بالكساءِ ، ثم قال : « هَؤُلاءِ أَهْلُ (2) بَيْتِى ، فَأَذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا » . قالت أمُّ سلمةَ : أنا معهم (2) ؟ قال (3) : « مكانَكِ ، وأنْتِ على خَيْرٍ » (4) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصَّباحُ بنُ يحيى المرِّىُّ ، عن السدىِّ ، عن أبى الديلم ، قال : قال علىُّ بنُ الحسينِ لرجلٍ مِن أهلِ الشأمِ : أما قرَأتَ فى الأحزابِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ؟ قال : ولأنتم هم ؟ قال : نعم (5) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال [٦٢٥/٢و] : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا بُكيرُ بنُ مِسْمارٍ ، قال : سمعتِ عامرَ بنَ سعدٍ ، قال : قال سعدٌ : قال رسولُ اللهِ ﷺ حينَ نزَل عليه الوحىُ ، فأخَذَ عليًّا وابنيه وفاطمةَ ، وأدخَلهم تحتَ ثوبِه ، ثم قال : « رَبِّ

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٢٦٦٣) ، ٣٠٨/٢٣ (٦٩٦) من طريق موسى بن يعقوب به .

(2 - 2) سقط من : ت١ .

(3) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(4) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٠٥ ، ٣٧٨٧) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤٥/١٤ من طريق محمد بن سليمان به .

(5) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٢/٦ عن السدى به .

هَؤُلاءِ أَهْلِى ، وأَهْلُ بَيْتِى » (1) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ القدوسِ ، عن الأعمشِ ، عن حكيمِ بنِ سعدٍ ، قال : ذكَرْنا علىَّ بنَ أبى طالبٍ رضى اللهُ عنه عندَ أمِّ سلمةَ ، قالت : فيه (2) نزلَت : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قالت أمُّ سلمةَ : جاء النبىُّ ﷺ إلى بيتى ، فقال : « لا تأذَنى لأحدٍ » . فجاءت فاطمةُ ، فلم أستطِعْ أن أحجبَها عن أبيها ، ثم جاء الحسنُ ، فلم أستطِعْ أن أمنعَه أن يدخلَ على جدِّه وأمِّه ، وجاء الحسينُ ، فلم أستطِعْ أن أحجُبَه ، فاجتمَعوا حولَ النبىِّ ﷺ على بِساطٍ ، فجلَّلهم نبىُّ اللهِ بكساءٍ كان عليه ، ثم قال : « هؤلاء أهْلُ بَيْتِى ، فَأَذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهيرًا » . فنزلَت هذه الآيةُ حينَ اجتمَعوا على البِساطِ ؛ قالت : فقلت : يا رسولَ اللهِ : وأنا ؟ قالت : فواللهِ ما أَنعَمَ (3) ، وقال : « إنَّكِ إلى خَيْرٍ » (4) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أزواجُ رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الأصْبغُ بنُ (5) علقمةَ ،

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١١/٦ عن المصنف ، وأخرجه النسائى فى الخصائص (٥٤) ، والبزار (١١٢٠) ، والحاكم ١٠٨/٣ ، ١٠٩ من طريق أبى بكر الحنفى به ، وأخرجه أحمد ١٦٠/٣ (١٦٠٨) ، ومسلم (٢٤٠٤)/ ٣٢ ، والترمذى (٢٩٩٩ ، ٣٧٢٤) ، والنسائى فى الخصائص (١١) ، والحاكم ١٤٧/٣ ، ١٥٠ ، والبيهقى ٦٣/٧ من طريق بكير بن مسمار به مطولًا عند أكثرهم ، وأخرجه الطبرانى (٣٢٨) من طريق عامر بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن مردويه .

(2) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فىَّ » .

(3) أنعم : أى أجاب بـ « نعم » . اللسان (ن ع م) .

(4) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٠/٦ عن المصنف ، وأخرج أوله الطحاوى فى المشكل (٧٦٢) ، والطبرانى ٣٢٧/٢٣ (٧٥٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤٣/١٤ من طريق الأعمش عن جعفر بن عبد الرحمن عن حكيم مختصرًا .

(5) فى م : « عن » ، وينظر الجرح والتعديل ٣٢٠/٢ .

قال : كان عكرمةُ يُنادِى فى السوقِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قال : نزَلت فى نساءِ النبىِّ ﷺ خاصَّةً[1] .

٩/٢٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لأزواجِ نبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْنَ نِعمةَ اللَّهِ عليكنَّ ؛ بأن جعَلكنَّ فى بيوتٍ تُتلى فيها آياتُ اللَّهِ والحكمةُ ، فاشكُرْنَ اللَّهَ على ذلك ، واحمِدْنَه عليه ، وعُنى بقولِه : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ : واذكُرْنَ ما يُقرَأُ فى بيوتِكنَّ من آياتِ كتابِ اللَّهِ والحكمةِ ، ويعنى بالحكمةِ : ما أُوحى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ من أحكامِ دينِ اللَّهِ ، ولم يَنزلْ به قرآنٌ ، وذلك : السنةُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ : أى السنةِ ، قال : يمْتنُّ عليهم بذلك[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إن اللَّهَ كان ذا لُطفٍ بكنَّ ، إذ جعَلكنَّ فى البيوتِ التى تُتلى فيها آياتُه والحكمةُ ، خبيرًا بكُنَّ إذ

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص٢٦٧ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٥٠/٦٩ نحوه من طريق يزيد النحوى عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه المروزى فى السنة (٣٩٩) من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٨٣/٤ - وابن سعد ١٩٩/٨ ، والمروزى (٣٩٧ ، ٣٩٨) من طريق معمر عن قتادة ؛ جميعًا بلفظ : (القرآن والسنة) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن المنذر .

اختارَكن لرسولِه أزواجًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن المتذلِّلين للَّهِ بالطاعةِ والمتذلِّلاتِ ، والمصدِّقين والمصدِّقاتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فيما أتاهم به مِن عندِ اللَّهِ ، والقانتينَ والقانتاتِ للَّهِ ، والمطيعين للَّهِ والمطيعاتِ له فيما أمَرهم ونهاهم ، والصادقين اللَّهَ فيما عاهَدوه عليه والصادقاتِ فيه ، والصابرين للَّهِ فى البأساءِ والضرّاءِ على الثباتِ على دينِه ، وحينَ البأسِ والصابراتِ ، والخاشعةَ قلوبُهم للَّهِ وجَلًا منه ومِن عقابِه والخاشعاتِ ، والمتصدِّقين والمتصدِّقاتِ : وهم المؤدُّون حقوقَ اللَّهِ من أموالِهم والمؤدِّياتِ ، والصائمين شهرَ رمضانَ الذى فرَض اللَّهُ صومَه عليهم والصائماتِ ذلك ، والحافظين فروجَهم ، إلا على أزواجِهم أو ما ملكت أيمانُهم ، والحافظاتِ ذلك إلا على أزواجِهنَّ ، إن كنَّ حرائرَ ، أو مَن ملَكهنَّ إن كنَّ إماءً ، والذاكرين اللَّهَ بقلوبِهم وألسنتِهم وجوارحِهم والذاكراتِ كذلك - ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ : يعنى ثوابًا فى الآخرةِ [٦٢٥/٢ظ] على ذلك من أعمالِهم عظيما ، وذلك الجنةُ .

١٠/٢٢ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : دخَل نساءٌ على نساءِ النبىِّ ﷺ ، فقلْن : قد ذكَركنَّ اللَّهُ فى القرآنِ ، ولم نُذكرْ بشىءٍ ، أمَا فينا ما يُذْكَرُ ؟

فأنزَل اللَّهُ تباركَ وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ : أي المطيعين والمطيعاتِ ، ﴿ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ ﴾ : أي الخائفين والخائفاتِ - ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ، ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ في الجنةِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قال : الجنةَ . وفي قولِه : ﴿ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ . قال : المطيعين والمطيعات[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ ، قال : القانتات : المطيعات .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ[3] ، قال : ثنا مؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت أمُّ سَلَمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، يُذكرُ الرجالُ ولا نُذكرُ ، فنزَلت : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، أن يحيى بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، حدَّثه عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُذكرُ الرجالُ في كلِّ شيءٍ ، ولا نُذكرُ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾[5] . الآيةَ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤١٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١١٦ ، ١١٧ ، وابن سعد في الطبقات ٨/١٩٩ ، ٢٠٠ من طريق معمر ، عن قتادة .

(٢) تقدم في ١٨/٤٨٤ .

(٣) في م : « حميد » والصواب المثبت ، ينظر تهذيب الكمال ٢٩/١٧٧ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤١٣ عن المصنف به ، وهو في تفسير الثوري ص ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ومن طريقه ابن سعد ٨/١٩٩ ، والحاكم ٢/٤١٦ ، وأخرجه أحمد ٦/٣٢٢ (الميمنية) ، والترمذي (٣٠٢٢) ، وأبو يعلى (٦٩٥٩) ، والواحدي في أسباب النزول ص١١٠ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٠٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤١٣ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني ٢٣/٢٦٣ (٥٥٤) من طريق =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا سَيَّارُ بنُ مظاهرٍ العَنَزيُّ ، قال : ثنا أبو كدينةَ يحيى ابنُ مهلَّبٍ ، عن قابوسَ بنِ أبي ظَبيانَ ، عن أبيهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال نساءُ النبيِّ ﷺ : ماله يَذكرُ المؤمنين ، ولا يذكرُ المؤمناتِ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾[1] . الآيةَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ . قال : قالت أمُّ سلمةَ زوجُ النبيِّ ﷺ : ما للنساءِ لا يُذكَرْنَ مع الرجالِ في الصلاحِ ؟ فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ .

حدَّثني محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ،[2] قال : ثنا أبو هشامٍ[2] ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ حكيمٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شيبةَ ، قال : سمعت أمَّ سَلَمةَ زوجَ النبيِّ ﷺ تقولُ : قلتُ للنبيِّ ﷺ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لنا لا نُذكرُ في القرآنِ كما يُذكرُ الرجالُ ؟ قالت : فلم يَرُعْني ذاتَ يومٍ ظهرًا إلا نداؤه على المنبرِ ، وأنا أُسرِّحُ رأسي ، فلفَفتُ شَعَري ثم خرَجتُ إلى حُجرةٍ من [3]حُجَرِ بيتي[3] ، فجعَلت سمعي عندَ الجريدِ ، فإذا هو يقولُ على المنبرِ : « يا أيُّها النَّاسُ إن اللَّهَ يَقُولُ في كتابِهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ »[4] .

= أبي معاوية به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٠٤) من طريق محمد بن عمرو به ، وليس في إسنادهما : يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤١٣ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (١٢٦١٤) من طريق أبي كدينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٠٠ إلى ابن مردويه بسند حسن .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣ - ٣) في م ، ت١ : « حجرهن » ، وفي ص ، ت٢ : « حجرتين » والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٠٥) عن محمد بن معمر به ، وأخرجه أحمد ٦/٣٠١ ، ٣٠٥ (الميمنية) ، والطبراني ٢٣/٢٩٣، ٢٩٤ (٦٥٠) من طريق عبد الواحد به ، وأخرجه أحمد ٦/٣٠١=

١١/٢٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ[1] لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يكنْ لمؤمنٍ باللَّهِ ورسولِه ولا مؤمنةٍ ، إذا قضَى اللَّهُ ورسولُه فى أنفسِهم قضاءً - أن يَتَخيَّروا من أمرِهم غيرَ الذى قضَى فيهم ، ويُخالفوا أمرَ اللَّهِ وأمرَ رسولِه وقضاءَهما ، فيَعْصُوهما ، ومَن يَعْصِ اللَّهَ ورسولَه فيما أمرا أو نَهَيا ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : فقدْ جار عن قصدِ السبيلِ ، وسلَك غيرَ سبيلِ الهدَى والرَّشادِ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى زينبَ بنتِ جَحْشٍ حينَ خطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ على فتاه زيدِ بنِ حارثةَ ، فامتنَعت من إنكاحِه نفسَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ انطلَق يخْطُبُ على فتاه زيدِ بنِ حارثةَ ، فدخَل على زينبَ بنتِ جحْشٍ الأسَديَّةِ ، فخطَبها ، فقالت : لستُ بناكِحَتِه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فانْكِحِيه » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ أُؤامَرُ فى نفسى ؟ فبينَما هما يَتَحدَّثان أنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ على رسولِه ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ . قالت : قد رَضِيتُه لى يا رسولَ اللَّهِ مَنْكَحًا ؟ قال : « نعم » .

= (الميمنية) ، والطبرانى ٢٩٨/٢٣ (٦٦٥) من طريق عبد الواحد ، عن عثمان ، عن عبد الله بن رافع ، عن أم سلمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « تكون » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو ، وقرأها بالياء عاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥٢٢ ، وحجة القراءات ص ٥٧٨ .

قالت : إذن لا أعْصى رسولَ اللَّهِ ، قد أنكَحْتُه نفسى[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ ﴾ . قال : زينبُ بنتُ جحشٍ . وكراهتُها نكاحَ زيدِ ابنِ حارثةَ حينَ أمرَها به رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ ﴾ . قال : نزَلت هذه الآيةُ فى زينبَ بنتِ جحشٍ ، وكانت بنتَ عمَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فخطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ فرَضِيت ، ورأتْ أنه يَخْطُبُها على نفْسِه ؛ فلما علِمت أنه يَخطبُها على زيدِ بنِ حارثةَ ، أبَت وأنكرت ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ ﴾ . قال : فتابَعَتْه بعدَ ذلك ورَضِيتْ[3] .

حدَّثنى أبو عبيدٍ الوصابيُّ[4] ، قال : ثنا محمدُ بنُ حِمْيرٍ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن ابنِ أبى عمرةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ زينبَ بنتَ جحشٍ لزيدِ بنِ حارثةَ ، فاستَنْكَفَت / منه وقالت : أنا خيرٌ منه حَسَبًا . وكانت امرأةً فيها حِدَّةٌ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ الآيةَ ١٢/٢٢

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى المصنف وابن مردويه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٧/٦ .
(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠١/٥ إلى عبد بن حميد .
(٣) أخرجه الطبرانى ٤٥/٢٤ (١٢٣) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٧/٢ ، والطبرانى ٤٥/٢٤ (١٢٤) من طريق معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٤) فى النسخ : « الوصافى » . والمثبت مما تقدم فى ٣٨٧/٥ ، وينظر الجرح والتعديل ٢٣٧/٧ .

كلَّها[١] .

وقيل : نزَلت فى أمِّ كُلْثومِ بنتِ عُقْبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، وذلك أنها وهَبت نفسَها لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فزوَّجها زيدَ بنَ حارثةَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : نزَلت فى أمِّ كُلْثومِ بنتِ عقبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، وكانت[٢] أوَّلَ مَن هاجَر من النساءِ ، فوهَبت نفسَها للنبىِّ ﷺ ، فزوَّجها زيدَ بنَ حارثةَ ، فسَخِطَت هى وأخوها ، وقالا : إنما أرَدنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فزوَّجنا عبدَه . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : وجاء أمرٌ أجمَعُ مِن هذا ؛ ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] . قال : فذاك خاصٌّ ، وهذا جِماعٌ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ عتابًا من اللَّهِ له : واذكرْ يا محمدُ إذ تقولُ للذى

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٧/٦ عن ابن لهيعة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى المصنف.
(٢) بعده فى م : « من » .
(٣) فى م ، ت٢ : « إجماع » . وجماع كل شىء : مجتمع أصله . يقال : هذا الباب جماع هذه الأبواب : الجامع لها الشامل لما فيها . الوسيط (ج م ع) .
والأثر ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١١٠/٣ عن المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠١/٥ إلى ابن أبى حاتم .

أنعَم اللَّهُ عليه بالهدايةِ ، وأنْعَمْتَ عليه بالعِتْقِ . يعنى بذلك[١] زيدَ بنَ حارثةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ . وذلك أن زينبَ بنتَ جَحْشٍ - فيما ذُكِر - رآها رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعْجبَتْه ، وهى فى حِبالِ مولاه ، فأُلقِىَ فى نفسِ زيدٍ كراهتُها ؛ لِما علِم اللَّهُ مما وقَع فى نفسِ نبيِّه ما وقَع ، فأراد فراقَها ، فذكَر ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ زيدٌ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ . وهو ﷺ [٢]فى ذلك[٢] يحبُّ أن تكونَ قد بانَت منه لِينْكِحَها ، ﴿ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ[٣] : وخَفِ اللَّهَ فى الواجبِ عليك فى زوجتِك ، ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ . يقولُ : وتُخفى فى نفسِك محبةَ فراقِه إيَّاها ؛ لِتتزوَّجَها إن هو فارَقها ، واللَّهُ مُبْدٍ ما تُخفى فى نفسِك من ذلك ، ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتخافُ أن يقولَ الناسُ : أمَر رجلًا بطلاقِ امرأتِه ، ونكَحها حينَ طلَّقها ، واللَّهُ أحقُّ أن تَخْشاه من الناسِ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . وهو زيدٌ أنعَم اللَّهُ عليه بالإسلامِ ، ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ : أعْتقه رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ . قال : وكان يُخْفِى فى نفسِه وُدَّ أنه طلَّقها . قال الحسنُ : ما أُنْزِلَت عليه آيةٌ كانت أشدَّ عليه منها ، قولَه : ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ

(١) سقط من : م .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ : « له » .

مُبْدِيهِ ﴾ . ولو كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ كاتما شيئًا مِن الوحيِ لكتَمها ، ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ . قال : خشِيَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ مقالةَ الناسِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان النبيُّ ﷺ قد زوَّج زيدَ بنَ حارثةَ زينبَ بنتَ جَحْشٍ ابنةَ عمتِه ، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا يُريدُه ، وعلى البابِ سِتْرٌ مِن شعرٍ ، فرفَعت الريحُ الستَرَ فانْكَشَف ، وهى فى حُجْرتِها حاسرةٌ ، فوقَع إعجابُها فى قلبِ النبيِّ ﷺ ، فلمَّا وقَع ذلك كُرِّهَت إلى الآخرِ ، قال : فجاء . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أُريدُ أن أُفارِقَ صاحبتى . قال : « مالك ، أرابَك منها شىءٌ ؟ » قال : لا ، واللَّهِ ما رابَنى منها شىءٌ يا رسولَ اللَّهِ ، ولا رأيْتُ إلا خيرًا . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ » . فذلك قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ : تُخْفِى فى نفسِك إن فارَقَها تزَوَّجْتَها[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ موسى الحَرَشيُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن أبى حمزةَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ فى زينبَ بنتِ جَحْشٍ[3] .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ،

---

(١) أخرجه الطبرانى ٤٢/٢٤ (١١٤) ، من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١١٧ ، عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) القول بأن النبى ﷺ وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد ، وكان حريصًا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو . قول غير صحيح عند أهل التحقيق من المفسرين . ينظر فى الرد عليه تفسير القرطبى ١٨٩/١٤ - ١٩١ ، وأضواء البيان ٥٨٠/٦ وما بعدها .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٨٧) ، والطبرانى ٤٣/٢٤ (١١٦) من طريق حماد بن زيد به .

عن عليِّ بنِ حسينٍ قال : كان اللَّهُ تبارك وتعالى أعْلَم نبيَّه ﷺ أن زينبَ ستَكونُ مِن أزواجِه ، فلما أتاه زيدٌ يَشْكوها قال : « اتَّقِ اللَّهَ وأمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » . قال اللَّهُ : ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾[1] .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : حدثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : لو كتَم رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا مما أو حِىَ إليه من كتابِ اللَّهِ لكتَم : ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا قضَى زيدُ بنُ حارثةَ من زينبَ حاجتَه ؛ وهى الوطَرُ ، ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

ودَّعَنى قبلَ أنْ أُودِّعَه   لمَّا قضَى من شبابِنا وَطَرَا

/﴿ زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ . يقولُ : زوَّجْناك زينبَ بعدَ ما طلَّقها زيدٌ ، وبانَت منه ؛ ﴿ لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ ﴾ . يقولُ : لكيلا يكونَ على المؤمنين حرجٌ . يعنى : إثمٌ فى أزواجِ أدعيائهم[4] يعنى : فى نكاحِ نساءِ مَن تبنَّوا ، وليسوا ببَنِيهم ولا أولادِهم على صحةٍ ، إذا هم طلَّقوهن وبِنَّ منهم ، ﴿ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ . يقولُ : إذا قضَوا منهن حاجاتِهم وآرابَهم ، وفارَقوهنَّ وحلَلْنَ

١٤/٢٢

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٦٦/٣ من طريق سفيان بن عيينة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الفتح ٥٢٣/٨ من طريق على بن زيد به ، بزيادة فى آخره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٥ إلى الحكيم الترمذى .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٠٧) من طريق داود بن أبى هند به مطولا ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢٠٢/٥ ، ومن طريقه الطبرانى ٤١/٢٤ (١١١) ، وأحمد ٢٤١/٦ ، ٢٦٦ (الميمنية) ، ومسلم (١٧٧/٢٨٧) ، والترمذى (٣٢٠٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٠٨) من طريق داود بن أبى هند عن عامر الشعبى عن مسروق عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١٣٨/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

لغيرهم ، ولم يَكُنْ ذلك نزولًا منهم لهم عنهن ، ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ . يقولُ : وكان ما قضَى اللَّهُ من قضاءٍ مفعولًا ، أى : كان كائنًا لا مَحالةَ ، وإنما يعنى بذلك أن قضاءَ اللَّهِ فى زينبَ أن يَتزَوَّجَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، كان ماضيًا مفعولًا كائنًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ . يقولُ : إذا طلَّقُوهن ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ تَبَنَّى زيدَ بنَ حارثةَ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ . إذا كان ذلك منه غيرَ نازلٍ لك ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ [النساء : ٢٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عثمانَ الواسطىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن المُعَلَّى بنِ عِرْفانَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ ، قال : تَفاخَرت عائشةُ وزينبُ . قال : فقالت زينبُ : أنا الذى نزَل تزويجى[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : كانت زينبُ زوجُ النبىِّ ﷺ تقولُ للنبىِّ ﷺ : إنى لَأَدِلُّ عليكَ بثلاثٍ ، ما مِن نسائِك امرأةٌ تَدِلُّ

---

(١) أخرجه الطبرانى ٤٢/٢٤ (١١٤) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٥ ، ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الطبرانى ٤٤/٢٤، ٤٥ (١٢٢) من طريق جعفر بن عون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٠٤ إلى الحكيم الترمذى بأطول من هذا .

بهن ؛ أن جدِّى وجدَّك واحدٌ ، وأنى أَنْكَحَنِيكَ اللَّهُ مِن السماءِ ، وإن السَّفيرَ لَجبْرائيلُ عليه السلامُ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ ﴾ : مِن إثمٍ فيما أحَلَّ اللَّهُ له مِن نكاحِ امرأةِ مَن تَبَنَّاه بعدَ فراقِه إياها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ﴾ . أى : أحَلَّ اللَّهُ له[2] .

وقولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : لم يَكُنِ اللَّهُ تعالى لِيُؤْثِمَ نبيَّه فيما أحَلَّ له ، مثالَ / فعلِه بمَن قبلَه مِن الرسلِ الذين مضَوْا قبلَه ، فى أنه لم يُؤْثِمْهم بما أحَلَّ لهم ، لم يَكُنْ لنبيِّه أن يَخْشَى الناسَ فيما أمَره به أو أحَلَّه له ، ونُصِب قولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ . على معنى : حقًّا مِن اللَّهِ ، كأنه قال : فعَلْنا ذلك سنةً منا .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ . يقولُ : وكان أمرُ اللَّهِ قضاءً مَقْضِيًّا .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ : إن اللَّهَ كان علمُه معه ، قبلَ أن يَخْلُقَ الأشياءَ كلَّها ، فاتَّمَر فى علمِه أن يَخْلُقَ خلقًا ، ويَأْمُرَهم وينهاهم ، ويَجْعَلَ[3] ثوابًا لأهلِ طاعتِه ، وعقابًا لأهلِ معصيتِه ، فلما ائْتَمَر ذلك الأمرُ قدَّرَه ،

١٥/٢٢

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢١/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢٥/٤ من طريق داود ابن أبى هند عن الشعبى بنحوه ، وذكره الحافظ فى الفتح ٤١٢/١٣ ، وعزاه إلى المصنف وأبى القاسم الطحاوى فى كتاب الحجة والتبيان ، بلفظ قريب بمعناه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٨/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣) بعده فى ص ، ت١ : « لهم » .

فلما قدَّره كُتِب ، وغاب عليه ، فسمَّاه الغيبَ وأمَّ الكتابِ ، وخلَق الخلَق على ذلك الكتابِ ؛ أرزاقَهم ، وآجالَهم ، وأعمالَهم ، وما يُصِيبُهم مِن الأشياءِ ؛ مِن الرخاءِ والشدةِ ، مِن الكتابِ الذى كتَبه أنه يُصِيبُهم ، وقرَأ : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . حتى إذا نفِد ذلك ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٣٧] . وأمْرُ اللَّهِ الذى ائْتَمر قدَّره حينَ قدَّره مُقَدَّرًا ، فلا يَكونُ إلا ما فى ذلك ، وما فى ذلك الكتابِ ، وفى ذلك التقديرِ ، ائْتَمر أمرًا ، ثم قدَّره ، ثم خلَق عليه ، فقال : كان أمرُ اللَّهِ الذى مضَى وفرَغ منه ، وخلَق عليه الخلقَ ﴿ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ : شاء أمرًا ليَمْضِىَ به أمرُه وقدرُه ، وشاء أمرًا يرضاه من عبادِه فى طاعتِه ، فلمَّا أن كان الذى شاء مِن طاعتِه لعبادِه رضِيَه لهم ، ولما أن كان الذى شاء أراد أن يَنْفُذَ فيه أمرُه وتدبيرُه وقدرُه ، وقرَأ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] . فشاء أن يكونَ هؤلاء مِن أهلِ النارِ ، وشاء أن تكونَ أعمالُهم أعمالَ أهلِ النارِ ، فقال : ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] ، وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٧] . هذه أعمالُ أهلِ النارِ ، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ . قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام : ١١٢] . وقرَأ : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٠٩] إلى : ﴿ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام : ١١١] أن يُؤْمِنوا بذلك ، قال : فأَخْرَجوه مِن اسمِه الذى تَسَمَّى به . قال : هو الفعَّالُ لما يُرِيدُ ، فزعَموا أنه ما أراد .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سنةُ اللَّهِ فى الذين خلَوْا مِن قبلِ محمدٍ مِن الرسلِ ، الذين يُبَلِّغون رسالاتِ اللَّهِ إلى مَن أُرْسِلوا إليه ، ويخافون اللَّهَ فى تركِهم تبليغَ ذلك إيَّاهم ، ولا يخافون أحدًا إلا اللَّهَ ، فإنهم إيَّاه يَرْهَبون ، إن هم قصَّروا عن تبليغِهم رسالةَ اللَّهِ إلى مَن أُرْسِلوا إليه .

يقولُ لنبيِّه محمدٍ : فمِن أولئك الرسلِ الذين هذه صفتُهم ، فكُنْ ولا تَخْشَ أحدًا إلا اللَّهَ ، فإنَّ اللَّهَ يَمْنَعُك مِن جميعِ خلقِه ، ولا يَمْنَعُك أحدٌ مِن خلقِه منه ، إن أراد بك سوءًا .

و « الذين » مِن قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . خفضٌ ردًّا على « الذين » التى فى قولِه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكفاك يا محمدُ باللَّهِ حافظًا لأعمالِ خلقِه ، ومُحاسِبًا لهم عليها .

١٦/٢٢ / **القــولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كان أيُّها النَّاسُ محمدٌ أبا زيدِ بنِ حارثةَ ، ولا أبا أحدٍ مِن رجالِكم الذين لم يَلِدْه محمدٌ - فيحرُمَ عليه نكاحُ زوجتِه بعد فِراقِه إياها ؛ ولكنه رسولُ اللَّهِ وخاتمُ النبيِّين ، الذى ختَم النُّبوَّةَ فطبَع عليها ، فلا تُفْتَحُ لأحدٍ بعدَه إلى قيامِ الساعةِ ، وكان اللَّهُ بكلِّ شىءٍ مِن أعمالِكم ومقالِكم وغيرِ ذلك ، ذا علمٍ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ . قال : نزَلت فى زيدٍ ؛ إنه لم يكنْ بابْنِه ، ولعَمْرِى ولقد وُلِد له ذكورٌ ، إنه لأبو القاسمِ وإبراهيمَ والطَّيِّبِ والمطهَّرِ ، ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . أى : آخرَهم ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا علىُّ بنُ قادمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن نُسَيْرِ [2] ابنِ ذُعْلُوقٍ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ فى قولِه : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ . قال : نزَلت فى زيدِ بنِ حارثةَ [3] .

والنَّصْبُ فى رسولِ اللَّهِ ﷺ بمعنى تكريرِ : كان [4] رسولَ اللَّهِ ﷺ ، والرَّفْعُ يعنى الاسْتِئنافَ ؛ ولكن هو رسولُ اللَّهِ ، والقراءةُ النَّصْبُ عندَنا [5] .

واختلفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . فقرأ ذلك قَرَأَةُ الأمصارِ سِوى الحسنِ وعاصمٍ ، بكسرِ التاءِ مِن ﴿ وَخَاتِمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . بمعنى أنه خَتَمَ النَّبِيِّين ، ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (لكنَّ نبيًّا ختَم النبيين) [6] . فذلك دليلٌ على صحةِ قراءةِ مَن قرَأه بكسرِ التاءِ ، بمعنى أنه الذى خَتَم الأنبياءَ ﷺ وعليهم . وقرَأ ذلك - فيما يُذْكَرُ - الحسنُ وعاصمٌ : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . بفَتْحِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١١٨/٢ ، عن معمر عن قتادة مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت١ : « بشير » ، وفى ت٢ : « يسير » . ينظر تهذيب الكمال ٣٣٩/٢٩ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٥٥/١٩ ، ٣٥٦ ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٥ ، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ت١ .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣٤٤/٢ .

(٦) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

التاءِ ، بمعنى : أنه آخرُ النبيِّين ، كما قرَأ : (مختومٍ . خاتَمُه مِسْكٌ) . بمعنى : آخِرُه مِسكٌ ، مَن قرَأ ذلك كذلك [1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكْرُه : يَأَيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، اذْكُروا اللَّهَ بقلوبِكم وألسنتِكم وجوارحِكم ذكْرًا كثيرًا ، فلا تخلو أبدانُكم مِن ذكْرِه فى حالٍ مِن أحوالِ طاقتِكم ذلك . ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . يقولُ : صلُّوا له غُدْوةً صلاةَ الصبحِ ، وعشيًّا صلاةَ العصرِ . ١٧/٢٢

وقولُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : ربُّكم الذى تذْكُرونه الذِّكْرَ الكثيرَ ، وتسبِّحونه بُكرةً وأصيلًا ، إذ أنتم فعلْتُم ذلك ، الذى [2] يرحمُكم ، ويُثْنى عليكم هو ، ويدْعو لكم [3] ملائكتُه . وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ . يُشِيعُ عنكم [4] الذِّكرَ الجميلَ فى عبادِ اللَّهِ . وقولُه : ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يقولُ : تدْعو ملائكةُ اللَّهِ لكم ، فيُخْرِجُكم اللَّهُ مِن الضَّلالةِ إلى الهُدى ، ومِن الكفرِ إلى الإسلامِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هى قراءة الكسائى المدنى ، ينظر النشر ٣٩٩/٢ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٤٤/٢ ، ٢٤٨/٣ ، وحجة القراءات ص ٥٧٨ .

(٢) بعده فى ت١ : « تذكرونه الذكر الكثير ويسبحونه » .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عليكم » .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : لا يَفرِضُ على عبادِه فريضةً إلا جعَل لها حدًّا معلومًا ، ثم عذَر أهلَها فى حالِ عُذْرٍ غيرَ الذِّكْرِ ، فإن اللَّهَ لم يَجْعَلْ له حدًّا يُنْتَهى إليه ، ولم يَعْذِرْ أحدًا فى تَرْكِه إلا مغلوبًا على عقلِه ؛ فقال : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٣] . بالليلِ والنهارِ فى البرِّ والبحرِ ، وفى السفرِ والحضرِ ، والغِنى والفقرِ ، والسَّقمِ والصحةِ ، والسرِّ والعلانيةِ ، وعلى كلِّ حالٍ ، وقال : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . فإذا فعلتُم ذلك صلَّى عليكم هو وملائكتُه ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰئِكَتُهُ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ : صلاةَ الغَداةِ ، وصلاةَ العصرِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ ﴾ . أى : من الضَّلالاتِ إلى الهُدى .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ ﴾ . قال : من الضَّلالةِ إلى الهُدى ، قال : والضَّلالةُ الظُّلماتُ ، والنورُ الهدى .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : وكان بالمؤمنين

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٧/٦ عن على بن أبى طلحة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

به ورسولِه ذا رحمةٍ أن يعذِّبَهم وهم له مُطِيعون ، ولأمرِه مُتَّبِعون .

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَٰمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : تحيةُ هؤلاء المؤمنين يومَ القيامةِ فى الجنةِ سلامٌ ، يقولُ بعضُهم لبعضٍ : أَمَنَةٌ لنا ولكم بدُخولِنا هذا المَدْخَلَ مِن اللَّهِ أن يعذِّبَنا بالنارِ أبدًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَٰمٌ ﴾ . قال : تحيةُ أهلِ الجنةِ السلامُ[(١)] .

/ وقولُه : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعدَّ لهؤلاء المؤمنين ثوابًا لهم على طاعتِهم إياه فى الدنيا كريمًا ، وذلك هو الجنةُ . ١٨/٢٢

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ عن قتادةَ : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ : أى الجنةَ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰأَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَٰفِرِينَ وَالْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إنا أرسَلناك شاهدًا على أمتِك ، بإبلاغِك إياهم ما أرسَلناك به من الرسالةِ ، ومبشِّرَهم بالجنةِ إن صدَّقوك ، وعمِلوا بِما جئتَهم به من عندِ ربِّك ، ونذيرًا مِن النارِ أن يَدْخلوها ، فيُعذَّبوا بها إن هم كذَّبوك ، وخالَفوا ما جئتَهم به مِن عندِ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وبالذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا ﴾[1] على أمتِك بالبلاغِ ، ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ بالجنةِ ، ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ بالنارِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وداعيًا إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإفرادِ الألوهةِ له ، وإخلاصِ الطاعةِ لوجهِه ، دونَ كلِّ مَن سواه مِن الآلهةِ والأوثانِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ : إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ[2] .

وقولُه : ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِه إياك بذلك ، ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ . يقولُ : وضياءً لخلقِه ، يَستَضِيءُ بالنورِ الذى أتيتَهم به مِن عندِ اللَّهِ ، عبادُه ، [٦٢٨/٢و] ﴿ مُّنِيرًا ﴾ . يقولُ : ضياءً يُنيرُ لمن استضاء بضوئِه ، وعمِل بما أمَره . وإنما يَعْنى بذلك : أنه يَهْدِى به مَن اتبعه مِن أمتِه .

وقولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبشِّرْ أهلَ الإيمانِ باللَّهِ يا محمدُ ، بأن لهم مِن اللَّهِ فضلًا كبيرًا . يقولُ : بأن لهم مِن ثوابِ اللَّهِ[3] على طاعتِهم إياه تضعيفًا كثيرًا[4] ، وذلك هو الفضلُ الكبيرُ مِن اللَّهِ لهم .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُطعِ لقولِ كافرٍ ولا منافقٍ ، فتسمعَ منه دعاءَه إياك إلى التقصيرِ فى تبليغِ رسالاتِ اللَّهِ

---

(١) بعده فى ت١ : « ومبشرا شاهدا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ت٢ : « فضلا كبيرا » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « كبيرا » . وبدون نقط فى « ص » .

إلى مَن أرسَلك بها إليه مِن خلقِه ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : وأعرِض عن أذاهم لك ، واصبِرْ عليه ، ولا يُثْنِك[1] ذلك عن القيامِ بأمرِ اللَّهِ فى عبادِه ، والنفوذِ لما كلَّفك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٩/٢٢

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ . قال : أعرِض عنهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ : أى اصبِرْ على أذاهم[3] .

وقولُه : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وفوِّض إلى اللَّهِ أمورَك ، وثِق به ، فإن اللَّهَ كافيك جميعَ مَن دونَه ، حتى يأتيَك أمرُه وقضاؤُه ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ : وحسبُك باللَّهِ قيِّمًا بأمورِك ، وحافظًا لك وكالئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « يمنعك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صَدَّقُوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ ، يَعْنى : مِن قبلِ أن تجامِعوهن ، ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ ، يعنى : مِن إحصاءِ أقْراءٍ ولا أشهرٍ تحصُونها عليهنّ ، ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . يقولُ : أعطُوهنّ ما يَسْتَمْتِعن به مِن عرَضٍ أو عينِ مالٍ .

وقولُه : ﴿ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ : وخَلُّوا سبيلَهنّ تخليةً بالمعروفِ ، وهو التسريحُ الجميلُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ . فهذا فى الرجلِ يتزوجُ المرأةَ ، ثم يُطَلِّقُها مِن قبلِ أن يمسَّها ، فإذا طلَّقها واحدةً بانت منه ، ولا عدّةَ عليها ، تتزوّجُ مَن شاءَت ، ثم قرَأ : ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ : إن كان سَمَّى لها صَداقًا ، فليس لها إلا النصفُ ، فإنْ لم يَكُنْ سَمَّى لها صداقًا ، متَّعها على قدرِ عسرِه ويُسْرِه ، وهو السراحُ الجميلُ [(١)] .

وقال بعضُهم : المتعةُ فى هذا الموضعِ منسوخةٌ بقولِه : ﴿ **فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ** ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . قال : قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ : ثم نَسخ هذا الحرفُ / المُتْعَةَ : ﴿ **وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ** ﴾ [(١)] . ٢٠/٢٢

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : نُسخت هذه الآيةُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ [(٢)] ﴾ . قال : نَسخت هذه الآيةُ التى فى « البقرةِ » [(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يعنى : اللاتى تزوَّجْتَهنَّ بصَداقٍ مُسمًّى .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٦٢٨/٢ظ] عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢٩٦/٤، ٢٩٧ .
(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) تقدم فى ٢٩٧/٤ .

عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : صَدُقاتِهنَّ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : كان كلُّ امرأةٍ آتاها مهرًا ، فقد أحلَّها اللَّهُ له .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فما كان مِن هذه التسميةِ ما شاء كثيرًا أو قليلًا .

وقولُه : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ . يقولُ : وأحْلَلْنا لك إماءَك اللَّواتى سَبَيْتَهن ، فملَكْتَهن بالسِّباءِ ، وصِرْنَ لك بفتحِ اللَّهِ عليك مِن الفَىْءِ ، ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ ، فأحلَّ اللَّهُ له ﷺ مِن بناتِ عمِّه وعماتِه وخالِه وخالاتِه ، المهاجراتِ معه منهن ، دونَ مَن لم يهاجِرْ منهن معه .

كما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبيدُ[2] اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، / عن أمِّ هانئٍ ، قالت : خطَبنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فاعتذرتُ إليه[3] فعذَرنى[4] ، ثم أنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ

٢١/٢٢

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٦٤/١٩ .
(٣) فى م : « له » .
(٤) فى م ، ت١ : « بعذرى » .

أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ . قالت : فلم أحلَّ له[1] ؛ لم أُهاجِرْ معه ، كنتُ مِن الطُّلَقاءِ[2] .

وقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وبَناتِ خالاتِكَ وَاللَّاتِى هاجَرْنَ مَعَكَ) بواوٍ[3] ، وذلك وإن كان كذلك فى قراءتِه ، محتملٌ أن يكونَ بمعنى قراءتِنا بغيرِ الواوِ ، وذلك أن العربَ تدخلُ الواوَ فى نعتِ مَن قد تقدَّم ذكرُه أحيانًا ، كما قال الشاعرُ[4] :

فإنَّ رُشَيدًا وابنَ مَرْوانَ لم يَكُنْ ... لِيَفْعَلَ حتى يُصْدِرَ الأمرَ مُصْدَرا

ورشيدٌ هو ابنُ مروانَ .

وكان الضحاكُ بنُ مُزاحِمٍ يتأوَّلُ قراءةَ عبدِ اللَّهِ هذه أنهن نوعٌ غيرُ بناتِ خالاتِه ، وأنهنَّ كلُّ مُهاجرةٍ هاجَرت مع النبيِّ ﷺ .

ذكرُ الخبرِ عنه بذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَاللَّاتِى هاجَرْنَ مَعَكَ) . يعنى بذلك : كلَّ شىءٍ هاجَر معه ليس مِن بناتِ العمِّ والعمةِ ، ولا مِن بناتِ الخالِ والخالةِ .

(١) بعده فى ت١ : « لأنى » .
(٢) أخرجه ابن سعد ١٥٣/٨ ، وإسحاق بن راهويه فى مسنده (٨) ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٢٠٨/٥ - وعنه الترمذى (٣٢١٤) - وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٣٣/٦ ، ٤٣٤ - والطبرانى ٤١٣/٢٤ ، ٤١٤ (١٠٠٧) ، والحاكم ٤٢٠/٢ ، والبيهقى ٥٤/٧ من طريق عبيد الله بن موسى به . وأخرجه ابن سعد ١٥٣/٨ ، وابن عدى ٥٠٣/٢ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٣٤/٦ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن مردويه .
(٣) قراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف .
(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣٤٥/٢ .

وقولُه : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . يقولُ : وأحْلَلْنا له امرأةً مؤمنةً إن وَهَبَت نفسَها للنبيِّ بغيرِ صَداقٍ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ بغيرِ صَداقٍ ، فلم يَكُنْ يُفْعَلُ ذلك ، وأُحِلَّ له خاصةً مِن دونِ المؤمنين[1] .

وذُكر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَامْرأَةً مُؤْمِنَةً وَهَبَتْ نَفْسَها للنَّبِيِّ)[2] . بغيرِ « إن » ، ومعنى ذلك ومعنى قراءتِنا وفيها « إن » واحدٌ ، وذلك كقولِ القائلِ في الكلامِ : لا بأسَ أن يَطأَ جاريةً مملوكةً إن مَلَكها ، وجاريةً مملوكةً ملَكها .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا ﴾ . يقولُ : إن أرادَ أن ينكحَها ، فحلالٌ له أن ينكحَها إذا وهبَت نفسَها له بغيرِ مهرٍ ، ﴿ خَالِصَةً لَّكَ ﴾ ، يقولُ : لا يَحِلُّ لأحدٍ مِن أُمَّتِك أن يقربَ امرأةً وهبَت نفسَها له ، وإنما ذلك لك يا محمدُ خالصةً أُخلِصَت لك مِن دونِ سائرِ أمتِك .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾/ . يقولُ : ليس لامرأةٍ أن تَهَبَ نفسَها لرجلٍ بغيرِ أمرِ وليٍّ ولا مهرٍ ، إلا للنبيِّ ، كانت له خالصةً[3] مِن دونِ الناسِ ، ويزعُمون أنها نزلَت في ميمونةَ بنتِ الحارثِ ، أنها التي وهبَت نفسَها للنبيِّ[4] . ٢٢/٢٢

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ . ومن طريقه ابن أبي شيبة ٣١٦/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم .
(٢) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .
(٣) في ص : « خاصة » .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وأخرج آخره عبد الرزاق في المصنف (١٢٢٦٧) عن معمر عن قتادة .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : كان كلُّ امرأةٍ آتاها مهرًا ، فقد أحلَّها اللَّهُ له إلى أن وهَب هؤلاءِ أنفسَهنَّ له ، فأُحْلِلْنَ له دونَ المؤمنين بغيرِ مَهْرٍ ، خالصةً لك مِن دونِ المؤمنين ، إلا امرأةً لها زوجٌ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن صالحِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألتُ الشعبيَّ عن امرأةٍ وهبَت نفسَها لرجلٍ ، قال : لا يكونُ ، لا تحِلُّ له ، إنما كانت للنبيِّ ﷺ[1] .

واختلفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ إِن وَهَبَتْ ﴾ . [٦٢٩/٢و] بكسرِ الألفِ على وَجْهِ الجزاءِ ، بمعنى : إن تَهَبْ .

وذُكر عن الحسنِ البصريِّ أنه قرَأ : (أَنْ وَهَبَتْ) . بفتحِ الألفِ[2] ، بمعنى : وأحْلَلْنا له امرأةً مؤمنةً أن ينكحَها ؛ لهِبَتِها له نفسَها .

والقراءةُ التي لا أستجيزُ خلافَها في ذلك كسرُ الألفِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

وأما قولُه : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ليس ذلك للمؤمنين .

وذُكر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن تنزلَ عليه هذه الآيةُ يتزوَّجُ أيَّ النساءِ شاءَ ، فقصَره اللَّهُ على هؤلاءِ ، فلم يَعْدُهُنَّ وقصَر سائرَ أمَّتِه على مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٢٢٧١) من طريق جابر عن الشعبي نحوه .
(٢) القراءة شاذة . البحر المحيط ٢٤٢/٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبي هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبي موسى ، عن زيادٍ ،؛ رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، أن التى أحلَّ اللَّهُ للنبيِّ مِن النساءِ ، هؤلاءِ اللاتى ذكَر اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . وإنما أحلَّ اللَّهُ للمؤمنين مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : حَرَّم اللَّهُ عليه ما سِوى ذلك مِن النساءِ ، وكان قبلَ ذلك ينكِحُ فى أيِّ النساءِ شاء ، لم يُحَرِّمْ ذلك عليه ، فكان نساؤُه يَجِدْنَ مِن ذلك وَجْدًا شديدًا ، أن ينكِحَ فى أيِّ الناسِ أحبَّ ، فلما أنزَل اللَّهُ أنى قد حرَّمتُ عليك مِن النساءِ سِوى ما قَصَصْتُ عليك ، أعجَب ذلك نساءَه[(1)] .

واختلَف أهلُ العلمِ فى التى وهَبت نفسَها لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن المؤمناتِ ، وهل كانت عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ كذلك؟ **فقال بعضُهم** : لم يَكُنْ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ إلا بعقدِ نكاحٍ ، أو مِلْكِ يمينٍ ، فأما بالهِبَةِ فلم يَكُنْ عندَه منهنَّ أحدٌ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢٣/٢٢

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن عَنْبسةَ بنِ الأزهرِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم يَكُنْ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ وهبَت

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٨ إلى المصنف وابن مردويه .

نفسَها[(1)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ ﴾ . قال : أن تَهَبَ[(2)] .

وأما الذين قالوا : قد كان عندَه منهن ؛ **فإن بعضَهم** قال : كانت ميمونةَ بنتَ الحارثِ . **وقال بعضُهم** : هى أمُّ شَريكٍ . **وقال بعضُهم** : زينبُ بنتُ خُزَيمةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ ﴾ . قال : هى ميمونةُ بنتُ الحارثِ[(3)] .

وقال بعضُهم : زينبُ بنتُ خُزَيمةَ ، أمُّ المساكينِ ، امرأةٌ مِن الأنصارِ[(4)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى الحكَمُ ، قال : كتَب عبدُ الملكِ إلى أهلِ المدينةِ يسألُهم ، قال : فكتَب إليه علىٌّ - قال شعبةُ :

(١) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٦٠٦٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/٤٣٦ - والطبرانى (١١٧٨٧) ، والبيهقى ٧/٥٥ من طريق يونس بن بكير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٩ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣١٦ من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٩ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٣٥ عن سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٢٦٦) من طريق عكرمة عن ابن عباس .

(٤) ذكر ابن حجر فى فتح البارى ٨/٥٢٥ ، عن الشعبى ، أن زينب بنت خزيمة من الواهبات أنفسهن للنبى ﷺ وقال : ليس بثابت . وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ٨/٢٢٣ : وأما حكاية الماوردى ، عن الشعبى ، أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصاريةٌ ، ليس بجيد ؛ فإنها هلالية بلا خلاف . ينظر الاستيعاب ٤/١٨٥٣، وأسد الغابة ٧/١٢٩ .

وهو ظَنِّى علىَّ بنَ حُسينٍ ، قال : وقد أخبَرنى به أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، عن الحكمِ ، أنه علىُّ ابنُ الحسينِ الذى كتَب إليه - قال : هى امرأةٌ مِن الأَزْدِ[1] ، يقالُ لها : أمُّ شَرِيكٍ . وهَبَت نفسَها للنبىِّ[2] .

قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى السَّفَرِ ، عن الشعبىِّ ، أنها امرأةٌ مِن الأنصارِ ، وهَبَت نفسَها للنبىِّ ، وهى ممن أَرْجَأ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، أن[4] خَوْلةَ بنتَ حكيمِ بنِ الأَوقصِ من بنى سُلَيمٍ ، كانت مِن اللاتى وَهَبْنَ أنفسَهنَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ[5] .

قال : ثنى سعيدٌ ، [6] وابنُ[6] أبى الزنادِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : كُنَّا نتحدَّثُ أن أمَّ شَرِيكٍ كانت وهَبت نفسَها للنبىِّ ﷺ ، وكانت امرأةً صالحةً[7] .

وقولُه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد عَلِمنا ما فرَضْنا على المؤمنين فى أزواجِهم إذا أرادوا نكاحَهنَّ ، مما لم نفرِضْه

---

(١) فى النسخ : « الأسد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر الإصابة ٢٣٧/٨ - ٢٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٥/٤ عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن سعد ١٥٥/٨ ، والطبرانى ٣٥١/٢٤ (٨٧٠) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٦/٤ عن محمد بن جعفر به .

(٤) فى م : « عن » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٦٨ ، ١٢٢٦٩) ، وابن أبى شيبة ٣١٥/٤ ، والبخارى (٥١١٣) من طريق هشام به ، وأخرجه ابن سعد ١٥٨/٨ من طريق عروة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) فى م ، ت١ : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦ .

(٧) أخرجه النسائى (٨٩٢٨) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

عليك ، وما خَصَصْناهم به مِن الحكمِ فى ذلك دونَك ، وهو أنا فرَضْنا عليهم ألا يَحِلَّ لهم عقدُ نكاحٍ على حرةٍ مؤمنةٍ[1] إلا بولىٍّ عَصَبةٍ وشهودٍ عدولٍ ، ولا يَحِلُّ لهم منهنَّ أكثرُ مِن أربعٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا مُطَهَّرٌ ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أبى ، / عن مَطَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . قال : إن مما فرَض اللَّهُ عليهم ألا نكاحَ إلا بولىٍّ وشاهدَين . ٢٤/٢٢

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . قال : فى الأربعِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . قال : كان مما فرَض اللَّهُ عليهم ألا تُزَوَّجَ امرأةٌ إلا بولىٍّ وصَداقٍ عندَ شاهدَىْ عدلٍ ، ولا يحلُّ لهم مِن النساءِ إلا أربعٌ ، وما ملَكت أيمانُهم[3] .

وقولُه : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد علِمنا ما فرَضنا على المؤمنين فى أزواجِهم ؛ لأنه لا يَحِلُّ لهم منهن أكثرُ مِن أربعٍ ، وما ملَكت أيمانُهم ؛ فإن جميعَهن إذا كُنَّ مؤمناتٍ أو كتابياتٍ ، لهم حلالٌ بالسِّباءِ والتَّسَرِّى

---

(١) فى م : « مسلمة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وغيرِ ذلك مِن أسبابِ المِلْكِ .

وقولُه : ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أحلَلْنا لك يا محمدُ أزواجَك اللَّواتى ذكَرنا فى هذه الآيةِ ، وامرأةً مؤمنةً إن وهَبَت نفسَها للنبيِّ ، إن أرادَ النبيُّ أن يستنكحَها ؛ لكيلا يكونَ عليك إثمٌ وضيقٌ فى نكاحِ مَن نكحتَ مِن هؤلاءِ الأصنافِ ، التى أبحتُ لك نكاحَهنَّ ، مِن المسمَّياتِ فى هذه الآيةِ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لك ولأهلِ الإيمانِ بك ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بك وبهم ، أن يعاقبَهم على سالفِ ذنبٍ منهم ، سَلَف بعدَ توبتِهم منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عنى بقولِه : ﴿ تُرْجِى ﴾ : تؤخِّرُ ، وبقولِه : ﴿ تُـْٔوِىٓ ﴾ : تَضُمُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ . يقولُ : تُؤخِّرُ[1] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٨٥/٤، والإتقان ٣٧/٢- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ . قال : تعزلُ بغيرِ طلاقٍ مِن أزواجِك مَن تشاءُ : ﴿ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : تَرُدُّها إليك[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ /وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : فجعَله اللَّهُ فى حِلٍّ مِن ذلك ؛ أن يَدَعَ مَن يشاءُ منهنَّ ، ويأتىَ[2] مَن يشاءُ منهنَّ بغيرِ قَسْمٍ ، وكان نبيُّ اللَّهِ يَقْسِمُ[3] . ٢٥/٢٢

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : لمَّا أشْفَقْنَ أن يُطلِّقَهنَّ قُلْنَ : يا نبىَّ اللَّهِ ، اجعلْ لنا مِن مالِك ونفسِك ما شئتَ . فكان ممن أرْجَى منهنَّ ؛ سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ ، وجُوَيرِيةُ ، وصَفِيةُ ، وأمُّ حبيبةَ ، وميمونةُ ، وكان ممن آوَى إليه ؛ عائشةُ ، وأمُّ سَلَمةَ ، وحَفْصةُ ، وزينبُ[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ : فما شاء صنَع فى القِسْمةِ بينَ النساءِ ، أحَلَّ اللَّهُ له ذلك[5] .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥ ، وأخرجه ابن سعد ١٩٥/٨ ، ١٩٦ من طريق أبى الصباح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت١ : « يأوى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٠/٢ ، وابن سعد ١٩٦/٨ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى بتمامه فى الدر المنثور ٢١١/٥ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وستأتى تتمته فى الأثر بعد التالى .

(٥) أخرجه ابن سعد ١٩٧/٨ من طريق عبيد به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾: وكان ممن آوَى عليه السلامُ؛ عائشةُ، وحَفْصةُ، وزينبُ، وأمُّ سَلَمةَ، فكان قَسْمُه مِن نفسِه لهنَّ سواءً قَسْمِه، وكان ممن أرْجَى؛ سَوْدةُ، وجُوَيريةُ، وصفيةُ، وأمُّ حبيبةَ، وميمونةُ، فكان يَقْسِمُ لهنَّ ما شاء، وكان أرادَ أن يُفارِقَهن؛ فقلن: اقْسِمْ لنا مِن نفسِك ما شئتَ، ودَعْنا نكونُ على حالِنا[1].

وقال آخرون: معنى ذلك: [٢/٦٣٠و] تُطلِّقُ وتُخَلِّي سبيلَ مَن شئتَ مِن نسائِك، وتُمْسِكُ مَن شئتَ منهنَّ، فلا تُطلِّقُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾: أمهاتِ المؤمنين، ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾: يعني: نساءَ النبيِّ ﷺ، ويعني بالإرجاءِ: يقولُ: مَن شئتَ خَلَّيتَ سبيلَه منهنَّ، ويعني بالإيواءِ، يقولُ: مَن أحببتَ أمسكتَ منهنَّ[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: تَتْرُكُ نكاحَ مَن شئتَ، وتَنْكِحُ مَن شئتَ مِن نساءِ أُمَّتِك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾. قال: كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ إذا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٠٤ عن جرير به.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٠ إلى المصنف وابن مردويه مطولا، وستأتي تتمته في ص ١٤٤.

خطَب امرأةً لم يَكُنْ لرجلٍ أن يخطبَها، حتى يتزوجَها أو يتركَها[1].

وقيل: إن ذلك إنما جعَل اللَّهُ لنبيِّه حينَ غارَ بعضُهن على النبيِّ ﷺ، وطلَب بعضُهن مِن النفقةِ زيادةً على الذى كان يُعْطِيها، فأمَرَه اللَّهُ أن يُخيِّرَهن بينَ الدارِ الدنيا والآخرةِ، وأن يُخلِّيَ سبيلَ مَن اختارَ الحياةَ الدنيا وزينتَها، ويُمسكَ مَن اختارَ اللَّهَ ورسولَه، فلما اخترنَ اللَّهَ ورسولَه قيل لهنَّ: اقْرَرْنَ الآنَ على الرِّضا باللَّهِ وبرسولِه، قَسَم لكُنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أو لم يَقْسِمْ، أو قَسَم لبعضِكن ولم يقسِمْ لبعضِكن، وفضَّل بعضَكن على بعضٍ في النفقةِ أو لم يُفَضِّلْ، سَوَّى بينَكن أو لم يُسَوِّ، فإن الأمرَ في ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، ليس لكُنَّ مِن ذلك / شيءٌ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ، فيما ذُكر، مع ما جعَل اللَّهُ له مِن ذلك، يُسَوِّي بينَهن في القَسْمِ إلا امرأةً منهن أرادَ طلاقَها، فرضِيَت بتَرْكِ القَسْمِ لها. ٢٦/٢٢

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ، قال: لمَّا أرادَ النبيُّ ﷺ أن يُطلِّقَ أزواجَه، قُلْنَ له: افرِضْ لنا مِن نفسِك ومالِك ما شئتَ، فأمَرَه اللَّهُ فآوَى أربعًا، وأرْجَى خمسًا[2].

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: ثنا عَبْدةُ[3] بنُ سليمانَ، عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ أنها قالت: أما تَسْتَحْيِي المرأةُ أن تَهَبَ نفسَها للرجلِ؟ حتى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/١١٨ عن معمر، عمن سمع الحسن، عن الحسن، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٠ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن سعد ٩/١٩٦ من طريق سفيان به.

(٣) في م: «عبيدة». وينظر تهذيب الكمال ١٨/٥٣٠.

أنزَل اللَّهُ : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . فقلتُ : إن ربَّك ليُسارِعُ فى هَواك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، يعنى العَبْدِيَّ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أنها كانت تعيرُ النساءَ اللاتى وهَبْنَ أنفسَهنّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وقالت : أما تَسْتَحْيِى امرأةٌ أن تعرضَ نفسَها بغيرِ صَداقٍ ؟ فنزلَت - أو فأنزَل اللَّهُ - : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ . فقلتُ : إنى لأرى ربَّك يُسارِعُ لك فى هَواك[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ الآية . قال : كان أزواجُه قد تَغايَرْنَ على النبيِّ ﷺ ، فهجَرهنَّ شهرًا ، ثم نزَل التخييرُ مِن اللَّهِ له فيهن ، فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . فخيَّرهنَّ بينَ أن يخترنَ أن يُخَلِّىَ سبيلَهنَّ ويُسَرِّحَهن ، وبينَ أن يَقُمْنَ إن أردنَ اللَّهَ ورسولَه على أنهنَّ أمهاتُ المؤمنين ، لا يُنْكَحْنَ أبدًا ، وعلى أنه يُؤْوِى إليه مَن يشاءُ منهنَّ ، ممن وهَب نفسَه له ، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ويُرْجِى مَن يشاءُ ، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ومَن ابتَغى ممن هى عندَه وعَزَلَ ، فلا جناحَ عليه ، ذلك أدنى أن تَقَرَّ أعينُهنَّ ولا يحزنَّ ، ويَرْضَين إذا عَلِمن أنه مِن قَضائى عليهنَّ إيثارُ بعضِهنَّ على بعضٍ ، ذلك أدْنَى أنْ يرضَيْنَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٤٣/٤ - وعنه مسلم (٥٠/١٤٦٤) ، وابن ماجه (٢٠٠٠) - عن عبدة به ، وأخرجه الحاكم ٤٣٦/٢، تفسير مجاهد ص ٥٥٠ من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أحمد ١٥٨/٦ (الميمنية) عن محمد بن بشر به . وأخرجه البخارى (٤٧٨٨) ، ومسلم (٤٩/١٤٦٤) ، وابن حبان (٦٣٦٧) ، والبيهقى ٥٥/٧ من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ ، ٢١١ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

قال : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ . مَن ابتَغى أصابَه ، ومَن عزَل لم يُصِبْه ، فخيَّرهن بينَ أن يرضَين بهذا أو يُفارِقَهن ، فاختَرْنَ اللَّهَ ورسولَه ، إلا امرأةً واحدةً بدويةً ذهبَت ، وكان على ذلك ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، وقد شرَط اللَّهُ له هذا الشرطَ ، مازال يَعْدِلُ بينَهن حتى لَقِىَ اللَّهَ[(١)] .

وأَوْلى **الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ** أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل لنبيِّه أن يُرْجِىَ مِن النساءِ اللواتى أحَلَّهن له مَن يشاءُ ، ويُؤْوِىَ إليه منهن مَن يشاءُ ، وذلك أنه لم يَحْصُرْ معنى الإرجاءِ والإيواءِ على المنكوحاتِ اللواتى كُنَّ فى حبالِه - ثمّ[(٢)] نزلَت هذه الآيةُ - دونَ غيرِهنَّ ممن يَسْتَحْدِثُ إيواءَها أو إرجاءَها منهنّ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلامِ : تؤَخِّرُ مَن تشاءُ ممن وهَبَت نفسَها لك ، وأحللتُ لك نكاحَها ، / فلا تَقْبَلْها ولا تَنْكِحْها ، [(٣)]وممن هى[(٣)] فى حبالِك ، فلا تقربْها ، وتضمَّ إليك مَن تشاءُ ، ممن وهَبَت نفسَها لك ، أو أردتَ مِن النساءِ التى أحللتُ لك نكاحَهن ، فتقبلُها أو تنكحُها ، وممن هى فى حِبالِك ، فتُجامِعُها إذا شئتَ ، وتتركُها إذا شئتَ بغيرِ قَسْمٍ .

٢٧/٢٢

وقولُه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : [٦٣٠/٢ظ] ومَن نكحتَ مِن نسائِك فجامَعْتَ ، ممن لم تنكحْ ، فعزلتَه عن الجماعِ ، فلا جناحَ عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسير ٣٦٥/٦ .

(٢) فى م : « عندما » . وثم بمعنى : حيث .

(٣ - ٣) فى م : « أو ممن هن » ، وفى ت١ : « وهى ممن » .

﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ . قالا[١] جميعًا : هذه فى نسائِه ، إن شاء أتى مَن شاء منهنَّ ولا جناحَ عليه[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ . قال : ومَن ابتغَى أصابَه ، ومَن عزَل لم يُصِبْه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومَن استبدلتَ ممن أرجيتَ ، فخليتَ سبيلَه ؛ مِن نسائِك أو ممن مات منهن ، ممن أحللتُ لك ، فلا جناحَ عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ . يعنى بذلك : النساءَ اللاتى أحلَّ اللَّهُ له ، مِن بناتِ العمِّ والعمةِ ، والخالِ والخالةِ و ﴿ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ . يقولُ : إن مات مِن نسائِك اللاتى عندَك أحدٌ ، أو خَلَّيتَ سبيلَه ، فقد أَحللتُ لك أن تستبدلَ مِن اللاتى أحللتُ لك مكانَ مَن مات مِن نسائِك اللاتى كنَّ[٣] عندَك ، أو خَلَّيتَ سبيلَه منهن ، ولا يصلحُ لك أن تزدادَ على عِدَّةِ نسائِك اللاتى عندَك شيئًا[٤] .

وأَولى التأويلَين بالصوابِ فى ذلك تأويلُ مَن قال : معنى ذلك : ومَن ابتغيتَ إصابتَه مِن نسائِك ممن عَزَلْتَ عن ذلك منهنَّ ، فلا جناحَ عليك لدلالةِ قولِه : ﴿ذَٰلِكَ

(١) كذا فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى م : « قال » ، وغالب الظن أن هناك سقطا .
(٢) ينظر التبيان ٨/٣٢٢ .
(٣) فى م : « هن » .
(٤) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ على صحةِ ذلك ؛ لأنه لا معنَى لأَنْ تَقَرَّ أعينُهن إذا هو ﷺ استبدَل بالميتةِ أو المطلقةِ منهنَّ ، إلا أن يَعْنِيَ بذلك : ذلك أدنى أن تَقَرَّ أعينُ المنكوحةِ منهن ، وذلك مما يدلُّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، بعيدٌ .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ﴾ . يقولُ : هذا الذى جعلتُ لك يا محمدُ مِن إذْنى لك أن تُرْجِيَ مَن تشاءُ مِن النساءِ اللَّواتى جعلتُ لك إرجاءَهنَّ ، وتُؤْوِيَ مَن تشاءُ مِنهنَّ ، ووَضْعِى عنك الحرَجَ فى ابتغائِك إصابةَ مَن ابتغيتَ إصابتَه مِن نسائِك ، وعَزْلِك عن ذلك مَن عزَلتَ منهنَّ - أقربُ لنسائِك ﴿أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ[١] بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ مِن تَفْضيلِ مَن فضَّلتَ مِن قَسْمٍ ، أو نفقةٍ ، / وإيثارِ مَن آثَرت منهن بذلك على غيرِه مِن نسائِك ، إذا هنَّ علِمْنَ أنه مِن رِضاىَ منك بذلك ، وإذْنى لك به ، وإطلاقى منى لا مِن قِبَلِك .

٢٨/٢٢

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ إذا عَلِمن أن هذا جاء مِن اللَّهِ لرخصةٍ ، كان أطيبَ لأنفسِهنّ ، وأقلَّ لحُزْنِهنَّ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه ذلك ، نحوَه .

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كلهن » .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

والصوابُ مِن القراءةِ في قولِه : ﴿ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ الرفعُ ، غيرُ جائزٍ غيرُه عندَنا ، وذلك أن ﴿ كُلُّهُنَّ ﴾ ليس بنعتٍ للهاءِ في قولِه : ﴿ ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ . وإنما معنى الكلامِ : ويَرْضَيْنَ كلُّهن ، فإنما هو توكيدٌ لما في ﴿ وَيَرْضَيْنَ ﴾ مِن ذكرِ النساءِ ، فإذا جُعِل توكيدًا للهاءِ التي في ﴿ ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ لم يَكُنْ له معنًى ، والقراءةُ بنصبِه غيرُ جائزةٍ لذلك ، ولإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على تخطِئةِ قارئِه كذلك .

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يَعْلَمُ ما في قلوبِ الرجالِ مِن ميلِها إلى بعضِ مَن عندَه مِن النساءِ دونَ بعضٍ ، بالهوى والمحبةِ ؛ يقولُ : فلذلك وضَع عنك الحرجَ يا محمدُ فيما وُضِع عنك مِن ابتغاءِ مَن ابْتَغَيْتَ منهنَّ ممن عزَلتَ ؛ تفضُّلًا منه عليك بذلك وتكرمةً . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ ذا علمٍ بأعمالِ عبادِه ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها ، ﴿ حَلِيمًا ﴾ . يقولُ : ذا حِلْمٍ على عبادِه ، أن يُعاجِلَ أهلَ الذنوبِ منهم بالعقوبةِ ، ولكنه ذو حِلْمٍ وأَناةٍ عنهم ؛ ليَتوبَ مَن تاب منهم ، ويُنيبَ مِن ذنوبِه مَن أناب منهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢) ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لا يحلُّ لك النساءُ مِن بعدِ نسائِك اللاتي خيَّرْتهنَّ ، فاخترْن اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ الآية إلى : ﴿ رَقِيبًا ﴾ . قال : نُهِي رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يتزوجَ بعدَ نسائِه الأُوَلِ شيئًا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ / إلى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ . قال : لما خيَّرهن ، فاخترْنَ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ قصَره عليهن ، فقال : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ . وهُنَّ التسعُ اللاتي اخترْنَ اللَّهَ ورسولَه[2] . ٢٩/٢٢

وقال آخرون : إنما معنى ذلك : لا يحلُّ لك النساءُ بعدَ التي أَحْلَلْنا لك بقولِنا : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ اللَّاتِي هَاجَرْنَ [٦٣١/٢و] مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . وكأن قائلي هذه المقالةِ وجَّهوا الكلامَ إلى أن معناه : لا يحلُّ لك من النساءِ إلا التي أَحْلَلْناها لك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبي موسى ، عن زيادٍ ، قال لأُبيِّ بنِ كعبٍ : هل كان للنبيِّ ﷺ لو مات أزواجُه أن يتزوَّجَ ؟ قال : ما كان يحرِّمُ عليه ذلك ؟ فقرأتُ عليه هذه الآيةَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ . قال : فقال : أحلَّ له ضربًا من النساءِ ، وحرَّم عليه ما سواهن ، أحلَّ له كلَّ امرأةٍ آتى أجرَها ، وما ملَكت يمينُه مما أفاء اللهُ عليه ، وبناتِ عمِّه ، وبناتِ عمّاتِه ، وبناتِ خالِه ، وبناتِ خالاتِه ، وكلَّ امرأةٍ وهَبت نفسَها له ، إن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٥ إلى ابن مردويه .
(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦٦/٦ .

أراد أن يستنكحها ، خالصةً له من دونِ المؤمنين .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبي موسى ، عن زيادٍ الأنصاريِّ ، قال : قلت لأُبيِّ بنِ كعبٍ : أرأيت لو مات نساءُ النبيِّ ﷺ ، أكان يحلُّ له أن يتزوَّجَ ؟ قال : وما يحرِّمُ ذلك عليه ؟ قال : قلت : قولُه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ . قال : إنما أحلَّ اللهُ له ضربًا من النساءِ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، قال : ثني محمدُ بنُ أبي موسى ، عن زيادٍ ، رجلٍ من الأنصارِ ، قال : قلت لأُبيِّ بنِ كعبٍ : أرأيتَ لو أن أزواجَ النبيِّ ﷺ تُوُفِّين ، أما كان له أن يتزوَّجَ ؟ فقال : وما يمنَعُه من ذلك ؟ - وربما قال داودُ : وما يحرِّمُ عليه ذلك ؟ - قلت : قولُه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ . فقال : إنما أحلَّ اللهُ له ضربًا من النساءِ ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . ثم قيل له : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عَنْبسةَ ، عمن ذكَره ، عن أبي صالحٍ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ . قال : أُمِر أن لا يتزوَّجَ أعرابيةً ولا عربيةً[3] ، ويتزوَّجَ بعدُ من نساءِ تِهامةَ ، ومن شاء من بناتِ العمِّ والعمَّةِ ، والخالِ والخالةِ ، إن شاء ثلاثَمائةٍ[4] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٣٢/٥ (الميمنية) من طريق يزيد بن زريع وعبد الأعلى به ، وأخرجه ابن سعد ١٩٦/٨ ، وابن أبى شيبة ٢٦٩/٤ ، والدارمى ١٥٣/٢ ، ١٥٤ ، والطحاوى فى مشكل الآثار ٤٥٤/١ عقب ح (٥٢٤) من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٦، وأخرجه الضياء فى المختارة (١١٧١) من طريق ابن علية به .

(٣) فى م ، وتفسير ابن كثير : « غريبة » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسير ٣٦٧/٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٦ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ . قال : لا يحلُّ لك النساءُ من بعدِ[1] هؤلاء اللاتى سمَّى اللهُ إلَّا ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ ﴾ الآيةَ[2] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ . يعنى : من بعدِ التسميةِ . يقولُ : لا يحلُّ لك امرأةٌ إلا ابنةُ عمٍّ أو ابنةُ عمةٍ/ ، أو ابنةُ خالٍ أو ابنةُ خالةٍ ، أو امرأةٌ وهبَت نفسَها لك ، من كان منهن هاجَر مع نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَاللَّاتِى هاجَرْنَ مَعَكَ)[3] . يعنى بذلك : كلُّ شىءٍ هاجَر معه ، ليس من بناتِ العمِّ والعمةِ ، ولا من بناتِ الخالِ والخالةِ[4] .

٣٠/٢٢

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ من غيرِ المسلماتِ ، فأما اليهوديَّاتُ والنصرانيَّاتُ والمشركاتُ فحرامٌ عليك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ : لا يهوديَّةٌ ، ولا نصرانيَّةٌ ، ولا كافرةٌ[5] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى المصنف وأبى داود فى ناسخه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٦ .

(٣) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) أخرجه ابن سعد ١٩٧/٨ من طريق عبيد به مختصرًا .

(٥) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار ٤٥٤/١ ، ٤٥٥ عقب ح (٥٢٤) من طريق ورقاء به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٩/٤ من طريق ابن أبى نجيح به نحوه ، وأخرجه أيضًا من طريق ليث عن مجاهد ، وأخرجه ابن سعد ١٩٥/٨ ، ١٩٦ ، من طريق أبى الصباح عن مجاهد مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وأولى الأقوالِ عندى بالصحةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ من بعدِ اللواتى أحللتُهن لك بقولى : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ ﴾ .

وإنما قلت ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ ﴾ عقيبَ قولِه : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يقولَ : قد أَحْلَلْتُ لك هؤلاء ، ولا يحلُّلْنَ لك ، إلَّا بنسخِ أحدِهما صاحبَه ، وعلى أن يكونَ وقتَ فرضِ إحدى الآيتين ، فعَلَ[1] الأخرى منهما . فإذ كان ذلك كذلك ، ولا برهانَ ولا دلالةَ على نسخِ حكمِ إحدى الآيتين حكمَ الأخرى ، ولا تقدُّمِ تنزيلِ إحداهما قبلَ صاحبتِها ، وكان غيرَ مستحيلٍ مخرجُهما على الصحةِ ، لم يجزْ أن يقالَ : إحداهما ناسخةُ الأخرى . وإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ لقولِ من قال : معنى ذلك : لا يحلُّ من بعدِ المسلماتِ ، يهوديةٌ ولا نصرانيةٌ ولا كافرةٌ ، معنًى مفهومٌ ؛ إذ كان قولُه : ﴿ مِنۢ بَعْدُ ﴾ إنما معناه : من بعدِ المسمَّياتِ المتقدِّمِ ذكرُهن فى الآيةِ قبلَ هذه الآيةِ ، ولم يكنْ فى الآيةِ المتقدِّمِ فيها ذكرُ المسمَّياتِ بالتحليلِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ - ذكرُ إباحةِ المسلماتِ كلِّهن ، بل كان فيها ذكرُ أزواجِه وملكِ يمينِه الذى يُفىءُ اللَّهُ عليه ، وبناتِ عمِّه وبناتِ عماتِه ، وبناتِ خالِه وبناتِ خالاتِه ، اللاتى هاجرْنَ معه ، وامرأةٍ مؤمنةٍ إن وهبَت نفسَها للنبىِّ - فتكونَ الكوافرُ مخصوصاتٍ بالتحريمِ - صحَّ ما قلْنا فى ذلك دونَ قولِ مَن خالَفَ قولَنا فيه .

واختلفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ [٦٣١/٢ ظ] ﴿ يَحِلُّ ﴾ بالياءِ[2] ، بمعنى : لا يحلُّ لك شىءٌ من النساءِ

(١) فعل : أى تقدم وسبق .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣ .

بعدُ . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (لا تَحِلُّ لَكَ النِّساءُ) بالتاءِ[1] ، توجيهًا منه إلى أنه فعلٌ للنساءِ ، والنساءُ جمعٌ للكثيرِ منهن .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك : قراءةُ من قرأه بالياءِ[2] ؛ للعلةِ التى ذكَرتُ لهم ، ولإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على القراءةِ بها ، وشذوذِ من خالفهم فى ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ / ذلك ، **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ من بعدِ المسلماتِ ، لا يهوديةٌ ولا نصرانيةٌ ولا كافرةٌ ، ولا أن تبدَّلَ بالمسلماتِ غيرَهن من الكوافرِ .

٣١/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ : ولا أن تبدَّلَ بالمسلماتِ غيرَهن من النصارى واليهودِ والمشركين ، ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ . قال : لا يحلُّ لك أن تتزوَّجَ من المشركاتِ إلا من سَبَيْتَ ، فملَكَتْه يمينُك منهن[4] .

(١) وهى قراءة أبى عمرو بن العلاء . المصدر السابق .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥١ ، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل ٤٥٤/١ ، ٤٥٥ بعد رقم (٥٢٤) ، وأخرجه ابن سعد ١٩٥/٨ ، ١٩٦ من طريق أبى الصباح عن مجاهد مطولًا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٩/٤ عن جرير به ، وأخرجه ابن سعد ١٩٦/٨ من طريق منصور به ، وعزاه =

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا أن تبدِّلَ بأزواجِك اللواتى هن فى حبالِك أزواجًا غيرَهن ، بأن تطلِّقَهن وتنكِحَ غيرَهن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . يقولُ : لا يصلُحُ لك أن تطلِّقَ شيئًا من أزواجِك ليس يعجبُك ، فلم يكنْ يصلُحُ ذلك له .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا أن تبادلَ من أزواجِك غيرَك ، بأن تعطيَه زوجتَك ، وتأخُذَ زوجتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . قال : كانت العربُ فى الجاهليةِ يتبادلون بأزواجِهم ، يعطى هذا امرأتَه هذا ، ويأخُذُ امرأتَه ، فقال : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ : لا بأسَ أن تبادِلَ بجاريتِك ما شئتَ أن تُبادِلَ ، فأما الحرائرُ فلا . قال : وكان ذلك من أعمالِهم فى الجاهليةِ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معنى ذلك : ولا أن تُطلِّقَ أزواجَك ، فتستبدلَ بهن غيرَهن أزواجًا .

= السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٦٧ ، وينظر تفسير القرطبى ١٤/٢٢٠ .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لما قد بيَّنا قبلُ من أن قولَ الذى قال معنى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ : لا يحِلُّ لك اليهوديةُ و[1] النصرانيةُ والكافرةُ - قولٌ لا وجهَ له .

فإذ كان ذلك كذلك ، فكذلك قولُه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ كافرةً لا معنَى له ؛ إذ كان من المسلماتِ من قد حُرِّم عليه بقولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ بالذى[2] دلَّلنا عليه قبلُ . وأما الذى قاله ابنُ زيدٍ فى ذلك أيضًا ، فقولٌ لا معنَى له ؛ لأنه لو كان بمعنى المبادلةِ ، لكانت القراءةُ والتنزيلُ : ولا أن تُبادِلَ بهن / من أزواجٍ ، أو : ولا أن تُبَدِّلَ بهن ، بضمِّ التاءِ ، ولكنَّ القراءةَ المجمَعَ عليها : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ بفتحِ التاءِ ، بمعنى : ولا أن تستبدلَ بهن . مع أن الذى ذكَر ابنُ زيدٍ من فعلِ الجاهليةِ غيرُ معروفٍ فى أمةٍ نعلمُه من الأممِ ، أن يبادِلَ الرجلُ آخرَ [3]امرأتَه الحرَّةَ[3] بامرأتِه الحرَّةِ ، فيقالَ : كان ذلك من فعلِهم ، فنُهِى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن فعلِ مثلِه .

٣٢/٢٢

فإن قال قائلٌ : أفلم يكنْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ أن يتزوَّجَ امرأةً على نسائِه اللواتى كنَّ عندَه ، فيكونَ مُوجهًا تأويلَ قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ إلى ما تأوَّلتَ ؟ أو قال : وأينَ ذكرُ أزواجِه اللواتى كنَّ عندَه فى هذا الموضعِ ، فتكونَ الهاءُ من قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ من ذكرِهن . وتوهَّمَ أن الهاءَ فى ذلك عائدةٌ على ﴿ ٱلنِّسَآءُ ﴾ فى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ ؟

قيل : قد كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ أن يتزوَّجَ من شاء من النساءِ اللواتى كان اللَّهُ

---

(١) فى م : « أو » .

(٢) فى م : « الذى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

أحلَّهن له ، على نسائِه اللاتي كنَّ عندَه يومَ نزَلت هذه الآيةُ ، وإنما نُهِى ﷺ بهذه الآيةِ أن يفارقَ من كان عندَه بطلاقٍ أراد به استبدالَ غيرِها بها ؛ لإعجابِ حسنِ المستبدَلةِ بها إيَّاه ؛ إذ كان اللَّهُ قد جعَلهن أمهاتِ المؤمنين ، وخيَّرهن بينَ الحياةِ الدنيا والدارِ الآخرةِ والرضا باللَّهِ ورسولِه ، فاختَرْن اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، فحُرِّمن على غيرِه بذلك ، [٦٣٢/٢و] ومُنِع من فِراقِهن بطلاقٍ ، فأما نكاحُ غيرِهن فلم يُمْنَعْ منه ، بل أحلَّ اللَّهُ له ذلك ، على ما بيَّن فى كتابِه .

وقد رُوِى عن عائشةَ أن النبىَّ ﷺ لم يُقْبَضْ حتى أحلَّ اللَّهُ له نساءَ أهلِ الأرضِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أُحِلَّ له النساءُ . يعنى أهلَ الأرضِ .

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أُحِلَّ له النساءُ[1] .

حدَّثنا العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا مُعَلًّى ، قال : ثنا وُهيبٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ الليثىِّ ، عن عائشةَ ، قالت : ما تُوفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أُحِلَّ له أن يتزوَّجَ من النساءِ ما شاء[2] .

حدَّثنى أبو زيدٍ عمرُ بنُ شبَّةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ،

---

(١) أخرجه الحميدى (٢٣٥) ، وأحمد ٤١/٦ (الميمنية) به والترمذى (٣٢١٦) ، والنسائى (٣٢٠٤) ، وفى الكبرى (٥٣١١) ، والطحاوى فى المشكل (٥٢١) ، والبيهقى ٥٤/٧ من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه الدارمى ١٥٤/٢ من طريق المعلى به ، وأخرجه أحمد ١٨٠/٦ (الميمنية) ، والنسائى (٣٢٠٥) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٥٢٢) ، والحاكم ٤٣٧/٢ ، والبيهقى ٥٤/٧ ، من طريق وهيب به .

قال : أحسَبُ عبيدَ بنَ عُميرٍ **حدَّثنى** - قال أبو زيدٍ : وقال أبو عاصمٍ مرةً - عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أحلَّ اللَّهُ له النساءَ . قال : وقال أبو الزُّبيرِ : شهِدتُ رجلًا يحدِّثُه عطاءٌ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا همَّامٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى حلَّ له النساءُ .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ على ما وصفتَ ، من أن اللَّهَ حرَّم على نبيِّه بهذه الآيةِ طلاقَ نسائِه اللواتى خيَّرهن فاختَرْنَه ، فما وجهُ الخبرِ الذى رُوِى عنه ، أنه طلَّق حفصةَ ثم راجَعها ، وأنه أراد طلاقَ سَوْدةَ ، حتى صالحته على تركِ طلاقِه إيَّاها ، ووهَبَت يومَها لعائشةَ ؟ قيل : كان ذلك قبلَ نزولِ هذه الآيةِ .

/ والدليلُ على صحةِ ما قلنا ، من أن ذلك كان قبلَ تحريمِ اللَّهِ على نبيِّه طلاقَهن ، الروايةُ الواردةُ أن عمرَ دخَل على حفصةَ معاتبَها[2] ، حين اعتزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه ، كان من قيلِه لها : قد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ طلَّقك(*) ، فكلَّمتُه فراجَعك ، فواللَّهِ لئن طلَّقك - أو لو كان طلَّقك - لا كلَّمتُه فيك[3] . وذلك لا شكَّ قبلَ نزولِ ٣٣/٢٢

---

(١) أخرجه الطحاوى (٥٢٣) من طريق أبى عاصم به بدون ذكر عبيد ابن عمير ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه عن ابن جريج به ، وعنه أحمد ٢٠١/٦ (الميمنية) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٥ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه وأبى داود فى ناسخه .

(٢) فى م ، ت١ : « معاقبها » .

(*) من هنا خرم فى مخطوط دار الكتب المصرية المشار إليه بـ«ص» وينتهى فى ص ٥٧٥.

(٣) أخرجه مسلم (١٤٧٩/٣٠) ، وابن حبان (٤١٨٨) كلاهما من حديث ابن عباس عن عمر ، مطولًا بنحوه .

آيةِ التخييرِ ؛ لأنَّ آيةَ التخييرِ إنما نزَلت حينَ انقضى وقتُ يمينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على اعتزالِهن .

وأما أمرُ الدلالةِ على أن أمرَ سَوْدةَ كان قبلَ نزولِ هذه الآيةِ ، أن اللَّهَ إنما أمَر نبيَّه بتخييرِ نسائِه بينَ فِراقِه والمُقامِ معه على الرضا بأن لا قَسْمَ لهن ، وأنه يُرْجِى من يشاءُ منهن ، ويُؤْوى منهن من يشاءُ ، ويُؤْثِرُ من شاء منهن على من شاء ، ولذلك قال له تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ . ومن المحالِ أن يكونَ الصلحُ بينَها وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ جرى على تركِها يومَها لعائشةَ في حالٍ لا يومَ لها منه .

وغيرُ جائزٍ أن يكونَ كان ذلك منها إلا في حالٍ كان لها منه يومٌ ، هو لها حقٌّ ، كان واجبًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ أداؤُه إليها ، ولم يكنْ ذلك لهن بعدَ التخييرِ ؛ لما قد وصفتُ قبلُ فيما مضى من كتابِنا هذا[1] . فتأويلُ الكلامِ : لا يحلُّ لك يا محمدُ النساءُ من بعدِ اللواتي أَحْلَلْتُهن لك في الآيةِ قبلُ ، ولا أن تُطلِّقَ نساءَك اللواتي اختَرْن اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، فتَبَدَّلَ بهن من أزواجٍ ، ولو أَعْجَبك حسنُ من أردتَ أن تَبَدَّلَ به منهن ، إلا ما ملَكت يمينُك .

و ﴿ أَن ﴾ في قولِه : ﴿ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ رفعٌ ؛ لأن معناها : لا يحلُّ لك النساءُ من بعدُ ، ولا الاستبدالُ بأزواجِك . و ﴿ إِلَّا ﴾ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ . استثناءٌ من النساءِ . ومعنى ذلك : لا يحلُّ لك النساءُ من بعدِ اللواتي أَحْلَلْتُهن لك ، إلا ما ملكت يمينُك من الإماءِ ، فإن لك أن تملِكَ من أيِّ أجناسِ الناسِ شئتَ من الإماءِ .

---

(1) ينظر ما تقدم في ص١٣٨ - ١٤٦ .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ على كلِّ شيءٍ ، ما أحلَّ لك وحرَّم عليك ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها ، حفيظًا لا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ من ذلك ، ولا يؤودُه حفظُ ذلك كلِّه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾ . أي : حفيظًا في قولِ الحسنِ وقتادةَ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ / حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) ﴾ .

٣٤/٢٢

يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه ، لا تدخُلوا بيوتَ نبيِّ اللَّهِ إلا أن تُدْعَوْا إلى طعامٍ [٦٣٢/٢ظ] تَطْعَمُونه ، ﴿ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . يعني : غيرَ مُنتظِرين إدراكَه وبلوغَه ، وهو مصدرٌ من قولِهم : قد أَنَى هذا الشيءُ يَأْنِي إِنًى وأَنْيًا وأَنَاءً . قال الحُطَيئةُ[2] :

وآنَيْتُ العَشاءَ إلى سُهَيْلٍ أوِ الشِّعْرَى فَطالَ بِيَ الأَناءُ

---

(1) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٠/١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٤/٤ (٧٠٥٧) عن معمر عن قتادة بدون ذكر الحسن .

(2) ديوانه ص ٩٨ .

وفيه لغةٌ أُخرى ، يقالُ : قد آن لك ؛ (١) أى : يَبِينُ لك (١) أَنْيًا ، ونالَ لك ، وأنالَ لك . ومنه قولُ رُؤبةَ بنِ العَجّاجِ [٢] :

هاجَتْ وَمِثْلِى نَوْلُه أَنْ يَرْبَعا [٣] حَمامَةٌ هاجَتْ [٤] حمامًا سُجَّعَا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . قال : مُتَحَيِّنِين نُضْجَه [٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . يقولُ : غيرَ ناظرين الطعامَ أن يُصْنَعَ [٦] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . قال : غيرَ مُتَحَيِّنين طعامَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه [٧] .

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « أى تبين لك » ، وفى ت ٢ : « أن تبين لك » . والمثبت كما فى التبيان فى تفسير غريب القرآن ١/ ٣٤١، وتفسير البغوى ٣/ ٥٤٠.

(٢) ديوانه ص ٨٧ .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « يرتعا » .

(٤) فى م : « ناحت » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٧٠، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٢٥، بنحوه .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٣ إلى عبد بن حميد .

ونصْبُ ﴿ غَيْرَ ﴾ فى قوله : ﴿ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . على الحالِ من الكافِ والميمِ فى قوله : ﴿ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ . لأن الكافَ والميمَ معرفةٌ ، و « غيرَ » نكرةٌ ، وهى من صفةِ الكافِ والميمِ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : لا يجوزُ فى « غيرَ » الجرُّ على الطعامِ ، إلا أن تقولَ : أنتم . ويقولُ : ألا ترى أنك لو قلت : أبدَى لعبدِ اللَّهِ على امرأةٍ مُبغضًا لها . لم يكنْ فيه إلا النصبُ ، إلا أن تقولَ : مُبْغِضٍ لها هو . لأنك إذا أجريتَ صفتَه عليها ، ولم تُظهِرِ الضميرَ الذى يدُلُّ على أن الصفةَ له ، لم يكنْ كلامًا ، لو قلتَ : هذا رجلٌ مع امرأةٍ مُلازِمِها . كان لحنًا ، حتى ترفَعَ فتقولَ : ملازِمُها . أو تقولَ : مُلازِمِها هو . فتجُرَّ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ [١] : لو جعَلتَ « غيرَ » فى قوله : ﴿ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . خفْضًا كان صوابًا ؛ لأن قبلَها الطعامَ وهو نكرةٌ ، فيُجعَلُ فعلُهم تابعًا للطعامِ ، لرجوعِ ذكرِ الطعامِ فى « إناه » ، كما تقولُ العربُ : رأيتُ زيدًا مع امرأةٍ مُحسِنًا إليها ، ومُحسنٍ إليها . فمن قال : محسنًا ، جعَله من صفةِ زيدٍ ، ومَن خفَضه فكأنه قال : رأيتُ زيدًا مع التى يُحسِنُ إليها . فإذا صارت الصلةُ للنكرةِ أتبعَتْها ، وإن كانت فعلًا لغيرِ النكرةِ ، كما قال الأعشى [٢] :

فَقُلْتُ له هذه هاتِها إِلَيْنا بأَدْمَاءَ مُقْتَادِها

فجعَل المقتادَ تابعًا لإعرابِ « بأدماءَ » ؛ لأنه بمنزلةِ قولِك : بأدماءَ تقتادُها . فخفَضَه ؛ لأنه صلةٌ لها . قال : وقد يُنْشَدُ : « بأدماءِ مقتادِها » . بخفضِ الأدماءِ ،

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) ديوانه ص ٦٩.

٣٥/٢٢

لإضافتِها إلى المقتادِ ، قال : ومعناه : هاتِها على يَدَىْ مَن اقتادَها . وأنشَد أيضًا[(١)] :

وإنَّ امْرَأً أَهْدَى إِلَيْكِ ودُونَه ... مِن الأرْضِ مَوْماةٌ وبَيْداءُ فَيْهَقُ
لَمَحْقوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِى لِصَوْتِه ... وأَنْ تَعْلَمِى أَنَّ المُعانَ مُوَفَّقُ

ويُحكَى عن بعضِ العربِ سماعًا يُنْشِدُ :

٣٦/٢٢ /أَرأَيْتِ إذْ أَعْطَيْتُكِ الوُدَّ كُلَّه ... ولمْ يَكُ عِندِى إنْ أَبَيْتِ إِباءُ
أَمُسْلِمَتِى لِلْمَوْتِ أَنْتِ فَمَيِّتٌ ... وَهَل لِلنُّفُوسِ الْمُسْلَماتِ بَقاءُ

ولم يُقلْ : فميِّتٌ أنا . وقال الكسائيُّ : سمِعتُ العربَ تقولُ : يدُكَ باسِطُها . يريدونَ أنت ، وهو كثيرٌ فى الكلامِ ، قال : فعلَى هذا يجوزُ خفضُ « غيرَ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا القولُ بإجازةِ جرِّ ﴿ غَيْرَ ﴾ فى : ﴿ غَيْرَ نَظِرِينَ ﴾ فى الكلامِ ، لا فى القراءةِ ؛ لما ذكَرنا من الأبياتِ التى حكَيْناها ، فأما فى القراءةِ فغيرُ جائزٍ فى : ﴿ غَيْرَ ﴾ غيرُ النصبِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على نصبِها .

وقولُه : ﴿ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُواْ ﴾ . يقولُ : ولكن إذا دعاكم رسولُ اللَّهِ ﷺ فادخُلوا البيتَ الذى أذِن لكم بدخولِه ، ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُواْ ﴾ . يقولُ : فإذا أكَلتُم الطعامَ الذى دُعِيتُم لأكْلِه فانتشِروا ، يعنى فتفرَّقوا واخرُجوا من منزلِه ، ﴿ وَلَا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ . [(٢)]يقولُ تعالى ذكرُه : لا تدخُلوا بيوتَ النبيِّ إلا أن يؤذَنَ لكم إلى طعامٍ غيرَ ناظرين إناهُ وغيرَ مستأنسينَ لحديثٍ[(٢)] . وقولُه : ﴿ وَلَا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ . فى موضعِ خَفْضٍ عطفًا به على ﴿ نَظِرِينَ ﴾ ، كما يقالُ فى الكلامِ : أنت غيرُ ساكتٍ ولا ناطقٍ . وقد يَحتمِلُ أن

---

(١) تقدم تخريجهما فى ٥٤٦/١٧ .
(٢ - ٢) سقط من : م .

يقالَ : ﴿ مُسْتَئْنِسِينَ ﴾ . فى موضعِ نَصْبٍ عطفًا على معنى ﴿ نَظِرِينَ ﴾ ؛ لأن معناه : إلا أن يؤذَنَ لكم إلى طعامٍ لا ناظرين إناهُ ، فيكونَ قولُه : ﴿ وَلَا مُسْتَئْنِسِينَ ﴾ . نصبًا حينئذٍ . والعربُ تفعَلُ ذلك إذا حالت بينَ الأوّلِ والثانى ، فترُدُّ الثانىَ[(١)] أحيانًا على لفظِ الأوّلِ ، وأحيانًا على معناه ، وقد ذكَر الفرَّاءُ أن أبا القمقامِ أنشدَه[(٢)] :

أجِدَّكَ لَسْتَ الدَّهْرَ رَائِىَ رَامَةٍ[(٣)] ... ولا عاقِلٍ[(٤)] إلَّا وأَنْتَ جَنِيبُ[(٥)]
ولَا مُصْعِدٍ فى المُصْعِدِينَ لِمَنْعِجٍ[(٦)] ... ولَا هابِطٍ[(٧)] ما عشْتَ هَضْبَ شَطِيبِ[(٨)]

فردَّ مُصعِدٍ على أن رائىَ فيه باءٌ خافضةٌ ، إذ حال بينَه وبينَ المُصْعِدِ بما حالَ بينَهما من الكلامِ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَلَا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ : ولا مُتحدِّثين بعدَ فراغِكم من أكلِ الطعامِ ؛ إيناسًا من بعضِكم لبعضٍ به .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ [٦٣٣/٢و] ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ بعدَ أن تأكُلوا[(٩)] .

---

(١) سقط من : م .
(٢) معانى القرآن للفراء ٣٤٨/٢ .
(٣) رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة فى طريق البصرة إلى مكة . معجم البلدان ٧٣٨/٢ .
(٤) عاقل : واد لبنى أبان بن دارم من دون بطن الرمة . معجم البلدان ٥٨٩/٣ .
(٥) جنيب : كأمير ، ورجل جنيب : كأنه يمشى فى جانب متعقبًا . التاج (ج ن ب) .
(٦) منعج : واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج ويدفع فى بطن فلج . معجم البلدان ٦٦٦/٤ .
(٧) فى م : « هابطًا » .
(٨) شطيب : جبل .
(٩) تفسير مجاهد ص ٥٥١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٣٧/٢٢ / **واختلَف أهلُ العلمِ** فى السببِ الذى نزَلت هذه الآيةُ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : نزلت بسببِ قومٍ طَعِموا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى وليمةِ زينبَ بنتِ جَحْشٍ ، ثم جلَسوا يتحدَّثون فى منزلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبرسولِ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِه حاجةٌ ، فمنَعه الحياءُ من أمْرِهم بالخروجِ من منزلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرانُ بنُ موسى القزازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيبٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بزينبَ بنتِ جَحْشٍ ، فبُعِثْتُ داعيًا إلى الطعامِ ، فدعوتُ ، فيجِيءُ القومُ يأكلون ويخرُجون ، ثم يجِيءُ القومُ يأكلون ويخرُجون ، فقلتُ : يا نبيَّ اللَّهِ قد دَعوتُ حتى ما أجِدُ أحدًا أدْعُوه . قال : « ارفَعوا طعامَكم » . وإن زينبَ لجالسةٌ فى ناحيةِ البيتِ ، وكانت قد أُعطِيتْ جمالًا ، وبقِىَ ثلاثةُ نفَرٍ يتحدَّثون فى البيتِ ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مُنطلِقًا نحوَ حجرةِ عائشةَ ، فقال : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ » . فقالوا : وعليك السلامُ يا رسولَ اللَّهِ ، كيف وجَدتَ أهلَك ؟ قال : فأتى حُجَرَ نسائِه ، فقالوا مثلَ ما قالت عائشةُ ، فرجَع النبىُّ ﷺ ، فإذا الثلاثةُ يتحدَّثون فى البيتِ ، وكان النبىُّ ﷺ شديدَ الحياءِ ، فخرَج النبىُّ ﷺ منطلقًا نحوَ حجرةِ عائشةَ ، فلا أدرِى أخبَرتُه ، أو أُخبِر أن الرهطَ قد خرَجوا ، فرجَع حتى وضَع رجلَه فى أُسْكُفَّةِ[1] داخلَ البيتِ ، والأخرَى خارِجَه ، إذ أرْخَى السِّترَ بينى وبينَه ، وأُنزِلت آيةُ الحجابِ[2] .

حدَّثنى أبو معاويةَ بشرُ بنُ دِحيةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسِ بنِ

(١) الأُسكفة : عتبة الباب التى يوطأ عليها . اللسان (س ك ف) .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١٠١٠١) عن عمران بن موسى به ، وأخرجه البخارى (٤٧٩٣) من طريق عبد الوارث به .

مالكٍ ، قال : سألَنى أُبىُّ بنُ كَعْبٍ عن الحجابِ ، فقلتُ : أنا أعلَمُ الناسِ به ، نزَلت فى شأنِ زينبَ ؛ أوْلَم النبىُّ ﷺ عليها بتمرٍ وسَويقٍ ، فنزَلت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[1] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن الزهرىِّ ، قال : أخبَرنى أنسُ بنُ مالكٍ ، أنه كان ابنَ عشْرِ سنينَ مَقْدَمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، فكنتُ أعلَمَ الناسِ بشأنِ الحجابِ حينَ أُنزِلَ ، [2]لقد كان أى : أُبىُّ بنُ كعبٍ يسألُنى عنه . قال : وكان أولَ ما أُنزِلَ[2] فى مُبْتَنَى رسولِ اللَّهِ ﷺ بزينبَ بنتِ جَحْشٍ ؛ أصبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ بها عَرُوسًا ، فدعا القومَ ، فأَصابوا من الطعامِ ثم[3] خرَجوا ، وبَقِىَ منهم رَهْطٌ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأطَالوا المُكْثَ ، فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فخرَج ، وخرَجتُ معه ، لكى يخرُجوا ، فمشَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ومشَيْتُ معه ، حتى جاء عَتَبةَ حجرةِ عائشةَ زَوْجِ النبىِّ ﷺ ، ثم ظَنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أنهم قد خرَجوا ، فرجَع ورَجَعْتُ معه ، حتى دخَل على زينبَ ، فإذا هم جلوسٌ لم يقوموا ، فرجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ورجَعْتُ معه ، فإذا هم قد خرَجوا ، فضرَب بينى وبينَه سِترًا ، وأُنزِل الحجابُ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، قال : دعوتُ المسلمينَ إلى وليمةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، صَبيحةَ بَنَى بزينبَ بنتِ جَحْشٍ ،

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٠٦/٨، ١٧٣، والبخارى (٥٤٦٦) ، ومسلم (١٤٢٨) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣٠٩٠) ، والطبرانى ٤٩/٢٤ (١٣٠) من طريق الزهرى به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) فى م : « حتى » .

(٤) أخرجه البخارى (٦٢٣٨) ، والطبرانى ٤٩/٢٤ (١٣١) من طريق عبد الله بن وهب به .

فأوسَعهم خبزًا ولحمًا ، ثم رجَع كما كان يصنَعُ ، فأتَى حُجَرَ نسائِه فسلَّم عليهنَّ ، فدَعَوْن له ، ورجَع إلى بيتِه وأنا معه ، فلما انتهَيْنا إلى البابِ إذا / رجلان قد جرَى بهما الحديثُ فى ناحيةِ البيتِ ، فلما أبصَرهما ولَّى راجعًا ، فلما رأَيا النبىَّ ﷺ ولَّى عن بيتِه ، ولَّيا مُسْرِعَين ، فلا أَدْرِى أنا أخبَرتُه ، أو أُخبِر ، فرجَع إلى بيتِه ، فأَرْخَى السِّتْرَ بينى وبينَه ، ونزَلت آيةُ الحجابِ[(1)] .

٣٨/٢٢

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : قلتُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : لو حَجَبْتَ عن أمهاتِ المؤمنين . فإنه يدخُلُ عليك البَرُّ والفاجِرُ ، فنزَلت آيةُ الحجابِ[(2)] .

حدَّثنى القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : أنا أعلَمُ الناسِ بهذه الآيةِ ؛ آيةِ الحجابِ ، لمَّا أُهدِيَتْ زينبُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ صنَع طعامًا ، ودَعا القومَ ، فجاءوا فدخَلوا ، وزينبُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى البيتِ ، وجعَلوا يتحدَّثون ، وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يخرُجُ ثم يدخُلُ وهم قعودٌ ، قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ إلى : ﴿ فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . قال : فقامَ القومُ ، [٦٣٣/٢ظ] وضُرِب الحجابُ[(3)] .

(١) أخرجه أحمد ٨٠/١٩ (١٢٠٢٣) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه ابن سعد ١٠٦/٨، ١٠٧، وأحمد ٣٥٩/٢٠ (١٣٠٧٢)، والبخارى (٥١٥٤)، والنسائى فى الكبرى (٦٩٠٨)، وابن حبان (٤٠٦٢) ، والبغوى (٢٣١٣) من طريق حميد به .
(٢) أخرجه أحمد ٢٩٩/١ (١٦٠) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه أحمد ٣٦٣/١ (٢٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٩٩٨، ١١٤١٨)، وابن حبان (٦٨٩٦) ، وغيرهم من طريق حميد به .
(٣) أخرجه ابن سعد ١٠٥/٨، ١٠٦، والبخارى (٤٧٩٢) ، والطبرانى ٤٨/٢٤، ٤٩ (١٢٨) من طريق سليمان بن حرب به ، وأخرجه أحمد ١٧١/٢١ (١٣٥٣٨) من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثنى عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مجالدٍ ، قال : ثنا أَبى ، عن بيانٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بَنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بامرأةٍ من نسائِه ، فأرسَلَنى ، فدعوتُ قومًا إلى الطعامِ ، فلما أكَلوا وخرَجوا ، قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مُنطلِقًا قِبَلَ بيتِ عائشةَ ، فرأَى رَجُلَيْن جالِسَيْن ، فانصَرف راجعًا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾[(1)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا المسعودىُّ ، قال : ثنا [(2)]أبو نَهْشَلٍ[(2)] ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أمَر عمرُ نساءَ النبىِّ ﷺ بالحجابِ ، فقالت زينَبُ : يا بنَ الخطابِ ، إنك لتَغارُ علينا والوحىُ ينزِل فى بيوتِنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾[(3)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَرزوقٍ ، قال : ثنا أَشْهَلُ بنُ حاتمٍ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن عمرِو بنِ سعيدٍ ، عن أنسٍ ، قال : وكنتُ مع النبىِّ ﷺ ، وكان يَمُرُّ على نسائِه . قال : فأُتِى بامرأةٍ عَروسٍ ، ثم جاءَ وعندَها قومٌ ، فانْطلَق فقضَى حاجتَه واحتبَس ، وعادَ وقد خرَجوا ، قال : فدخَل ، فأَرْخَى بينى وبينَه سِترًا . قال : فحدَّثتُ أبا طلحةَ ، فقال : إن كان كما تقولُ ، لينزِلَنَّ فى هذا شىءٌ ، قال : ونزَلت آيةُ الحجابِ[(4)] .

وقال آخرون : كان ذلك فى بيتِ أمِّ سَلَمةَ .

(١) أخرجه الترمذى (٣٢١٩) عن عمر بن إسماعيل به ، وأخرجه أحمد ١٥١/٢١ (١٣٥٠٢) ، والبخارى (٥١٧٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤١٧) من طريق بيان به .
(٢ - ٢) فى م : « ابن نهشل » ، وينظر تعجيل المنفعة ٥٥١/٢ .
(٣) أخرجه أحمد ٣٧٢/٧ (٤٣٦٢) ، والبزار (١٧٤٨) ، والطبرانى (٨٨٢٨) من طريق المسعودى به .
(٤) أخرجه الترمذى (٣٢١٧) من طريق أشهل بن حاتم به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ . قال : كان هذا فى بيتِ أمِّ سَلَمةَ ، قال : أكَلوا ، ثم أطالُوا الحديثَ ، فجعَل النبىُّ ﷺ يدخُلُ ويخرُجُ ، ويستَحْيى منهم ، واللَّهُ لا يستَحْيى من الحقِّ[1] .

٣٩/٢٢ / قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . قال : بلَغنا أنهنَّ أُمِرن بالحجابِ عندَ ذلك[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ ﴾ . يقولُ : إن دخولَكم بيوتَ النبىِّ ، من غيرِ أن يؤذَنَ لكم ، وجلوسَكم فيها مُستأنِسين للحديثِ ، بعدَ فراغِكم من أكلِ الطعامِ الذى دُعيتم له – كان يؤذِى النبىَّ ، فيستَحْيى منكم أن يُخرِجَكم منها ، إذا قعَدتُم فيها للحديثِ ، بعدَ الفراغِ من الطعامِ ، أو يمنعَكم من الدخولِ إذا دخَلتم بغيرِ إذنٍ ، مع كراهيتِه لذلك منكم ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ أن يتبيَّنَ لكم ، وإن استَحْيا نبيُّكم[2] ، فلم يُبَيِّنْ لكم كراهيتَه[3] ذلك ؛ حياءً منكم ، ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . يقولُ : وإذا سألتم أزواجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ونساءَ المؤمنين اللواتى لَسْنَ[4] لكم بأزواجٍ ، متاعًا ، ﴿ فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . يقولُ : من وراءِ سِترٍ بينَكم وبينَهن ، ولا تدخُلوا عليهن بيوتَهن ؛ ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سؤالُكم إياهن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) فى ت ١، ت ٢: « منكم محمد » .
(٣) فى م ، ت ١: « كراهية » .
(٤) فى ت ١، ت ٢: « ليس » .

المتاعَ ، إذا سألتُموهن ذلك من وراءِ حجابٍ – أطهرُ لقلوبِكم وقلوبِهن من عوارضِ العينِ فيها ، التى تعرِضُ فى صدورِ الرجالِ من أَمْرِ النساءِ ، وفى صدورِ النساءِ من أَمْرِ الرجالِ ، وأَحْرَى من أن لا يكونَ للشيطانِ عليكم وعليهنَّ سبيلٌ .

وقد قيل : إن سببَ أمرِ اللَّهِ النساءَ بالحجابِ ، إنما كان من أجلِ أن رجلًا كان يأكُلُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وعائشةُ معهما ، فأصابَت يدُها يدَ الرجلِ ، فكَرِه ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَطْعَمُ ومعه بعضُ أصحابِه ، فأصابَت يدُ رجلٍ منهم يدَ عائشةَ ، فكَرِه ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فنزَلت آيةُ الحجابِ[1] .

وقيل : نزَلت من أجلِ مسألةِ عمرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا حميدٌ الطويلُ ، عن أنسٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن نساءَك يدخُلُ عليهنَّ البَرُّ والفاجِرُ ، فلو أَمَرتَهن أن يحتَجِبْنَ ؟ قال : فنزَلت آيةُ الحجابِ[2] .

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧١ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن سعد ٨/١٧٥ من طريق أبى الصباح عن مجاهد ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٥٣) ، وابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير ٦/٤٤٥ وغيره من طريق أبى الصباح أيضًا ، عن مجاهد ، عن عائشة قولها ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/١٧٥ من طريق إسحاق بن يحيى عن مجاهد عن ابن عباس به .
(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦١١) عن يعقوب به ، وأخرجه أحمد ١/٢٩٧ (١٥٧) ، والبخارى (٤٠٢، ٤٩١٦) ، وابن ماجه (١٠٠٩) ، والترمذى (٢٩٦٠) من طريق هشيم به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثني عمِّى[1] عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : ثني يونسُ ، عن الزهْرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : إن أزواجَ النبيِّ ﷺ كُنَّ يَخرُجن بالليلِ إذا تَبرَّزْنَ إلى المناصِعِ ، وهو صعيدٌ أفيحُ ، وكان عمرُ يقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : احجُبْ نساءَك . فلم يكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعَلُ ، فخرَجتْ سوْدةُ بنتُ زمعةَ ، زوجُ النبيِّ ﷺ ، وكانت امرأةً طويلةً ، فناداها عمرُ بصوتِه الأعلَى : قد عرَفناكِ يا سوْدةُ . حِرصًا أن ينزِلَ الحجابُ ، قالت[2] : فأنزَل اللَّهُ الحجابَ[3] .

٤٠/٢٢ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : خرَجت سَوْدَةُ لحاجتِها ، بعدَ ما ضُرِب علينا الحجابُ ، وكانت امرأةً تَفْرَعُ النساءَ طولًا ، فأبصَرها عمرُ ، فناداها : يا سوْدَةُ ، إنك واللَّهِ ما تخفَيْنَ علينا ، فانظُرى كيف تخرُجين ، أو كيف تَصنَعين ؟ فانكفأَت ، فرجَعت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وإنه ليتعَشَّى ، فأخبَرته بما كان ، وما قال لها ، وإن في يدِه لَعَرْقًا[4] ، فأُوحِى إليه ، ثم رُفِع عنه ، وإن العَرْقَ لفى يدِه ، فقال : « قد أُذِن لكنَّ أن تخرُجنَ لحاجتِكنَّ »[5] .

---

(١) في م : « عمرو بن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « عمر بن » . وقد تقدم السند مرارًا .

(٢) في م : « قال » .

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٢٣ ، ٢٧١ (الميمنية) ، والبخارى (١٤٦ ، ٦٢٤٠) ، ومسلم (٢١٧٠) من طريق الزهرى به .

(٤) العرق : العظم أخذ عنه معظم اللحم وبقى عليه لحوم رقيقة طيبة . اللسان (ع ر ق) .

(٥) أخرجه أحمد ٦/٥٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢١٧٠) من طريق ابن نمير به ، وأخرجه البخارى (٤٧٩٥ ، ٥٢٣٧) ، ومسلم (٢١٧٠) ، وابن خزيمة (٥٤) ، وغيرهم من طريق هشام بن عروة به .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسيُّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبى وائلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : أمَر عمرُ نساءَ النبيِّ ﷺ بالحجابِ ، فقالت زينبُ : يا بنَ الخطابِ ، إنك لتغارُ علينا والوحْىُ ينزِلُ في بيوتِنا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾[1] .

حدَّثني أبو أيوبَ البَهْرانيُّ[2] سليمانُ بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ عبدِ ربِّه ، قال : ثنى ابنُ حربٍ ، عن الزُّبَيْدىِّ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ : أن أزواجَ النبيِّ ﷺ ، كُنَّ يخرُجنَ بالليلِ إذا تَبرَّزنَ إلى المناصِعِ ، وهو صعيدٌ أفيحُ ، وكان عمرُ ابنُ الخطابِ يقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : احجُبْ نساءَك ، فلم يكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعَلُ ، فخرَجت سَوْدةُ بنتُ زَمعةَ زوجُ النبيِّ ﷺ ليلةً مِن الليالى عِشاءً ، وكانت امرأةً طويلةً ، فناداها عمرُ بصوتِه الأعْلَى : قد عَرَفناك يا سوْدَةُ . حِرصًا على أن ينزِلَ الحجابُ ، قالت عائشةُ : فأنزَل اللَّهُ الحجابَ ، قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾[3] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : وما ينبَغى لكم أن تُؤذوا رسولَ اللَّهِ ، وما يصلُحُ ذلك لكم ، ﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : وما ينبَغى لكم أن تنكِحوا أزواجَه مِن بعدِه أبدًا ؛ لأنهنَّ أمهاتُكم ، ولا يحِلُّ للرجُلِ أن يتزوَّجَ أُمَّه .

وذُكِر أن ذلك نزَل في رجُلٍ كان يدخُلُ قبْلَ الحجابِ[4] ، قال : لئن مات محمدٌ لأتزوَّجَنَّ امرأةً من نسائِه سمَّاها ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى في ذلك :

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٦٥ .

(٢) في م ، ت ١ : « النهرانى » ، وغير منقوطة في ت ٢ ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/٢٢ .

(٣) تقدم تخريجه ص ١٦٨ .

(٤) بعده في ت ٢ : « على بعض من بينه وبينها قرابة فلما نزلت آية الحجاب » .

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ . قال : رُبَّما بلَغ النبيَّ ﷺ أن الرجلَ يقولُ : لو أن النبيَّ ﷺ تُوُفِّى ، تَزَوَّجتُ فلانةَ من بعدِه ، قال : فكان ذلك يُؤذِى النبيَّ ﷺ ، فنزَل القرآنُ : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ الآية[(١)] .

٤١/٢٢ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن النبيَّ ﷺ مات وقد ملَك قَيْلَةَ[(٢)] بنتَ الأشعَثِ ، فتزوَّجها عِكْرِمةُ بنُ أبى جهلٍ بعدَ ذلك ، فشقَّ على أبى بكرٍ مشقةً شديدةً ، فقال له عمرُ : يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ، إنها ليست من نسائِه ، إنها لم يخيِّرْها رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَحجُبْها ، وقدَ برَّأها منه بالرِّدَّةِ التى ارتَدَّتْ مع قومِها ، فاطمَأَنَّ أبو بكرٍ وسكَن[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّى وقد ملَك[(٤)] بنتَ الأشعثِ بنِ قيسٍ ، ولم يجامِعْها . فذكَر نحوَه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : إن أذاكُم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ونكاحَكم أزواجَه من بعدِه ، عندَ اللَّهِ عظيمٌ من الإثمِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٥/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٥ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) فى ت ٢ : « قبيلة » .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٦/٦ عن المصنف ، وأخرجه أبو نعيم - كما فى الإصابة ٨٩/٨ - من طريق داود به ، وأخرجه ابن سعد ١٤٧/٨ من طريق وهيب عن داود قوله . ووقع فى طبقات ابن سعد ١٤٥/٨ ، ١٤٧ ، وتاريخ المصنف ١٦٨/٣ ، والاستيعاب ١٩٠٣/٤ ، والإصابة ٨٨/٨ ، ٨٩ ، والسير ٢٥٤/٢ وغيرها : قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس .
(٤) بعده فى ت ٢ : « قبيلة » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن تُظهِروا بألسنتِكم شيئًا أيُّها الناسُ من مراقبةِ النساءِ ، أو غيرِ ذلك مما قد[(١)] نَهاكم عنه ، أو أذًى لرسولِ اللَّهِ ﷺ بقولِه[(٢)] : لأتزَوَّجنَّ زوجتَه بعدَ وفاتِه . ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ . يقولُ : أو تُخفُوا ذلك فى أنفُسِكم ، [٦٣٤/٢ ظ] ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ بكلِّ ذلك وبغيرِه من أمورِكم وأمورِ غيرِكم ، عليمٌ لا يخفَى عليه شىءٌ ، وهو يُجازِيكم على جميعِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا حرَجَ على أزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى آبائهنَّ ولا إثمَ .

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى وضَع عنهنَّ الجُناحَ فى هؤلاءِ ؛ **فقال بعضُهم** : وضَع عنهنَّ الجُناحَ فى وَضْعِ جلابيبِهنَّ عندَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى لَيلَى ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ الآيةِ كلِّها ، قال : أن تضَعَ الجلبابَ[(٣)] .

---

(١) سقط من : م .
(٢) فى م : « قول » .
(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢٥/٨ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٨/٧ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ . ومَن ذكَر معه أن يَرَوْهنَّ[1] .

وقال آخرون : وضَع عنهنَّ الجناحَ فيهم[2] في تَرْكِ الاحتجابِ[3] منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك[3]

٤٢/٢٢ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ ﴾ إلى : ﴿ شَهِيدًا ﴾ : فرخَّص لهؤلاء أن لا يحتَجِبْنَ منهم[4] .

وأولَى القولَيْن في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك وضعُ الجناحِ عنهنَّ في هؤلاءِ المسمَّيْنَ أن لا يَحْتَجِبْنَ منهم ، وذلك أن هذه الآيةَ عقيبَ آيةِ الحجابِ ، وبعدَ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . فلأنْ[5] يكونَ قولُه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ . استثناءً من جملةِ الذين أُمِروا بسؤالِهنَّ المتاعَ من وراءِ الحجابِ ، إذا سألوهنَّ ذلك - أَوْلَى وأَشبهُ من أن يكونَ خبرًا مبتدأً عن غيرِ ذلك المعنى .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : لا إثمَ على نساءِ النبيِّ ﷺ ، وأمَّهاتِ المؤمنين ، في إذْنِهنَّ لآبائِهنَّ ، وتَرْكِ الحجابِ منهنَّ ، ولا لأبنائِهنَّ ، ولا لإخوانِهنَّ ، ولا لأبناءِ إخوانِهنَّ ، وعَنَى بإخوانِهنَّ وأبناءِ إخوانِهنَّ إخوتَهنَّ وأبناءَ إخوتِهنَّ - وخرَج جَمْعُهم[6] كذلك

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى م : « فيهن » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢٥/٨ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٨/٧ .
(٥) فى م : « فلا » .
(٦) فى م ، ت ١: « معهم جمع » .

مخرجَ جمع فتًى إذا جُمِعَ فِتيانٌ ، فكذلك جَمْعُ أخٍ إذا جُمِعَ إخوانٌ . وأما إذا جُمِعَ إخوةٌ ، فذلك نظيرُ جَمْعِ فتًى إذا جُمِعَ فِتيةٌ - ولا أبناءِ أخَواتِهنَّ[1] ، ولم يذكُرْ في ذلك العمَّ ، على ما قال الشعبيُّ ؛ حِذارًا من أن يصِفَهنَّ لأبنائِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ وعكرِمةَ في قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ . قلتُ : ما شأنُ العمِّ والخالِ لم يُذْكَرا ؟ قالا[2] : لأنهما ينْعَتانِها لأبنائِهما . وكَرِها أن تضَعَ خِمارَها عندَ خالِها وعمِّها[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ والشعبيِّ نحوَه ، غيرَ أنه لم يذكُرْ يَنعَتانِها .

وقولُه : ﴿ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾ . يقولُ : ولا جُناحَ عليهنَّ أيضًا في أن لا يحتَجِبْنَ من نساءِ المؤمنين .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾ . قال : نساءُ المؤمناتِ الحرائرِ ، ليس عليهنَّ جناحٌ أن يَرَيْنَ تلك الزينةَ . قال : وإنما هذا كلُّه في الزينةِ ، قال : ولا يجوزُ للمرأةِ أن تنظُرَ إلى شيءٍ من عورةِ المرأةِ . قال : ولو نظَر الرجلُ إلى فَخِذِ الرجُلِ ، لم أرَ به بأسًا . قال : ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ . فليس ينبَغِي لها أن تكشِفَ قُرْطَها للرجُلِ . قال : وأما الكُحْلُ

(١) فى م : « إخوانهن » .
(٢) فى النسخ : « قال » . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .
(٣) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٠/١٦ من طريق المصنف به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٦/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى ابن المنذر عن عكرمة .

والخاتَمُ والخِضابُ . فلا بأسَ به . قال : والزوجُ له فَضْلٌ ، والآباءُ من وراءِ الرجُلِ لهم فَضْلٌ ، قال : والآخرون يتفاضَلون ، قال : وهذا كلُّه يجمَعُه ما ظهَر من الزينةِ . قال : وكان أزواجُ النبيِّ ﷺ لا يحتَجِبْنَ من المماليكِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ من الرجالِ والنساءِ . **وقال آخرون** : من النساءِ .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخِفْنَ اللَّهَ أيها النساءُ أن تتعدَّيْنَ ما حَدَّ اللَّهُ لكُنَّ ، فتُبْدِين من زينتِكُنَّ ما ليس لكُنَّ أن تبدِينَه ، أو تَترُكْنَ الحجابَ الذى أمَرَكُنَّ اللَّهُ بلزومِه ، إلا فيما أباح لكُنَّ ترْكَه ، والزَمْنَ طاعتَه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ شاهدٌ على ما تفعَلْنَه من / احتجابِكُنَّ ، وترْكِكُنَّ الحجابَ لمن أَبَحْتُ لكُنَّ ترْكَ ذلك له ، وغيرِ ذلك من أمورِكُنَّ ، يقولُ : فاتَّقِينَ اللَّهَ فى أنفُسِكُنَّ ؛ لا تلقَيْنَ اللَّهَ وهو شاهدٌ عليكم بمعصيتِه ، وخلافِ أمرِه ونَهيِه ، فتَهْلِكنَ ، فإنه شاهدٌ على كلِّ شىءٍ . ٤٣/٢٢

[٦٣٥/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ وملائكتَه يُبرِّكون على النبيِّ محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : يُبَرِّكون[2] على النبيِّ[3] .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٨/٧ مختصرًا .
(٢) فى م : « يباركون » .
(٣) علقه البخارى (٥٣٢/٨ - فتح) ، وذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٢٨٦/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقد يحتَمِلُ أن يقالَ : إن معنى ذلك : إن اللَّهَ يرحَمُ النبيَّ ، ويدعو له ملائكتُه ويستغفِرون . وذلك أن الصلاةَ فى كلامِ العربِ من غيرِ اللَّهِ إنما هو دعاءٌ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى من كتابِنا هذا بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه[1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين آمنوا ادْعوا لنبيِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ ، وسلِّموا عليه ﴿ تَسْلِيمًا ﴾ . يقولُ : وحَيُّوه تحيةَ الإسلامِ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك[2] ، جاءت الآثارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عنبسةَ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبيه ، قال : أتى رجُلٌ النبيَّ ﷺ ، فقال : سمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية ، فكيف الصلاةُ عليك ؟ فقال : « قُلِ : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ ، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما بارَكْتَ على[3] إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ »[4] .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ الكوفىُّ ، قال : ثنا يعلَى بنُ الأجلَحِ ، عن الحكمِ بنِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٤٨/١ .
(٢) بعده فى ت ٢: « قال أهل التأويل » .
(٣) بعده فى ت ١: « آل » .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٧/٢ ، وأحمد ١٦/٣ (١٣٩٦) ، والنسائى (١٢٩٠، ١٢٩١) ، والبزار (٩٤١، ٩٤٢) ، وأبو يعلى (٦٥٢- ٦٥٤) ، والشاشى (٣) ، وابن أبى عاصم - كما فى الدر المنثور ٢١٦/٥ - ومن طريقه الضياء فى المختارة (٨٢٤) ، وغيرهم ، من طريق عثمان بن موهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

عُتيبةَ[١] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي لَيْلَى ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ ، قمتُ إليه ، فقلتُ : السلامُ عليك قد عرَفناه ، فكيف الصلاةُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « قُلِ : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ ، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما باركْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ »[٢] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا أبو إسرائيلَ ، عن يونسَ بنِ خَبَّابٍ[٣] ، قال : خطَبنا بفارسَ فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ الآية . فقال : أنبأني من سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : هكذا / أُنزِل ، فقلنا أو قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد علِمنا السلامَ عليك ، فكيفَ الصلاةُ عليك ؟ فقال : « اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ ، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما باركْتَ على إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ »[٤] .

٤٤/٢٢

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ الآية ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ هذا السلامُ قد عرَفناه ، فكيفَ

(١) في ت ١، ت ٢: « عيينة » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٣٦٨) ، والترمذى (٤٨٣) من طريق يعلى بن الأجلح به ، وأخرجه الطيالسى (١١٥٧) ، وعبد الرزاق (٣١٠٥) ، وابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٧، وأحمد (١٨١٠٤، ١٨١٠٥) ، والبخارى (٦٣٥٧) ، ومسلم (٤٠٦) ، وأبو داود (٩٧٦، ٩٧٧) ، وابن ماجه (٩٠٤) ، والترمذى (٤٨٣) ، والنسائى ٤٧/٣ ، وغيرهم من طريق الحكم بن عتيبة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٤٩/٦ - من طريق ابن أبي ليلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥، ٢١٦ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « حباب » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٤/٦ عن المصنف .

الصلاةُ عليك ؟ فقال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ عَبْدِكَ ورَسولِك وأَهْلِ بَيْتِه ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ [١] وبارِكْ عليه وعلى آلِ بيتِه ، كما باركتَ على إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ [١] »[٢] .

حدَّثني يعقوبُ الدَّورقيُّ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ بشرِ بنِ مسعودٍ الأنصاريِّ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ هذا السلامُ قد عرَفناه ، فكيف الصلاةُ ، وقد غفَر اللَّهُ ما تقدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر ؟ قال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على آلِ إبراهيمَ ، اللَّهُمَّ بارِكْ على محمدٍ ، كما بارَكْتَ على آلِ إبراهيمَ »[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ . قال : لما نزَلت هذه الآيةُ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد علِمنا السلامَ عليك ، فكيفَ الصلاةُ عليك ؟ قال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ ، وبارِكْ على محمدٍ ، كما باركْتَ على إبراهيمَ » . وقال الحسنُ : « اللهمَّ اجعَلْ صلواتِك وبركاتِك على آلِ محمدٍ ، كما جعَلتَها على إبراهيمَ ، إنكَ حَميدٌ مَجيدٌ » .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (٩٨٧٩) من طريق ابن سيرين به ، وأخرجه أيضًا (٩٨٧٨) ، وفى المجتبى (١٢٨٥) ، والمزى فى تهذيب الكمال ٥٥١/١٦ من طريق ابن سيرين ، عن عبد الرحمن بن بشر ، عن أبي مسعود مرفوعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ ﴾ : إن الذين يُؤذون ربَّهم بمعصيتِهم إياه ، ورُكوبِهم ما حرَّم عليهم .

وقد قيل : إنه عنَى بذلك أصحابَ التصاويرِ ، وذلك أنهم يَرومُون تكوينَ خَلْقٍ مثلَ خَلْقِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى [(١)] محمدُ [٢/٦٣٥ظ] بنُ سعدٍ [(١)] القرشىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سَلَمةَ بنِ الحجاجِ ، عن عكرمةَ ، قال : الذين يُؤذون اللَّهَ ورسولَه ، هم أصحابُ التصاويرِ [(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . قال : يا سبحانَ اللَّهِ ، ما زالَ أُناسٌ من جهَلَةِ بنى آدمَ حتى تَعاطَوْا أذَى ربِّهم ، وأمَّا أذاهم رسولَ اللَّهِ ﷺ فهو طَعْنُهم عليه فى نكاحِه صفيةَ بنتَ حُيَىٍّ ، فيما ذُكِرَ .

٤٥/٢٢ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) فى ت ١ : « عمر بن سعيد » ، وفى ت ٢ : « عمرو بن سعيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/٤٨٥ من طريق يحيى بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٠ إلى ابن أبى حاتم .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . قال : نزَلت فى الذين طَعَنوا على النبىِّ ﷺ حينَ اتخَذ صفيةَ بنتَ حُيَىٍّ بنِ أخطَبَ [(١)] .

وقولُه : ﴿ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أبعدهم اللَّهُ من رحمتِه فى الدنيا والآخرةِ ، وأعدَّ لهم فى الآخرةِ عذابًا يُهينُهم فيه بالخلودِ فيه .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . كان مجاهدٌ يوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ يُؤْذُونَ ﴾ إلى يَقْفُونَ [(٢)] .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ﴾ . قال : يَقْفُونَ [(٣)] .

فمعنَى الكلامِ على ما قال مجاهدٌ : والذين يَقْفُون المؤمنين والمؤمناتِ ، ويَعيبُونهم ؛ طلبًا لشَيْنِهم .

﴿ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ . يقولُ : بغيرِ ما عمِلوا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢ : « يفسقون » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٢ .

فى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ . قال : عمِلوا[1] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : قرأ ابنُ عمرَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . قال : فكيف إذا أُوذِىَ بالمعروفِ ، فذلك يُضاعَفُ له العذابُ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن الأعمشِ ، عن ثورٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ . قال : كيف بالذى يأتى إليهم المعروفَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ فإيَّاكم وأذَى المؤمنِ ، فإن اللَّهَ يَحوطُه ، ويغضَبُ له[3] .

وقولُه : ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : فقد احتَملوا زُورًا وكَذِبًا وفِرْيةً شَنيعةً . والبهتانُ[4] : أفحَشُ الكذِبِ ، ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : وإثمًا يَبِينُ لسامعِه أنه إثمٌ وزُورٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٢، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٧٧/٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبن ابى حاتم .

(٤) فى م ، ت١ : « بهتان » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبىُّ قُلْ لأزواجِك وبناتِك ونساءِ المؤمنين ، / لا يتشبَّهْنَ بالإماءِ فى لباسِهنَّ ، إذا هُنَّ خرَجنَ من بيوتِهنَّ لحاجتِهنَّ ، فكشَفْنَ شُعورَهنَّ ووُجوهَهنَّ ، ولكن ليُدنِين عليهنَّ من جَلابيبِهنَّ . لئلا يَعرِضَ لهنَّ فاسِقٌ ، إذا علِم أنهنَّ حرائرُ ، بأذًى من قولٍ .

٤٦/٢٢

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الإدناءِ الذى أمَرهُنَّ اللَّهُ به ؛ **فقال بعضُهم** : هو أن يُغَطِّينَ وُجوهَهنَّ ورُءُوسَهنَّ ، فلا يُبْدِينَ منهنَّ إلا عينًا واحدةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ : أمَر اللَّهُ نساءَ المؤمنين إذا خرَجنَ من بيوتِهنَّ فى حاجةٍ ، أن يُغَطِّينَ وجوهَهنَّ من فوقِ رُءُوسِهنَّ بالجلابيبِ ، ويُبدِينَ عينًا واحدةً[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ . فلَبِسَها عندَنا ابنُ عونٍ ، قال : ولَبِسها عندَنا محمدٌ ، قال محمدٌ : ولَبِسَها عندِى عَبيدةُ . قال ابنُ عونٍ بردائِه ، فتقنَّع به ، فغطَّى أنفَه وعينَه اليسرى ، وأخرَج عينَه اليمنى ، وأدْنى رداءَه من فوقٍ حتى جعَله قريبًا من حاجبِه أو على الحاجبِ[2] .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٦/٦، وابن كثير فى تفسيره ٤٧١/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٦/٦، وابن كثير فى تفسيره ٤٧١/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق ابن سيرين به .

حدَّثني يعقوبُ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن قولِه : ﴿ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ . قال : فقال بثوبِه ، فغطَّى رأسَه ووجهَه ، وأبرَز ثوبَه عن إحْدَى عَينَيْه[1] .

وقال آخرون : بل أُمِرْن أن [٦٣٦/٢و] يَشدُدْنَ جلابيبَهنَّ على جباهِهنَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . قال : كانت الحُرَّةُ تلبَسُ لباسَ الأَمَةِ ، فأمَر اللَّهُ نساءَ المؤمنين أن يُدنينَ عليهنَّ من جَلابيبِهنَّ ، وإدناءُ الجلبابِ : أن تَقَنَّعَ وتَشُدَّ على جبينِها[2] .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . أخَذ اللَّهُ عليهنَّ إذا خرَجنَ أن يَقَنَّعْنَ على الحواجبِ ؛ ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ ، وقد كانتِ المملوكةُ إذا مَرَّت تناوَلوها بالإيذاءِ ، فنهَى اللَّهُ الحرائرَ أن يتشَبَّهنَ بالإماءِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ : يتجلْبَبْنَ ، فيُعلَمُ أنهنَّ حرائرُ ، فلا يَعْرِضُ

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢٧/٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٥٠/٧ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

لهنَّ فاسقٌ بأذًى ، من قولٍ ولا ريبةٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن أبى صالحٍ ، قال : قدِم النبيُّ ﷺ المدينةَ على غيرِ منزلٍ ، فكان نساءُ النبيِّ ﷺ وغيرُهنَّ إذا كان الليلُ خرَجْنَ/ يقضِينَ حوائجَهنَّ ، وكان رجالٌ يجلِسون على الطريقِ للغزَلِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ : يَقَنَّعْنَ بالجلبابِ ، حتى تُعرَفَ الأمةُ من الحرَّةِ[2] . ٤٧/٢٢

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إدناؤُهنَّ جلابيبَهنَّ إذا أدنَيْنَها عليهنَّ أقربُ وأحرَى أن يُعْرَفنَ ممن مَرَرن به ، ويعلَموا أنهنَّ لسْنَ بإماءٍ ، فيتنكَّبُوا عن أذاهنَّ بقولٍ مكروهٍ ، أو تعرُّضٍ بريبةٍ . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لِما سلَف منهنَّ ؛ من ترْكِهِنَّ إدناءَهنَّ الجلابيبَ عليهنَّ ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بهنَّ أن يُعاقِبَهنَّ بعدَ توبتِهنَّ ، بإدناءِ الجلابيبِ عليهنَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لئِن لم ينتَهِ أهلُ النفاقِ ، الذين يَسْتَسِرُّون الكفرَ ويُظهِرون الإيمانَ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يعنى : ريبةٌ من شهوةِ الزِّنا ، وحُبِّ الفجورِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٢، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧١/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو بنِ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عبدِ الصمدِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، عن عكرِمةَ في قولِه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : هم الزُّناةُ[1][2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا [3]عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ[3] ، عن قتادةَ[4] : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : شهوةُ الزِّنا .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا [5]أبو صالحٍ[5] الثمارُ ، قال : سمِعتُ عكرِمةَ في قولِه : ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : شهوةُ الزِّنا[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ عمن حدَّثه ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : الزُّناةُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الآية ، قال : هؤلاءِ صِنفٌ من المنافقين ، ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ أصحابُ الزِّنا ، قال : أهلُ الزِّنا مِن أهلِ النفاقِ الذين يَطلبونَ النساءَ ، فيبتَغون الزِّنا . وقرَأ : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ

---

(1) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٣/٢، وابن أبي شيبة ٣٣/٤، ٣٤ من طريق مالك بن دينار به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(2) بعده في ت ١: « حدثنا ابن بشار ، قال: حدثنا أبو عبد الصمد القمي ، قال: ثنا مالك بن دينار ، عن عكرمة نحوه » .

(٣ - ٣) في ت ٢: « أبو عبد الصمد القمي ، قال : حدثنا مالك » .

(4) بعده في ت ٢: « عن عكرمة » .

(٥ - ٥) في ت ١، ت ٢: « محمد بن صالح » .

(6) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٤/٢ من طريق إسماعيل بن شروس عن عكرمة بلفظ : « الزناة » .

مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] . قال : والمنافقون أصنافٌ عشَرةٌ في « براءةَ » ، قال : فالذين في قلوبِهم مرضٌ صِنفٌ منهم ؛ مرَضٌ من أمرِ النساءِ .

/ وقولُه : ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . يقولُ : وأهلُ الإرجافِ في المدينةِ بالكذبِ والباطلِ . ٤٨/٢٢

وكان إرجافُهم فيما ذُكِر ، كالذى **حدَّثني** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ الآية ، الإرجافُ : الكذبُ الذى كان نافَقه أهلُ النفاقِ ، وكانوا يقولون : أتاكم عَدَدٌ وعُدَّةٌ . وذُكِر لنا أن المنافقين أرادوا أن يُظهِروا ما في قلوبِهم من النفاقِ ، فأوعَدهم اللَّهُ بهذه الآيةِ ؛ قولِه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الآية . فلما أوعَدهم اللَّهُ بهذه الآيةِ ، كتَموا ذلك وأسرُّوه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ : هم أهلُ النفاقِ أيضًا الذين يُرْجِفون برسولِ اللَّهِ ﷺ وبالمؤمنين .

وقولُه : ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : لنُسلِّطَنَّك عليهم ، ولنُحَرِّشَنَّك بهم .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : لنُسلِّطَنَّك عليهم[1] .

---

(1) علقه البخاري (٨/٢٣٥ - فتح) ، وذكره ابن حجر في تغليق التعليق ٢٨٦/٤ عن المصنف بسنده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ . أي : لنحمِلَنَّك عليهم ، [٦٤٣/٢ظ] لَنُحرِّشَنَّك بهم[1] .

قولُه : ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : ثم لننفِيَنَّهم عن مدينتِك فلا يَسْكنون معك فيها إلا قليلًا من المدةِ والأجلِ ، حتى ننفيَهم عنها ، فنُخرِجَهم منها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : أي بالمدينةِ[1] .

وقولُه : ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَطرودِينَ مَنْفِيِّين ، ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ . يقولُ : حيثُما لُقُوا من الأرضِ . ﴿ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ ﴾ لكفرِهم باللَّهِ ﴿ تَقْتِيلًا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ : على كلِّ حالٍ ، ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾ إذا هم أظهَروا النفاقَ[1] .

ونصْبُ قولِه : ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ . على الشتْمِ[2] ، وقد يجوزُ أن يكونَ القليلُ من صفةِ الملعونين ، فيكونَ قولُه : ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ مردودًا على القليلِ ، فيكونُ معناه : ثم لا يُجاوِرُونك فيها إلا أقلَّاءَ ، مَلْعونين ، يُقَتَّلون حيثُ أُصِيبوا[3] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى ت ٢ : « الشك » .
(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٣٣٨/٢.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : سُنَّةَ اللَّهِ فى الَّذين خَلَوْا[1] قَبْلَ هؤلاء المنافقين الذين فى مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ معه ، من ضُرَباءِ هؤلاء المنافقين ، إذا هم أظهَروا نفاقَهم ، أن يُقَتِّلَهم تَقْتيلًا ، ويلعنَهم لعنًا كثيرًا .

٤٩/٢٢

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ﴾ الآية . يقولُ : هكذا سنةُ اللَّهِ فيهم ، إذا أظهَروا النفاقَ[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولن تجدَ يا محمدُ لسنةِ اللَّهِ التى سَنَّها فى خلْقِه تغييرًا ، فأيقِنْ أنه غيرُ مغيِّرٍ فى هؤلاء المنافقين سنَّتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يسألُك الناسُ[3] ، يا محمدُ ، عن الساعةِ ؛ متى هى قائمةٌ ؟ قلْ لهم : إنما علمُ الساعةِ عندَ اللَّهِ ، لا يعلمُ وقتَ قيامِها غيرُه . ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : وما أشْعَرك يا محمدُ ، لعلَّ قيامَ الساعةِ يكونُ

(١) بعده فى م : « من » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) سقط من : ت ٢.

منك قريبًا ، قد قَرُبَ وقتُ قيامِها ، ودنا حينُ مجيئِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّهَ أبعَدَ الكافرين به من كلِّ خيرٍ ، وأقصاهم عنه . ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : وأعدَّ لهم[1] فى الآخرةِ نارًا تَتَّقِدُ وتَتَسَعَّرُ ، ليُصْلِيَهموها . ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ماكثين فى السعيرِ أبدًا ، إلى غيرِ نهايةٍ . ﴿ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا ﴾ يتولاهم ، فيَسْتنقذَهم من السعيرِ التى أصلاهموها اللَّهُ ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ ينصرُهم ، فينجِّيَهم من عقابِ اللَّهِ إياهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يجدُ هؤلاء الكافرون وليًّا ولا نصيرًا فى يومِ تُقَلَّبُ وجوهُهم فى النارِ ، حالًا بعدَ حالٍ ، يقُولونَ ، وتلك حالُهم فى النارِ : يا ليتَنا كنَّا[2] أطَعْنا اللَّهَ فى الدنيا ، وأطعْنا رسولَه فيما جاءَنا به عنه من أمرِه ونهيِه ؛ فكنَّا مع أهلِ الجنةِ فى الجنةِ ، يالها حسرةً وندامةً ، ما أعظمَها وأجلَّها .

05/22 /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الكافرون يومَ القيامةِ فى جهنَمَ : ربَّنا إنا أطَعنا أئمَّتَنا فى الضلالةِ وكبراءَنا فى الشركِ ، ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴾ . يقولُ : فأزالونا[3] عن

(١) بعده فى ت ٢ : « سعيرا » .
(٢) سقط من : م ، ت ١ .
(٣) فى ت ٢ : « فاذلونا » .

مَحَجَّةِ الحقِّ ، وطريقِ الهُدى ، والإيمانِ بك ، والإقرارِ بوحدانيتِك ، وإخلاصِ طاعتِك فى الدنيا ، ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ : عَذِّبْهم مِن العذابِ مِثْلَى عذابِنا الذى تُعذِّبُنا ، ﴿ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : وأخْزِهم خِزْيًا كبيرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ . أى : رُءُوسَنا فى الشرِّ والشركِ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ . قال : هم رءوسُ الأممِ الذين أضَلُّوهم . قال : ﴿ سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ واحدٌ .

وقرأتْ عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ سَادَتَنَا ﴾[2] . ورُوِى عن الحسنِ البصريِّ : (ساداتِنا) على الجماعِ[3] . والتوحيدُ فى ذلك هى القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

واختَلفوا فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بالثاءِ : (كَثِيرًا) مِن الكثرةِ[4] ، سوى عاصمٍ ؛ فإنه قرَأه : ﴿ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ . مِن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر البحر المحيط ٧/ ٢٥٢ .
(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣ .
(٣) هى أيضًا قراءة يعقوب وابن عامر . ينظر البحر المحيط ٧/ ٢٥٢، والنشر ٢/ ٣٤٩ .
(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣ .

الكِبَرِ(١) .

والقراءةُ فى ذلك عندَنا بالثاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ نبيِّ اللهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمنوا باللهِ ورسولِه ، لا تُؤْذوا رسولَ اللهِ بقولٍ يكرهُه منكم ، ولا بفعلٍ لا يحبُّه منكم ، ولا تكونوا أمثالَ الذين آذَوا موسى نبيَّ اللهِ ، فرَمَوه بعيبٍ كذبًا وباطلًا ، فَبرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قالُوا فيه مِن الكذبِ والزُّورِ ، بما أظهَر مِن البرهانِ على كذبِهم ، ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ . يقولُ : وكان موسى عند اللهِ مُشَفَّعًا فيما يسألُ ، ذا وجهٍ ومنزلةٍ عندَه ، بطاعتِه إياه .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الأذَى الذى أُوذِى به موسى ، الذى ذكَره اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : رَمَوه بأنه آدَرُ(٣) . ورُوِى بذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ خبرٌ .

٥١/٢٢

/ ذكرُ الروايةِ التى رُوِيت عنه ، ومَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ﴾ . قال : قال له قومُه : إنك آدَرُ . قال : فخرَج ذاتَ يومٍ يغتسلُ ، فوضَع ثيابَه على صخرةٍ ، فخرَجت الصخرةُ تشتدُّ بثيابِه ، وخرَج يتبَعُها عُرْيانًا ، حتى انتهَت به إلى مجالسِ بنى إسرائيلَ ، قال : فرَأَوه ليس بآدَرَ ، قال : فذلك قولُه :

(١) هى أيضًا قراءة ابن عامر . المصدر السابق .

(٢) وقراءة الباء أيضًا متواترة .

(٣) الآدَر : المنتفخة خُصيته . ينظر اللسان (أ د ر) .

﴿ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾(١) .

حدَّثنى يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ الأزرقُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ﴾ . قال : « قالُوا : هو آدَرُ . قال : فذهَب موسى يغتسلُ ، فوضَع ثيابَه على حَجَرٍ ، فمرَّ الحجرُ بثيابِه ، فتَبِع موسى قفاه ، فقال : ثيابى حجرُ . فمرَّ بمجلسِ بنى إسرائيلَ ، فرَأَوه ، فبرَّأه اللهُ مما قالوا ، وكان عندَ اللهِ وجيهًا »(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ﴾ إلى : ﴿ وَجِيهًا ﴾ . قال : كان أذاهم موسى (٣)أنهم قالوا : واللهِ ما يمنعُ موسى أن يضَعَ ثيابَه عندَنا إلا أنه آدَرُ . فآذَى ذلك موسى(٣) ، فبينَما هو ذاتَ يومٍ يغتسلُ وثوبُه على صخرةٍ ، فلما قضَى موسى غُسلَه وذهَب إلى ثوبِه ليأخذَه ، انطلقَت الصخرةُ تَسْعى بثوبِه ، وانطلَق يَسْعى فى أثرِها ، حتى مَرَّتْ على مجلسِ بنى إسرائيلَ وهو يطلبُها ، فلما رأَوْا موسى ﷺ مُتَجرِّدًا لا ثوبَ عليه ، قالوا : واللهِ ما نَرى بموسى بأسًا ، وإنه لبرىءٌ مما كُنَّا نقولُ له . فقال اللهُ : ﴿ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ﴾ الآية . قال : كان موسى رجلًا شديدَ

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٣٣/١١، ٥٣٤، والحاكم ٤٢٢/٢ من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن حجر فى الفتح ٤٣٧/٦، ٤٣٨ عن عكرمة عن أبى هريرة ، وعزاه إلى ابن مردويه ، وذكره ابن كثير ٤٧٤/٦ نقلًا عن المصنف ، وعنده عامر الشعبى بدلًا من عكرمة .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٦، والقرطبى فى تفسيره ٢٥٠/١٤ .

المحافظةِ على فَرْجِه وثيابِه . قال : فكانوا يقولون : ما يحمِلُه على ذلك إلا عيبٌ فى فرجِه ، يكرَهُ أن يُرَى . فقام يومًا يغتسلُ فى الصحْراءِ ، فوضَع ثيابَه على صخرةٍ ، فاشتدَّت بثيابِه ، قال : وجاء يطلُبُها عُرْيانًا ، حتى اطَّلَع عليهم عُرْيانًا ، فرَأَوه بريئًا مما قالوا : ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ . قال : والوجيهُ فى كلامِ العربِ : المُحَبُّ المقبولُ[(١)] .

وقال آخرون : بل وصَفوه بأنه أبرصُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال: ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قال بنو إسرائيلَ : إن موسى آدَرُ . وقالت طائفةٌ : هو أبرصُ . مِن شدةِ تَستُّرِه ، وكان يأتى كلَّ يومٍ عَيْنًا ، فيغتسلُ ويضعُ ثيابَه على صخرةٍ عندَها ، فعدَتِ الصخْرةُ بثيابِه حتى انتهتْ إلى مجلسِ بنى إسرائيلَ ، وجاء موسى يطلبُها ، فلما رَأَوه عُرْيانًا ليس به شىءٌ مما قالوا ، لَبِس ثيابَه ، ثم أقبَل على الصخرةِ يضربُها بعصاه ، فأثَّرتِ العصا فى الصخرةِ .

حدَّثنا بحرُ بنُ حبيبِ بنِ عربىٍّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عبادةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ ، عن أبى هريرةَ/ ، فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ﴾ الآية . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن موسى كان رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا ، لا يَكادُ يُرَى مِن جِلدِه شىءٌ ، اسْتِحْياءً منه ، فآذَاه مَن آذَاه مِن بنى إسرائيلَ ، وقالوا : ما يَستتِرُ[(٢)] هذا التَّستُّرَ إلا مِن عيبٍ فى جلدِه ؛ إما بَرَصٍ ، وإما أُدْرَةٍ ، وإما آفَةٍ ، وإن اللهَ

٥٢/٢٢

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/ ٢٥٣.
(٢) فى م : « تستر » .

أرادَ أن يُبَرِّئَه مما قالوا ، وإن موسى خَلا يومًا وحدَه ، فوضَع ثيابَه على حَجَرٍ ، ثم اغتَسَل ، فلما فرَغ مِن غُسْلِه ، أقبَل على ثوبِه ليأخُذَه ، وإن الحَجَرَ عَدَا بثوبِه ، فأخَذَ موسى عَصاه ، وطَلَب الحجرَ ، وجَعَل يقولُ : [٦٣٧/٢ظ] ثَوْبى حَجَرُ ، [(١)]ثوبى حَجَرُ[(١)] . حتى انْتَهَى إلى ملأٍ مِن بنى إسرائيلَ ، فرَأَوه عُرْيانًا كأحْسَنِ الناسِ خَلْقًا ، وبَرَّأه اللهُ مما قالوا ، وإن الحَجَرَ قامَ ، فأخَذ ثوبَه ولَبِسَه ، فطَفِقَ بالحجرِ ضَرْبًا بذلك ، فواللهِ إن فى الحجرِ لَنَدَبًا مِن أَثَرِ ضربِه ، ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « كان موسى رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا » . ثم ذكَر نحوًا منه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : حدَّث الحسنُ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إن بنى إسرائيلَ كانوا يَغْتَسلون وهُمْ عُرَاةٌ ، وكان نبىُّ اللهِ موسى [(٤)]منه الحياءُ والسَّتْرُ ، فكان يستترُ[(٤)] إذا اغْتَسَل ، فطَعَنوا فيه بعورةٍ . قال : فبَيْنَا نبىُّ اللهِ موسى يغتسلُ يومًا ، إذ وَضَع ثيابَه على صخرةٍ ، فانطلَقت الصخرةُ ، واتَّبَعَها نبىُّ اللهِ ضَرْبًا بعَصاه : ثَوْبى يا حجرُ ، ثَوْبى يا حجرُ . حتى انتَهَت إلى مَلأٍ مِن بنى إسرائيلَ ، و[(٥)] تَوَسَّطَتْهم[(٦)] ، فقامَت ، فأخَذ نبىُّ اللهِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.
(٢) أخرجه أحمد ٣٩٦/١٦ (١٠٦٧٨)، والبخارى (٣٤٠٤، ٤٧٩٩)، والترمذى (٣٢٢١)، والطحاوى فى مشكل الآثار (٦٧) من طريق روح بن عبادة به .
(٣) أخرجه أحمد ٣٩٦/١٦ (١٠٦٧٨) من طريق عوف الأعرابى به ، والبخارى (٣٤٠٤، ٤٧٩٩)، والترمذى (٣٢٢١) من طريق عوف به موصولًا بذكر أبى هريرة ، وينظر الجرح والتعديل ٢٣٧/١ .
(٤ - ٤) فى م : « حييًّا فكان يتستر » ، وفى ت ١: « يستتر » ، وفى ت٢ : « منه والستر يغتسل » . والمثبت من مسند أحمد .
(٥) فى م ، ت ٢: « أو » .
(٦) فى م : « توسطهم » .

ثيابَه ، فنَظَروا إلى أحسنِ الناسِ خَلْقًا ، وأعْدَلِه صورةً[(١)] ، فقال الملأُ : قاتَل اللهُ أفَّاكِي[(٢)] بنى إسرائيلَ . فكانت بَراءَتَه التى برَّأَه اللهُ منها »[(٣)] .

وقال آخرون : بل كان أَذاهم إياه ادِّعاءَهم[(٤)] عليه قتلَ هارونَ أخيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ مسلمٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حسينٍ[(٥)] ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه فى قولِ اللهِ : ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ ﴾ الآية . قال : صَعِد موسى وهارونُ الجبلَ ، فمات هارونُ ، فقالت بنو إسرائيلَ : أنت قتلتَه ، وكان أشدَّ حبًّا لنا منك ، وألينَ لنا منك . فآذَوه بذلك ، فأمَر اللهُ الملائكةَ فحمَلَتْه ، حتى مَرُّوا به على بنى إسرائيلَ ، وتكلَّمت الملائكةُ بموتِه ، حتى عرَف بنو إسرائيلَ أنه قد مات ، فبَرَّأه اللهُ مِن ذلك ، فانطلَقوا به فدفَنوه ، فلم يطَّلِعْ على قبرِه أحدٌ مِن خلقِ اللهِ إلا الرَّخَمُ[(٦)] ، فجعَله اللهُ أصمَّ أبكَمَ[(٧)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن بنى إسرائيلَ آذَوا نبىَّ اللهِ ببعضِ

---

(١) فى م : « مروءة » ، وفى ت ١ : « مروة » ، وفى ت ٢ : « فروة » ، والمثبت من مسند أحمد .
(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « اياكى » .
(٣) أخرجه أحمد ٤٤/١٥ (٩٠٩١) من طريق قتادة به ، وأخرجه البخارى (٣٤٠٤ ، ٤٧٩٩) ، والترمذى (٣٢٢١) من طريق الحسن به .
(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « ادعاوهم » .
(٥) فى النسخ : « حبيب » وهو تصحيف ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ١٣٩/١١ .
(٦) الرخم : نوع من الطير معروف ، واحدته رَخَمة ، وهو موصوف بالغدر والموق . وقيل بالقذر . النهاية ٢/ ٢١٢ .
(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٥/٦ عن المصنف ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٣٨١٩ ، ٤٠٦٦) - والطحاوى فى مشكل الآثار ٦٨/١ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٧٤/٦ ، ٤٧٥ - ، والحاكم ٥٧٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ما كان يكرهُ أن يُؤْذَى به ، فبَرَّأه اللهُ مما آذَوه به . وجائزٌ أن يكونَ ذلك[(١)] ما ذُكر أنَّهم قالوا : إنه آدَرُ . وجائزٌ أن يكونَ[(١)] كان قيلَهم : إنه أبرصُ . وجائزٌ أن يكونَ كان ادِّعاءَهم[(٢)] / عليه قتلَ أخيه هارونَ . وجائزٌ أن يكونَ كلَّ ذلك ؛ لأنه قد ذُكر كلُّ ذلك أنهم قد آذَوه به ، ولا قولَ فى ذلك أولى بالحقِّ مما قال اللهُ أنهم آذَوا موسى ، فبَرَّأه اللهُ مما قالوا . ٥٣/٢٢

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللهَ ورسولَه ، اتَّقوا اللهَ أن تَعْصُوه ، فتستحِقُّوا بذلك عقوبتَه .

وقولُه : ﴿ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . يقولُ : قُولوا فى رسولِ اللهِ والمؤمنين قَوْلًا قاصدًا غيرَ جائرٍ ، حقًّا غيرَ باطلٍ .

كما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[(٣)] ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . يقولُ : سَدادًا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن الكلبىِّ : ﴿ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قال : صدقًا .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .
(٢) فى ت ٢ : « ادعاوهم » .
(٣) بعده فى ت ٢ : « جميعا » .
(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . أي : عَدْلًا . قال قتادةُ : يعني به في مَنْطِقِه ، وفي عملِه كلِّه ، والسَّديدُ : الصدقُ[(١)] .

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ في قولِ اللهِ : ﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قولوا : لا إلهَ إلا اللهُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : اتَّقوا اللهَ وقُولوا السَّدادَ مِن القولِ ، يوفِّقْكم لصالحِ الأعمالِ ، فيُصلِحْ أعمالَكم ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ . [(٣)] يقولُ : ويَعْفُ لكم عن ذنوبِكم[(٣)] ، فلا يُعاقِبْكم عليها ، ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فيعملَ بما أمرَه به ربُّه ، وينتهِيَ عما نَهاه ، ويقولَ السَّديدَ ، ﴿ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : فقد ظَفِر بالكرامةِ العُظْمى مِن اللهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إن اللهَ عرَض طاعتَه وفرائضَه على السماواتِ والأرضِ والجبالِ ؛ على أنها إن أحسَنت أُثيبت وجُوزِيت ، [٦٣٨/٢و] وإن ضَيَّعت عُوقِبت ، فأبَت حمْلَها ، شَفَقًا منها ألَّا تقومَ بالواجبِ عليها للهِ[(٤)] ، وحمَلها آدمُ[(٥)] ، ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسِه ، ﴿ جَهُولًا ﴾ بالذى فيه الحظُّ له .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم مقتصرًا على أوله ، وينظر تفسير البغوى ٣٧٩/٦.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٩/٦، وابن كثير فى تفسيره ٤٧٦/٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٥٣/٧.

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) فى ت ١: « الإنسان ».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا / عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قال : الأمانةُ الفرائضُ التي افترَضها اللهُ على العبادِ[(١)] . ٥٤/٢٢

قال : ثنا هشيمٌ ، عن العوَّامِ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ . قال : الأمانةُ : الفرائضُ التي افترَضها اللهُ على عبادِه[(٢)] .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوامُ بنُ حَوْشَبٍ وجُوَيبرٌ ، كلاهما عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ جَهُولًا ﴾ . قال : الأمانةُ ، الفرائضُ . قال جويبرٌ في حديثِه : فلما عُرِضت على آدمَ قال : أي ربِّ ، وما الأمانةُ ؟ قال : قيل : إن أدَّيتَها جُزيتَ ، وإن ضَيَّعتَها عوقبتَ . قال : أي ربِّ ، حملتُها بما فيها . قال : فما مكَث في الجنةِ إلا قدرَ ما بينَ العصرِ إلى غروبِ الشمسِ حتى عمِل بالمعصيةِ ، فأُخرِج منها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ . قال : عُرِضت على آدمَ ، فقال : خُذْها بما فيها ، فإن أطعتَ غفرتُ لك ، وإن عصيتَ عذَّبتُك . قال : قد قبِلتُ . فما كان إلا قدرَ ما بينَ العصرِ إلى الليلِ مِن ذلك اليومِ حتى أصابَ الخطيئةَ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٧/٦ عن الضحاك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٧/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٨٨، ٣٨٩، والحاكم ٤٢٢/٢ من طريق شعبة به ، ووقع عند الأنبارى عن مجاهد بدلًا من ابن جبير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ إن أدَّوها أثابَهم ، وإن ضَيَّعوها عذَّبَهم ، فكرِهوا ذلك ، وأشفَقوا مِن غيرِ معصيةٍ ، ولكن تعظيمًا لدينِ اللهِ ألَّا يقوموا بها ، ثم عرَضها على آدمَ ، فقبِلها بما فيها ، وهو قولُه : ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ غِرًّا بأمرِ اللهِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ [2] عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى : ﴿جَهُولًا﴾ . يعني بالأمانةِ [2] الطاعةَ عرَضها عليهم [3] قبلَ أن يعرِضَها على آدمَ فلم تُطِقْها ، فقال لآدمَ : يا آدمُ ، إني قد عرَضتُ الأمانةَ على السماواتِ والأرضِ والجبالِ فلم تُطِقْها ، فهل أنت آخِذُها بما فيها ؟ فقال : يا ربِّ ، وما فيها ؟ قال : إن أحسنتَ جُزِيتَ ، وإن أسأتَ عُوقِبتَ . فأخَذها آدمُ فتحمَّلَها ، فذلك قولُه : ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرِيُّ[5] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ في قولِه : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ . قال : آدمُ . قيل له : خُذْها بحقِّها . قال : وما حقُّها ؟ قيل : إن أحسنتَ جُزِيتَ ، وإن أسأتَ عُوقِبتَ . فما لَبِث إلَّا[6] ما بينَ الظهرِ والعصرِ حتى أُخرِج منها[7] .

---

(١) أخرجه الأنبارى فى الأضداد ص ٣٨٩، ٣٩٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٤، ٢٢٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) فى م : « عليها » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٧ عن العوفى به ، والطوسى فى تفسيره ٨/ ٣٣٣.

(٥) فى ت ١: « الزهرى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٥ عن الثورى عن غير واحد عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى =

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ فلم يُطِقْنَ حَمْلَها ، فهل أنت يا آدمُ آخِذُها بما فيها ؟ / قال آدمُ : وما فيها يا ربِّ ؟ قال : إن أحسنتَ جُزِيتَ ، وإن أسأتَ عُوقِبتَ . فقال : تحمَّلتُها . فقال اللهُ تبارك وتعالى : قد حمَّلتُكَها . فما مكَث آدمُ إلا مقدارَ ما بينَ الأولى إلى العصرِ ، حتى أخرَجه إبليسُ ، لعَنه اللهُ ، مِن الجنةِ . والأمانةُ : الطاعةُ . ٢٢/٥٥

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ ، قال : ثني عيسى بنُ إبراهيمَ ، عن موسى بنِ أبي حبيبٍ ، عن الحكَمِ بنِ عميرٍ[1] ، وكان مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ الأمانةَ والوفاءَ نَزَلا على ابنِ آدمَ مع الأنبياءِ ، فأُرْسِلوا به ؛ فمِنهم رسولُ اللهِ ، [2] ومنهم نبيٌّ [2] ، ومنهم نبيٌّ رسولٌ ، ونزَل القرآنُ وهو كلامُ اللهِ ، ونزلَت العربيةُ والعجميةُ ، فعلِموا أمرَ القرآنِ ، وعلِموا أمرَ السننِ بألسنتِهم ، ولم يَدَعِ اللهُ شيئًا مِن أمرِه مما [3] يأتون ومما يَجْتَنِبون [3] ، وهي الحُجَجُ عليهم ، إلا بيَّنه لهم ، فليس أهلُ لسانٍ إلَّا وهم يعرِفون الحسنَ مِن القبيحِ ، ثم الأمانةُ أوَّلُ شيءٍ يُرْفَعُ ، ويَبْقَى أثرُها في جذورِ قلوبِ الناسِ ، ثم يُرْفَعُ الوفاءُ والعهدُ والذِّمَمُ ، وتَبْقَى الكتبُ ، فعالِمٌ يعملُ ، وجاهلٌ يعرِفُها ويُنْكِرُها [4] ولا يحمِلُها [4] ، حتى وصَل إليَّ وإلى أُمتي ، فلا يَهْلِكُ على اللهِ إلَّا هالكٌ ، ولا يُغْفِلُه إلَّا تاركٌ ، والحذرَ [٦٣٨/٢ظ] أيُّها

= الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى عبد بن حميد .

(١) فى م : « عمرو » ، وفى ت ١، ت ٢: « عمر » ، ينظر ما تقدم فى ١/ ١٣٦، وقال ابن حجر فى الإصابة ١٠٨/٢ : ولعل أباه كان اسمه عَمْرًا فصغر واشتهر بذلك .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣ - ٣) فى ت ١: « يكون وما يجيبون » ، وفى ت ٢: « يكون وما يحيون » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

الناسُ ، وإيَّاكم والوَسواسَ الخناسَ ، فإنما يَبْلُوكم أيُّكم أحسنُ عملًا »[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ عبدِ المجيدِ الحنفيُّ ، قال : ثنا [2]أبو العَوَّامِ القطانُ[2] ، قال : ثنا قتادةُ وأبانُ بنُ أبى عيَّاشٍ ، عن خُلَيدٍ العَصَرِيِّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « خمسٌ مَن جاء بهنَّ يومَ القيامةِ مع إيمانٍ دخَل الجنةَ ؛ مَن حافَظ على الصلواتِ الخمسِ ؛ على وُضُوئِهن ورُكُوعِهن وسُجُودِهن ومَواقيتِهن ، وأعطَى الزكاةَ مِن مالِه طَيِّبَ النفسِ بها » . وكان يقولُ : « وايمُ اللهِ ، لا يفعلُ ذلك إلا مؤمنٌ ، وصامَ رمضانَ ، وحجَّ البيتَ إن استطاع إلى ذلك سبيلًا ، وأدَّى الأمانةَ » . قالوا : يا أبا الدرداءِ ، وما الأمانةُ ؟ قال : الغُسْلُ مِن الجنابةِ ؛ فإن اللهَ لم يأمَنِ ابنَ آدمَ على شيءٍ من دينِه غيرَه[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : مِن الأمانةِ أن المرأةَ اؤْتُمِنت على فَرْجِها[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٩ عن المصنف ، وقال : هذا حديث غريب جدًّا ، وله شواهد من وجوه أخرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى المصنف وضعفه .

(٢ - ٢) فى م : « العوام العطار » ، وفى ت ١، ت ٢: « أبو العوام العطار » ، وأبو العوام القطان ، هو عمران ابن دَاوَر العمى أبو العوام القطان البصرى . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٢٨.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٩، وأخرجه أبو داود (٤٢٩) ، والطبرانى فى الصغير ٢/٥، وأبو نعيم فى الحلية ٢/٢٣٤ من طريق عبيد الله بن عبد بن المجيد به ، وقول أبى الدرداء لم يذكره الطبرانى ، وأخرجه أبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢/١٨٩ من طريق أبى العوام القطان به ، ولم يذكر قول أبى الدرداء .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٥ عن الثورى به ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٢٢، والبيهقى ٧/٣٧١ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قال : إن اللهَ عرَض عليهن الأمانةَ ؛ أن يفترضَ عليهن الدينَ ، ويجعلَ لهن ثوابًا وعقابًا ، ويَسْتأمنَهنَّ على الدينِ ، فقلنَ : لا ، نحن مسخَّراتٌ لأمرِك ، لا نريدُ ثوابًا ولا عقابًا . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « وعَرَضَها اللهُ على آدمَ ، فقال : بينَ أُذُنى وعاتِقى » . قال ابنُ زيدٍ : فقال اللهُ له : أمَّا إذا تحمَّلتَ هذا ، فسأُعِينُك ؛ أجعلُ لبصرِك حجابًا ، فإذا خشيتَ أن تنظرَ إلى ما لا يحلُّ لك ، فأرْخِ عليه حجابَه ، وأجعلُ للسانِك بابًا وغَلَقًا ، فإذا خَشِيتَ فأغلِقْ ، وأجعلُ لفَرْجِك لباسًا ، فلا تَكْشِفْه إلَّا على ما أحللتُ لك[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ / وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ . يعنى به الدينَ [2]والفرائضَ[2] والحدودَ : ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قيل لهن : احمِلْنها تُؤَدِّين حقَّها . فقُلْنَ : لا نُطيقُ ذلك ، ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . [2]قيل له : أتحمِلُها ؟ قال : نعم . قيل : أتؤدِّى حقَّها ؟ قال : نعم . قال اللهُ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[2] عن حقِّها[3] .

٢٢/٥٦

وقال آخرون : بل عنَى بالأمانةِ فى هذا الموضعِ أماناتِ الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن الأعمشِ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٨، ٤٧٩ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

عبدِ اللهِ بنِ السائبِ ، عن زاذانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « القَتْلُ في سبيلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذنوبَ كلَّها ، أو قال : يكفِّرُ كلَّ شيءٍ إلا الأمانةَ ، يُؤْتَى بصاحبِ الأمانةِ ، فيُقالُ له : أدِّ أمانتَك . فيقولُ : أي ربِّ ، وقد ذهَبَت الدنيا ؟ ثلاثًا . فيقالُ : اذهَبوا به إلى الهاويةِ . فيُذْهَبُ به إليها ، فيَهْوِى فيها حتى ينتهىَ إلى قَعْرِها ، فيَجِدُها هناك كهيئتِها ، فيَحْمِلُها ، فيَضَعُها على عاتقِه ، فيَصْعَدُ بها إلى شَفِيرِ جهنمَ ، حتى إذا رأى أنه قد خرَج ، زَلَّت ، فهَوَى في أثَرِها أبدَ الآبِدين » . قالوا : والأمانةُ في الصلاةِ ، والأمانةُ في الصومِ ، [١] والأمانةُ في الوضوءِ [١] ، والأمانةُ في الحديثِ ، وأشدُّ ذلك الودائعُ ، فلَقِيتُ البَرَاءَ فقلتُ : ألا تسمعُ إلى ما يقولُ أخوك عبدُ اللهِ ؟ فقال : صَدَق [٢] .

قال شَرِيكٌ : وثنى عياشٌ العامِريُّ ، عن زاذانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، ولم يذكرِ الأمانةَ في الصلاةِ ، وفي كلِّ شيءٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، عن أبى حازمٍ ، قال : إن اللهَ عرَض الأمانةَ على سماءِ الدنيا ، فأبَت ، ثم التى تَليها ، حتى فرَغ منها ، ثم الأَرَضين ثم الجبالِ ، ثم عرَضها على آدمَ ، فقال : نعم ، بينَ أُذُنى وعاتِقى . فثلاثٌ آمُرُك بهن ، فإنهنَّ لك عونٌ ؛ [٣] إنى جعلتُ لك بصرًا وجعلتُ لك شُفْرين [٤] فغُضَّهما [٣] عن [٥] كلِّ شيءٍ نهيتُك عنه [٥] ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الطبرانى (١٠٥٢٧) ، وعنه أبو نعيم فى الحلية ٢٠١/٤ من طريق تميم بن المنتصر به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٠١/٤ من طريق شريك به موقوفًا .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١.

(٤) الشُّفر : حرف كل شيء ، وشفر الجفن حرفه الذى ينبت عليه الهدب . الوسيط (ش ف ر) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور .

وجعلتُ لك [١] لسانًا بينَ لَحْيَين ، فكُفَّه عن كلِّ شيءٍ نَهَيتُك عنه [١] ، وجعلتُ لك فَرْجًا وَواريتُه ، فلا تكشِفْه إلى ما حرَّمتُ عليك [٢] .

وقال آخرون : بل ذلك إنما عُنى به ائتمانُ آدمَ ابنَه قابيلَ على أهلِه وولدِه ، وخيانةُ قابيلَ إياه فى قتلِه أخاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكرَه [٦٣٩/٢و] عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ ، قال : [١] « كان لا يولَدُ لآدمَ مولودٌ إلا وُلِد معَه جاريةٌ ، فكان يزوِّجُ غلامَ هذا البطنِ جاريةَ هذا [١] البطنِ الآخرِ ، ويزوِّجُ جاريةَ هذا البطنِ غلامَ هذا البطنِ الآخرِ ، حتى وُلِد له ابنانِ ، يقالُ لهما : قابيلُ ، وهابيلُ . وكان قابيلُ صاحبَ زَرْعٍ ، وكان هابيلُ صاحبَ ضَرْعٍ ، وكان قابيلُ أكبرَهما ، وكان له أختٌ أحسنُ من أختِ هابيلَ ، وإن هابيل طلَب أن يَنْكِحَ أختَ قابيلَ ، فأبَى عليه ، وقال : هى أختى / وُلِدتْ معى ، وهى أحسنُ من أختِك ، وأنا أحقُّ بأختى أن أتزوجَها . فأمَره أبوه أن يزوِّجَها هابيلَ ، فأبَى عليه ، وإنهما قرَّبا قُربانًا إلى اللهِ أيُّهما أحقُّ بالجاريةِ ، وكان آدمُ يومَئذٍ قد غاب عنهما ، [٣] أتى لمكةَ [٣] ينظرُ إليها ، قال اللهُ لآدمَ : يا آدمُ ، هل تعلمُ أن لى بيتًا فى الأرضِ ؟ قال : اللهم لا . قال : إن لى بيتًا بمكةَ فأْتِه . فقال آدمُ للسماءِ : احفَظى

٥٧/٢٢

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « أى بمكة » ، وفى ت ٢: « بمكة » .

ولَدِى بالأمانةِ . فأبَت ، وقال للأرضِ ، فأبَت ، فقال للجبالِ ، فأبَت ، فقال لقابيلَ ، فقال : نعم . تذهبُ وترجعُ ، وتجدُ أهلَك كما يسرُّك . فلما انطلَق آدمُ وقرَّبا قربانًا ، وكان قابيلُ يفخرُ عليه فيقولُ : أنا أحقُّ بها منك ، هي أختى ، وأنا أكبرُ منك ، وأنا وصىُّ والدى . فلما قرَّبا ، قرَّب هابيلُ جَذَعَةً سمينةً ، وقرَّب قابيلُ[1] حُزْمةَ سُنْبلٍ ، فوجَد فيها سُنْبلةً عظيمةً ، ففرَكها فأكَلها ، فنزلَت النارُ ، فأكَلت قُرْبانَ هابيلَ ، وتركَت قُربانَ قابيلَ ، فغضِب وقال : ﴿ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ حتى لا تنكحَ أختى . فقال هابيلُ : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة : ٢٧ - ٣٠] . فطلَبه ليقتُلَه ، فراغَ الغلامُ منه فى رءوسِ الجبالِ ، وأتاه[2] يومًا من الأيامِ ، وهو يَرْعَى غنمَه فى جبلٍ وهو نائمٌ ، فرفَع صخرةً ، فشدَخ بها رأسَه فمات ، وترَكه بالعَراءِ ، ولا يعلمُ كيف يُدْفَنُ ، فبعَث اللهُ غُرابَين أخَوين[3] ، فاقْتَتلا ، فقتَل أحدُهما صاحبَه ، فحفَر له ، ثم حَثَا عليه ، فلما رآه قال : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾ [المائدة : ٣١] . فهو قولُ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة : ٣١] . فرجَع آدمُ ، فوجَد ابنَه قد قتَل أخاه ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[4] .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ما قاله الذين قالوا : إنه عُنِى بالأمانةِ فى هذا الموضعِ جميعُ معانى الأماناتِ فى الدينِ ، وأماناتِ الناسِ . وذلك أن اللهَ لم يَخُصَّ

(١) فى م : « هابيل » . وهو خطأ طباعى .
(٢) فى ت ٢ : « لقاه » .
(٣) سقط من : ت ١ .
(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٢٥٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٥٤.

بقولِه : ﴿ عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ . بعضَ معانى الأماناتِ لِما وصَفنا .

وبنحوِ قولِنا قال أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . يعنى قابيلَ حينَ حمَل أمانةَ آدمَ لم يحفَظْ له أهلَه[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ . قال : آدمُ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . قال : ظلومًا لنفسِه ، جهولًا فيما احتَمل فيما بينَه وبينَ ربِّه .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ : غِرًّا[2] بأمرِ اللهِ[3] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . قال : ظلومًا لها - يعنى للأمانةِ - جهولًا عن حقِّها[4] . ٥٨/٢٢

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحَمَل الإنسانُ الأمانةَ كيما يعذِّبَ اللهُ المنافقين فيها ،

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٢٥٤ بنحوه .
(٢) فى م : « غر » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٣٧- وابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٨٩، ٣٩٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٤، ٢٢٥ إلى ابن المنذر .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الذين يُظهِرون أنهم يؤدُّون فرائضَ اللهِ ، مؤمنين بها ، وهم مستسِرُّون الكفرَ بها ، والمنافقاتِ ، والمشرِكين باللهِ فى عبادتِهم إيَّاه الآلهةَ والأوثانَ ، والمشركاتِ ، ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ فيرجعَ بهم إلى طاعتِه ، وأداءِ الأماناتِ التى ألزَمهم إياها حتى يؤدُّوها ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لذنوبِ المؤمنين والمؤمِناتِ ، بسترِه عليها وتركِه عقابَهم عليها ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ أن يعذِّبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٦٣٩/٢ظ] حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ العَنْبَرىُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ أنه كان يقْرأُ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ . حتى ينتهىَ : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ . فيقولُ : (١ اللذانِ خاناها ، اللذانِ ١) ظلَماها ؛ المنافقُ والمشركُ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ : هذان اللذانِ خاناها ، ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : هذانِ اللذانِ أدَّياها ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٣] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الأحزابِ ، وللهِ الحمدُ والمنةُ

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ : « مما الله إن خافاهما الله إن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .